٣

أسرار الشهادة

سر الحقيقة في وقعة الطفوف

السلام عليك يا أبا عبد الله

الحكيم الإلهي والعالم الرباني

السيد كاظم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه ١٢١٢هـ - ١٢٥٩هـ

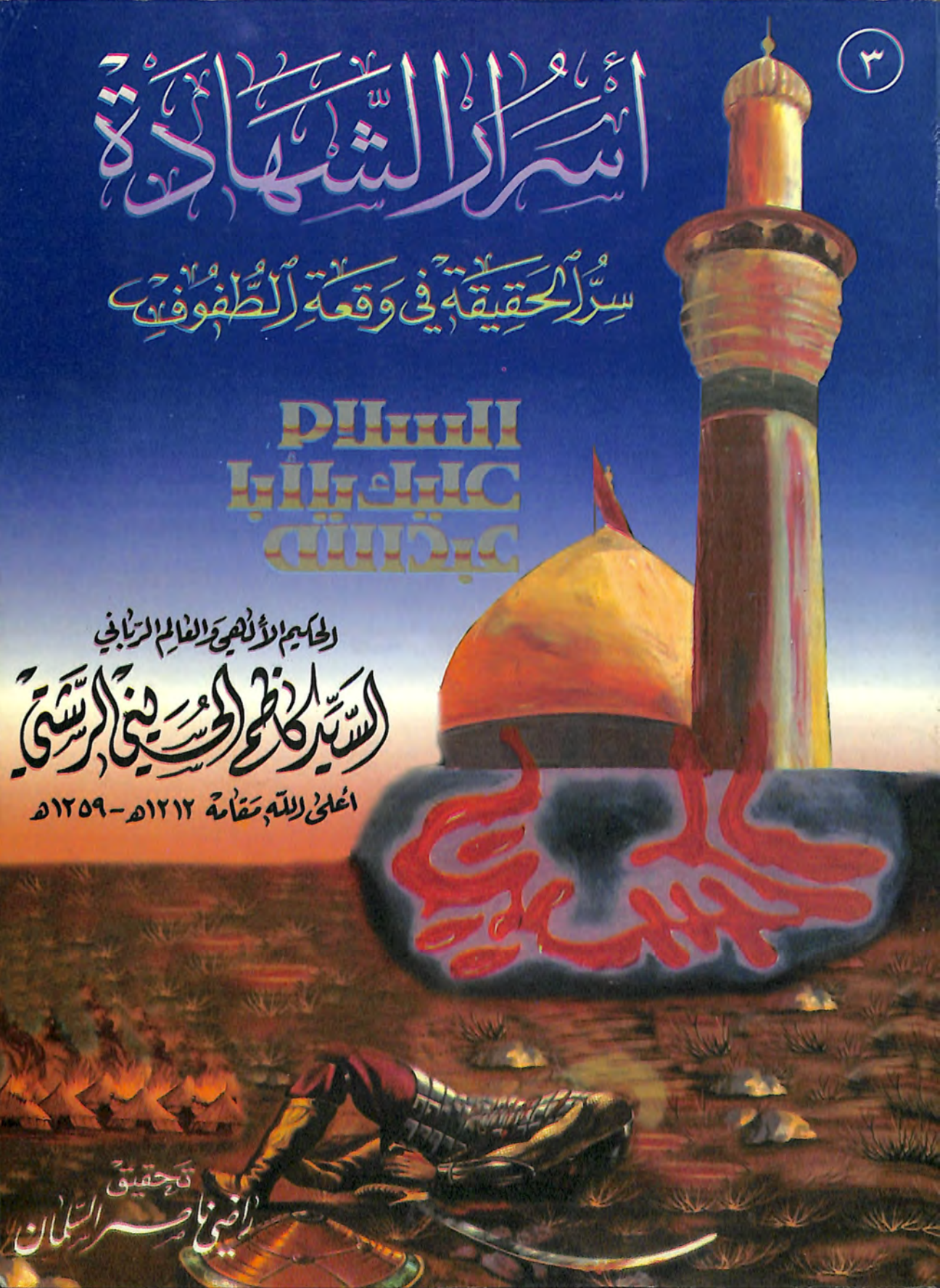

تحقيق

راضي ناصر السلمان

أسرار الشهادة

سر الحقيقة في وقعة الطفوف

الحكيم الإلهي والعالم الرباني

السيد كاظم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه ١٢١٢هـ - ١٢٥٩هـ

الأوحد

موقع الأوحد

Awhad.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى المحققة

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

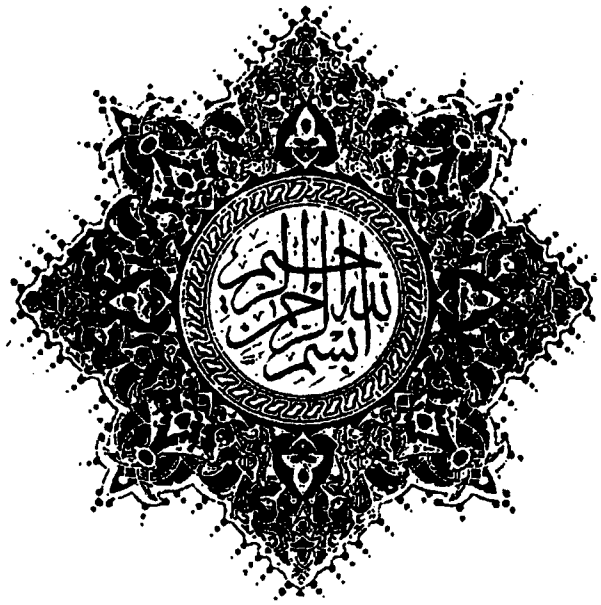
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ، ولعنة الله على ظالميهم أجمعين.

الآفاق العلمية الحديثة التي نعيشها في وقتنا الحاضر؛ والتي تبلورت عبر السنين الطويلة في مختلف الميادين العلمية، التي هي نتاج ثورة عالمية -بل كونية- أثرت في جميع العوالم الإمكانية والتكوينية معاً، إنها ثورة دم الإمام الحسين عليه السلام المسفوك على العرش، التي هي عبارة عن ثورة روح وثورة عقل وفكر وعلم. فما إن ثار بركانها من تلك اللحظات بدأنا نجني وإلى اليوم ثمارها ونقطف منها فاكهة مما يأكلون ولحم طير مما يشتهون، ما تَلْتَذُّ منه الأرواح والعقول والأجساد دائماً أبداً.

إنها ثورة أخرجت الأمة -على مختلف الأصعدة- من براثن

الظلمة إلى ساحة الأنوار، وجعلتها تعيش في ظل الانفجار العلمي والفكري والروحي الأقدس معاً، والتي جعلت الروح تتألق إلى المحبوب المنشود من قِبل الله تعالى.

ونحن إذا ما أردنا أن نسير ضمن قافلة تضمن لنا المستقبل بجميع أثوابه، فعلينا أولاً ؛ أن نخرج من عش عنكبوت جهلنا إلى سفينة شعلات النور والإيمان والتقوى؛ التي هي في اللجج الغامرات أسرع للوصول إلى رضا المولى سبحانه وتعالى. وثانياً؛ علينا أن نقضي على رماد حب الظالمين المعادين لآل محمد عليهم السلام، كي نستطيع السير – إذا هبت ريح الصبا والدبور – إلى حظيرة الكمال المحمدي، فهناك نَسْبح في ذلك الفيض الذي يغمرنا حيناً بعد حين.

والوصول إلى ساحة الجمال الإلهي لا يمكن إلا بعد التمسك بأذيال أهل البيت عليهم السلام وحتى نرى دماء لحظة الغروب والشروق معاً، لحظة اللقاء والفراق في آنٍ واحد، في آنات الدمعة والأسى واللوعة بين زوايا الأفق الذي ينحب كل صباح ومساء على تلك الديار التي هي أسُّ المتفجر الإصلاحي والفكري والسلوكي.

إنها ثورة الحسين عليه السلام ثورة الشهادة، قامت ضد كل الامبراطوريات العالمية، وأجهزة الإستكبار الدولي؛ التي تمنع السلام

والصلاح والهداية والإيمان والحرية بجميع جهاتها، فجاءت تعطي وترسم للإنسانية القوانين والأنظمة التشريعية والمعرفية الإلهية، والحكمة العمليَّة الدستورية لتُصْلِحْ أنواع الفساد على مختلف الأصعدة والمجالات.

فمنطلقاً من هذه الثورة الإلهية والمحمدية والعلوية لسيد الشهداء عليه السلام إذ ننشر هذا الكتاب الذي بين يديك ليوصلك إلى ساحة الجمال والجلال الحسيني، ويدلك على حقيقة الواقعة الحسينية ، ويعرّفك ما هي الأسرار المكنونة المخزونة وراء سفك الدماء الزاكية الطاهرة.

فتتقدم لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد (قدس سره) لنشر هذا المصنف إلى كل من في العالم؛ ليفيضوا على أنفسهم نوراً سيَّالاً وعطاءاً علمياً بغير حساب، وبجلةٍ قشيبة ؛ طرَّزَ تحقيقاتها فضيلة الشيخ راضي السلمان -أدام الله توفيقاته لمثل هذه الأعمال- شاكرين له هذا المجهود، ومتمنين له السير قدماً في سبيل إعلاء كلمة الدين.

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ

الأوحد (قدس سره)

٢ ربيع الأول ١٤٢١ هـ

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

المعارك الضارية بين الخير والشر، أو بين الحق والباطل، أو بين الكفر والإيمان – ما شئت فعبِّر – وبكلِّ ما حملته من قساوة وبشاعة، لم تكن – أبداً – وليدة اليوم أو الأمس القريب، وإنما كانت لها جذورها التأريخية منذ العهد البشري الأوَّل .

لذا فإن أول جريمة شهدها التأريخ منذ بدء البشرية على هذه الأرض جسَّد فيها قابيل الشرَّ والباطل والكفر بما كان يضمر من بغض وضغينة، وكان الضحيَّة فيها الخير والحق والإيمان المتمثل في شخصية هابيل المظلوم؛ على الرغم من كونهما أبناء أوَّل إنسان عاش على هذه البسيطة.

وهكذا ... فقد تطوَّر أسلوب الظلم والجريمة، وتعددت أشكاله وألوانه على مرِّ العصور وتعاقب الأجيال، وكان في كل عصر وفي كل جيل من يُمثِّل القوى الرحمانية بقيادة العقل وجنوده؛ التي تدعو وتدافع

عن القيم والمبادئ الإلهية، ومن يُمثِّل القوى الشيطانية بقيادة النفس وجنودها؛ التي ترفض كل ما يُعطِّل شهواتها ورغباتها الآنيِّة، سواءً المشروع منها أو غيره، وبأي شكلٍ كان .

ولابد أن للباطل جولة وللحق دولة، فمهما هيمن الظلم وحكم الباطل وتغلغل الكفر بين بني البشر ؛ فإنَّ النصر في النهاية سيكون حليف الحق ولا غير، وإن العدل هو من سينتشر، والإيمان هو الذي سيسود البقاع، ولو بعد حين .

ولعل ما أصبح عليه العرب بعد بزوغ نور الإسلام، الذي أنقذهم من الحالة المزرية التي كانوا يعيشونها في الجاهلية العمياء، أبرز شاهد على ذلك؛ كما تصوِّره لنا الزهراء (عليها السلام) في خطبتها حين تقول : «... **وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القدَّ، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم ، فأنقذكم الله بمحمد** (صلى الله عليه وآله)، **بعد اللتيَّا والتي ...** »[1].

ولو راجعنا صفحات التأريخ الإسلامي في تلك الحقبة، لتجلى واضحاً أمامنا ما عاناه المسلمون – بقيادة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) أو بقيادة أوصيائه المعصومين (عليهم السلام) – في معاركهم ضد الكفر والجور والظلم، وما قدَّموه في سبيل إعلاء كلمة التوحيد ؛ لتحقيق السعادة الأبدية للبشرية كلِّها .

وبنظرة أكثر شموليَّة، يمكننا القول ؛ أن تلك المعارك كانت لأجل ثلاثة أهداف رئيسية واضحة هي :

---

(١) الاحتجاج ، ج : ١ ، ص : ١٣٥ - ١٣٦ .

الهدف الأول : من أجل إرساء كلمة الحق، ونشر الدين الإسلامي، وتطهير النفوس من درن الكفر، ومحو الجاهلية الغابرة . وقد تصدى لتحقيق هذه المطالب رسول الإنسانية الأعظم (صلى الله عليه وآله)، كما سبقت الإشارة إليه في خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام) .

الهدف الثاني : والذي كان لابدَّ من تحقيقه في أجواء وظروف كان يسودها الانقلاب الذي أشار الباري ﷻ إليه في قوله : ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾[1]، كان ذلك حينما أظهر المنافقون ومن في قلوبهم مرض أضغانهم وأحقادهم، وحاربوا كلَّ ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله)، وأرادوا إرجاع عصر الجاهلية الأولى .

في تلك الأجواء ... كان لزاماً على أمير المؤمنين، والخليفة الشرعي بنص رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب عليه السلام أن يردَّ الناس إلى جادة الصواب، ويبصرهم الحق اليقين، ويهديهم سواء السبيل، حتى قتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فكان كما في الدعاء المبارك : «يحذو حذو الرسول (صلى الله عليهما وآلهما)، ويقاتل على التأويل، ولا تأخذه في الله لومة لائم »[2] .

الهدف الثالث : وهو من أهم تلك الأهداف وأكثرها حساسية، وهو الوقوف ضدَّ من يهدم الدين باسم الدين، وضدَّ من اتخذ الشريعة طريقاً لتحقيق مآربه الشيطانية، وضدَّ من تلبس بالدين والإسلام لكي ينشر

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .

(٢) دعاء الندبة للإمام الحجة (عجل الله فرجه) ، راجع كتب الأدعية ، التي منها: مفاتيح الجنان، ص: ٦٠٨.

الكفر والطغيان، حتى كاد أن لا يبقى من الدين إلا اسمه ومن الإسلام إلا رسمه .

وكان بطل تلك المعركة هو الإمام الحسين عليه السلام، ومن خلال ما احتوته تلك الفترة من ظروفٍ ؛ انقلبت الموازين فيها رأساً على عقب، وكادت شمس الإسلام فيها أن تغيب، يتضح لنا أهمية دوره عليه السلام البارز في المحافظة على الدين السليم والإيمان الحقيقي وكشف الإسلام الزائف للعالم كلِّه .

فكانت أهدافه عليه السلام واضحةً وصريحةً، جسَّدها قوله : « ألا وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمةِ جدي، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ هذا، اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم الظالمين »[1] .

والمعركة التي خاضها الإمام الحسين عليه السلام ليست مجرَّد معارضة للنظام الحاكم فحسب، وإنما هي ثورة لإيقاظ المسلمين من غفوتهم، وحتى يقرؤوا رسالته السامية التي خَطَّها بدمه الشريف ودماء أبنائه وعشيرته وأنصاره ؛ حتى الرَّضيع منهم، سَطَّر فيها الإنسانية الحقيقية، والقيم والمبادئ الإسلامية التي لن يحيى المسلمون إلا بها .

ولا شكَّ أن الجميع قد سمع أو قرأ عن واقعة الطف، وعاش بعض جوانب تلك المأساة، ولعل الكثير من الذين كتبوا عنها لم يئلوا جهداً في عرض أحداثها، واستلهام ما تحمل من دروس وعبر .

---

(١) مقتل الخوارزمي ، ج : ١ ، ص : ١٨٨ .

إلا أننا سنجد – في الصفحات التالية – وجوهاً وجوانباً أخرى، قد لم نسمعها ولم نقرأ عنها من قبل . يكشف الستار عنها وعن حقيقتها عَالِمٌ عشق الحسين عليه السلام، وانصهر في حبه، ووعى أهداف ثورته المباركة، حتى كأنه عاش تلك الأحداث بكل ما فيها من تفاصيل، وهو يأتي الآن ليحكي لنا عن بعض تلك الأسرار والخفايا .

ذلك السفير الجليل هو العالم الرباني، والفرد الصمداني، فخر الأكابر والأعاظم، السيد كاظم الحسيني الرشتي – أعلى الله مقامه، وأنار برهانه – الذي كشف في مطاوي كلماته وعباراته وجوهاً أخرى قلَّما تنبه إليها الباحثون، وبيَّن أسراراً لا يلحظها إلا القلة القليلة من أولياء الله الصالحين، معتمداً في كل ما رواه وأظهره على كتاب الله العزيز وكلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وليس ذلك بالغريب على أمثاله من خِرِّيجي مدرسة أستاذه الحكيم الإلهي والعارف الصمداني، الشيخ الأعظم والعماد الأقوم، الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي –أعلى الله مقامه، ورفع في الخلد أعلامه –[1].

تلك المدرسة التي تصدَّرت – منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري – أقرانها، وزاحمت صفوف أوائل من عاصرها من المدارس في شتى المعارف والعلوم،مبيِّنةً التوحيد الخالص للباري عز وجل، وناشرةً لفضائل ومناقب سفرائه وعباده المخلصين، متصدِّيةً لشبهات أعداء الدين والشريعة، حتى أصبح صيتها يملأ الخافقين، ويدوِّي في جميع المحافل العلمية آنذاك .

---

(١) المولود في قرية المطيرفي (الأحساء) سنة ١١٦٦ هـ، والمتوفي في «هدية» قرب المدينة المنورة سنة ١٢٤١ هـ، والمدفون في البقيع، وله مؤلفات عديدة تنوف على المائة مؤلف في مختلف العلوم – نقلاً عن مقدمة رسالته حياة النفس – ص : ٣ – .

هذا العَلَمُ الشامخ كان القطب الرئيس – بعد أستاذه – في تثبيت وإرساء دعائم هذه المدرسة المباركة، وقد بذل كلَّ ما في وسعه، وكرَّس جميع أوقاته في تبيين آرائها ومعتقداتها، وما أظهرته من علوم أهل البيت (عليهم السلام)، وتزييف ما يُثار حولها من شبهات، وإنشاء جيل قادر على مواصلة هذه المسيرة الخيِّرة إلى ما شاء الله ﷻ .

وستلمس – عزيزي القارئ – كل ما ذُكِر آنفاً حينما تطَّلع على ما خلَّفه هذا السيد الجليل من مؤلفات ومصنفات يزيد عددها على ١٧٢ مصنَّفاً في المعقول والمنقول، وفي الفروع والأصول، والتي تتسم بالعمق وبعد النظر، والتَوَغُّلِ في الحكمة والتضلع في العلوم الغريبة والمسائل الصعبة ؛ التي نادراً ما يخوض فيها أكابر العظماء والمجتهدين .

وهذه الرسالة التي بين يديك – أيُّها القارئ الكريم – هي زهرة من بستان، وقطرة من بحر متلاطم من تلك الثروة الفكرية الضخمة، والتي نرجوا من الجليل جلَّ علاه أن يوفقنا لإحياء ما نستطيع إحياءه من تلك الكنوز التي – مع الأسف – لا زالت سجينةً بين مَخَالب الطبعات المخطوطة القديمة، تنتظر من يُحرِّرها ويخرجها إلى من ينتفع بها وبما اختزلته من علوم ومعارف غزيرة، أحوج ما نكون إليها في عصرنا هذا .

وفقنا الله وجميع خدمة أهل البيت (عليهم السلام) لكل ما فيه الخير والصلاح، بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين .

راضي ناصر السلمان

دمشق – السيدة زينب (عليها السلام)

ليلة الجمعة، الأول من شهر ذي الحجة الحرام

لعام ١٤١٩ هـ

تنبيهات لا بد منها

قبل البدء في عرض رسالة أسرار الشهادة بحلتها الجديدة؛ يجدر بنا – بل يتحتم علينا – أن ننبه القارئ العزيز – سواء كان باحثاً أو محققاً أو من القراء الذين تستهويهم قراءة أمثال هذه المواضيع – إلى عدة أمور مهمة نستعرضها في هذه الصفحات :

١ – عملنا التحقيق لا التعليق .

يختلف المعرِّفون في تبيان المعنى المراد من التحقيق: فمنهم من اقتصر على أنه ضبط النص فحسب، ومنهم من زاد عليه بتخريج النصوص من مصادرها وصنع الفهارس المختلفة، ومنهم من زاد – على هذا كلِّه – بمتابعة الكتاب تصحيحاً وتنقيحاً حتى يخرج من المطبعة ويصل إلى يد القارئ[١].

وقد يخلط البعض في معنى التحقيق، وينصرف ذهنه إلى أن التحقيق هو التعليق على الكتاب أو شرحه أو تبيان كل مفردة من مفرداته.

ولا يخفى على القارئ الكريم أنَّ مصنفات هؤلاء الأعلام تحتاج في فهمها وإخراج المعاني المقصودة منها إلى متخصصين ومتمرِّسين في المجالات التي كُتِبَت فيها، فليس التعليق على بعض كلماتهم أو شرح بعض عباراتهم سهلاً مُتيسراً لأيٍّ كان.

---

(١) راجع منهج تحقيق المخطوطات، ص : ٨ . (بتصرف).

وبلا شك فنحن قاصرون عن الخوض في لجج تلك البحار خوفاً من الغرق، ولكن اكتفينا بنقل ما رأيناه موضّحاً أو مفسِّراً لكلام المصنف من كلامه أو من كلام أحد تلامذته العارفين بدون تصرّف، مع الإشارة إلى المصدر المأخوذ منه.

تاركين التعليق والشرح لأربابه عاجلاً أو آجلاً إن شاء الله.

٢ – ربَّ ناقل علم إلى من هو أعلم منه .

قد يتذرَّع البعض – حفظهم الله – في عدم تحرّكه أو عدم تشجيعه لمثل هذه الأعمال: بأن تراث هذه المدرسة لا يجب أن يخرجه إلا من أحاط بالفنون والمصطلحات التي احتوتها مصنفات هذه المدرسة، بل ويجب – في نظرهم – أن يكون المحقق مُطَّلعاً على غالب ما صنفه تلاميذها، حتى يكون عالماً بِجُلِّ مطالب الكتاب الذي يريد تحقيقه.

وللرَّدِّ على أولئك نقول :

أنَّ الرغبة الأكيدة في صون هذا التراث المبارك من الموت والإندثار، والعمل على تحريره من براثن المخطوطات القديمة، والحفاظ على تلك الجواهر الغالية من الضياع، لهي من أعظم الدَّوافع الأكيدة التي تُحتِّم على كل محقق وكل غيور من مؤيدي هذه المدرسة التحرك نحو إحياء مثل هذه الأعمال تحقيقاً وتدقيقاً، طبعاً ونشراً.

وليعلم – عزيزي القارئ – أنه ليس بالضرورة أن يُلِمَّ المحقق –لأي كتاب كان – بجميع ما يريده المصنف أو المؤلف، لأن مهنته – كما أشرنا سابقاً – ضبط النص وتخريج المصادر وصنع الفهارس... وغيرها، فليس

عليه أن يدرس ويشرح ويباحث في الكتاب قبل تحقيقه، حتى لا بُدَّ من أن يفهم جميع مقاصده وإشاراته وعباراته!!

نعم ، يجب على المحقق أن يتقن الأمور المرتبطة بفنِّ التحقيق، كالإلمام بأشكال الخطوط العربية القديمة، وكيفية المقابلة بين النسخ المخطوطة، وقواعد تقطيع النص وتوزيع فقراته وترقيمه، وطريقة تخريج النصوص وعمل الفهارس... وهكذا، مما دُوِّنَ في ما صُنِّفَ في هذا الفن من كتب[1] .

وكثيراً ما يكون المحقق مصداقاً للمثل القائل : ربَّ ناقل علم إلى من هو أعلم منه . لأنه قد لا يفهم الكثير مما يحققه، ولكنه يقوم بأكبر خدمة لمن يفهم وينتفع بذلك التحقيق.

ونحن بهذا العمل نأمل أن ننقل العلم بصورته القشيبة إلى من هو أعلم، حتى نكون مَهَّدنا الطريق للعلماء والباحثين والمبدعين وطالبي الحقيقة لكي يقتطفوا من ثمار هذه المدرسة بكل سهولة ويسر، فنحظى بشرف أن نكون بداية الشعاع لنور تلك الشمس التي سيعود شروقها مجدداً قريباً بإذنه تبارك وتعالى.

ولزيادة المعلومية لمن له الباع الطويل في الأعمال التحقيقية؛ فإن هذا العمل المبارك هو من أَوْلَيَات الأعمال التي أقوم بتحقيقها، على أمل الاستمرار في هذا العمل والتَّمَرُّس فيه أكثر بتوجيهات الأخوة المحققين الأعزاء ونقدهم البَنَّاء وآرائهم السديدة، لنحذوا حذوهم ونسير على نهجهم مع الشكر والعرفان الجزيل لهم .

---

(١) من تلك الكتب راجع : قواعد تحقيق المخطوطات، للدكتور صلاح الدين المنجد. أصول تحقيق النصوص، للدكتور مصطفى جواد. منهج تحقيق النصوص، للدكتور نوري القيسي وسامي العاني. تحقيق التراث، للدكتور عبد الهادي الفضلي... وغيرها .

٣ - علم الأعداد والحروف .

علم الأعداد والحروف من أهم علوم أرباب الأسرار، وكان له رواج أكثر لدى العلماء السابقين، ولا يزال هناك - إلى الآن - من يأنس بهذا العلم من المهتمين بالأمور الغيبية، وقد ورد تأييد لهذا العلم في أحاديث أهل البيت عليهم السلام. إن أحد أقسام هذا العلم هو حساب الكلمات بحساب الأبجد، وأيسرها حساب مادة التاريخ مما هو معمول به الآن عند أهله[1].

ومن الأمور التي لا يمكن لمن تتبع مصنفات مؤلف رسالتنا هذه أن يشك أن السيد كاظم - أعلى الله مقامه - ممن تضلع في هذا العلم وكشف الكثير من أسراره، بل لا تكاد تخلو جُلُّ مؤلفاته من إشارة أو تطبيق أو تلويح لهذا العلم الشريف.

وحتى يتيسر للقارئ العزيز التفاعل مع ما يشير إليه المصنف في هذه الرسالة من النكات اللطيفة إلى ذلك العلم، أحببنا أن نثبت هنا جدول الأعداد؛ الذي يحدد عدد كل حرف من الحروف الثمانية والعشرين بحساب الأبجد، لإبتناء الكثير من قواعد هذا العلم على هذا الحساب، وإليك هو :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

(١) تفسير الثقلين ، ج : ١ ، ص: ١٦٢، بتصرف يسير.

٤ - خطوات الإعداد والتحقيق :

من المناسب أن نشير هنا إلى الخطوط العريضة التي استخدمناها في تحقيق هذه الرسالة الشريفة، منها :

أ – تقطيع النص وترقيمه : سيلمس – القارئ العزيز – في هذه الرسالة جميع ما تتمتع به الطبعات الحديثة لكتب اليوم الحاضر من تنقيط وترقيم، وفصلٍ للفقرات والجمل عن بعضها البعض، وغيرها من قواعد الكتابة الحديثة.

ب – إرجاع الآيات والروايات إلى مصادرها، ومحاولة إيجاد أكثر من مصدر للروايات والأحاديث المنقولة في هذه الرسالة ؛ لزيادة التوثيق مع ما هو متاح من إمكانيات متواضعة.

جـ – العناوين الرئيسية والفرعية التي تُحَقِّق وضوح النص، وتبرز ما أراده المصنف – أعلى الله مقامه – من تلك النصوص؛ وضعناها ضمن إطار مناسب حتى تَتَمَيَّز عن نص الكتاب.

د – مقابلة النسخ بثلاث نسخ خطية مختلفة، وإثبات النسخة الأقرب إلى عصر المؤلف، وتدوين بعض الإختلافات في الهامش لعلها تفيد الأخوة المحققين المتتبعين .

هـ – لقد اعتمدنا هذا الكتاب على المخطوطة المرموز لها : «ن:أ»، كتبت عام ١٢٦٥ هـ وناسخها علي الموسوي كما هو مثبت في آخر المخطوطة .

والمخطوطة الأخرى مطبوعة ضمن مجموعة من رسائل متفرقة للسيد بخط محمد محمد سميع، وقد استنسخ هذه الرسالة في تاريخ : ١٢٦٢ هـ، كما أثبته في نهاية الرسالة، رمزنا لهذه النسخة «ن : ب» .

والمخطوطة الثالثة المطبوعة ضمن كتاب «مجموعة رسائل» المعروف المجلد الأول المرموز لها «ن : ج» ، وكتاب «مجموعة رسائل» يتكون من مجلدين ويحوي على (٥٨ رسالة) للمصنف (قدس سره). وقد طبع هذا الكتاب في تبريز .

«راجع مؤلفات السيد المصنف في الترجمة الآتية» .

شكر وعرفان

لا بدَّ لنا في نهاية هذه العجالة، أن نقدم وافر الشكر والعرفان لكل من ساهم في إخراج هذا العمل المتواضع، وبالخصوص الإخوة الأعزاء في أحسائنا الحبيبة، الذين ساهموا في صَفٍّ وتنضيد هذه الرسالة، فلهم ولكل عاملٍ في سبيل الخير جزيل الشكر والتقدير.

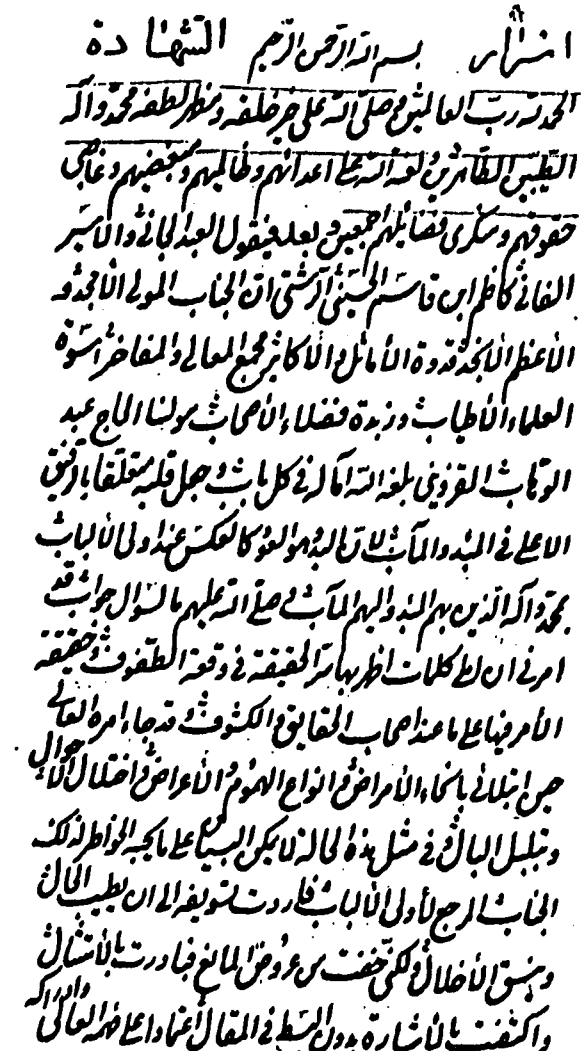

صورة للصفحة الأولى من المخطوطة «ن : أ»

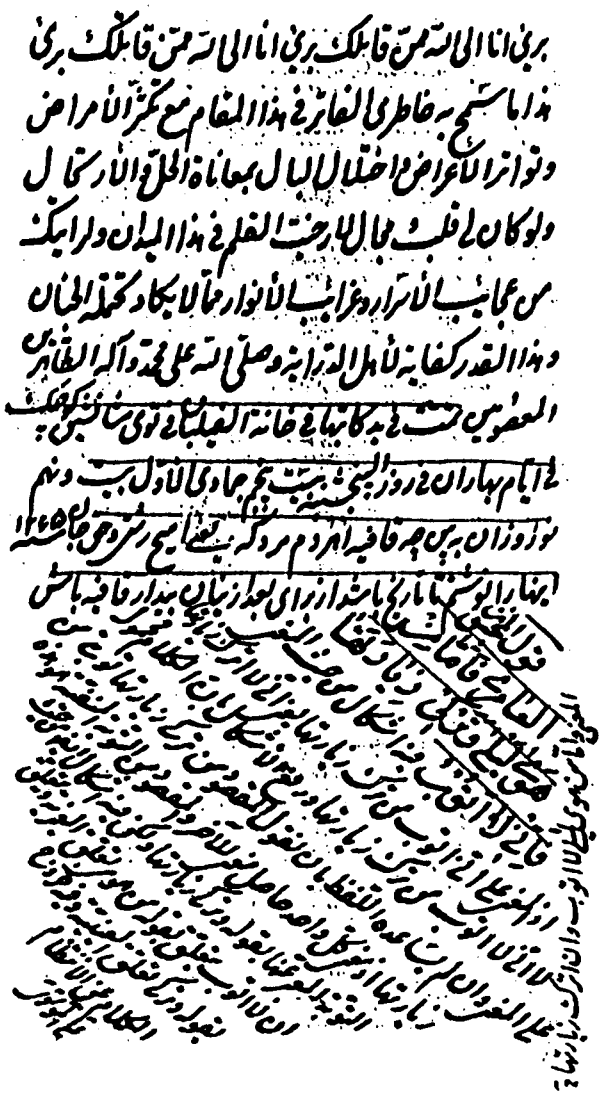

صورة للصفحة الأخيرة من المخطوطة «ن : أ»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه ومظهر لطفه محمد وآله القيمين الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم وظالميهم ومبغضيهم وغاصبي حقوقهم ومنكري فضائلهم اجمعين اما بعد فيقول العبد المجاز والاسير الفائز كاظم ابن قاسم الحسيني الرشتي ان جناب المولى الامجد والاعظم الاكمل قدوة الافاضل والاكابر مجمع المعالي والمفاخر اسوة العلماء الاطياب وزبدة فضلاء الاصحاب مولانا الحاج عبد الوهاب القزويني بلغه الله امانيه في كل باب وجعل قلبه متعلقا بالرفيق الاعلى في المبدء والمآب لان المبدء هو العود كما العكس عند اولي الالباب بمحمد وآله الذين بهم المبدء واليهم الاياب صلى الله عليهم ما سال حواب قد مرني ان املي كلمات الهيهة الحقيقة في دفعة التوفيق حقيقة فيها الامر على ما عند اصحاب الحقائق والكشوف وقد جاد قحط العالي حين ابتلائي بانحاء الامراض وانواع السموم والاعراض واحتلال الاحوال وتبلبل البال وفي مثل هذه الحالة لا يكمن للبيان على ما يجب الخاطر لذا الكتاب المرجع لاولي الالباب فاردت تشويقه الى ان يطيب الحال ويتيسر الاحتمال ولكنني خفت من عروض المانع فبادرت بالامتثال والكتب بالاشارة بدون البسط في المقال اعتمادا على فهمه العالي وادراكه السامي وكتبت بما هو الميسور ولا يسقط بالمعسور والى الله ترجع الامور ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله عز وجل لما وجب ان يكمل صنعه ويتقن امره ويحسن خلقه والحق والصنع بان يكون مختارا ذا شعور وادراك حسن اولى من ان يكون مضطرا لا فهم وادراك واجراء هذا الاختيار بالكلية على حسب الميولات والاشتهاءات في العالمين عالم التكوين والتشريع اولى من اجرائه في التشريع فحسب ولا يليق به تعالى لقدرته التامة وحكمته

المطلق

صورة للصفحة الأولى من المخطوطة «ن : ب»

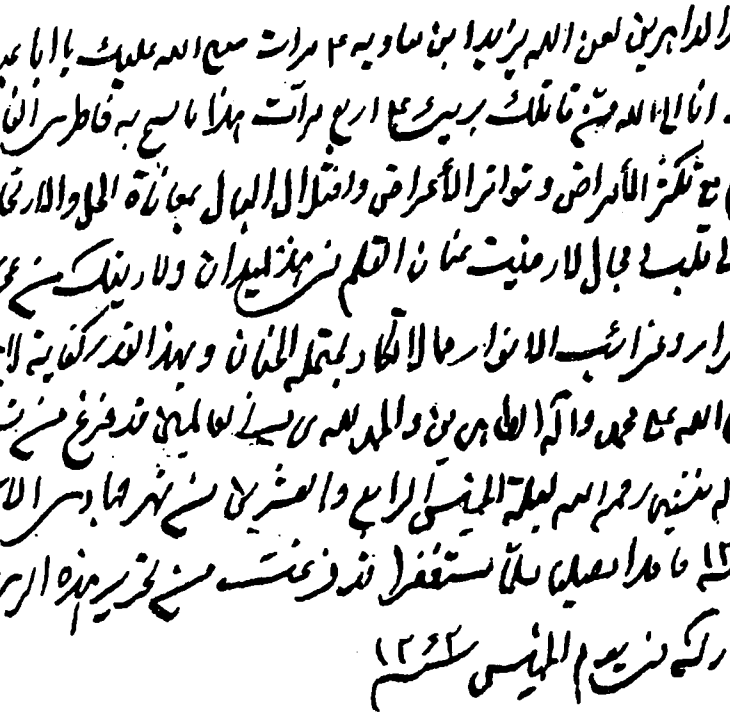

صورة للصفحة الأخيرة من المخطوطة «ن : ب»

البكر والاناث الركاب ومكر والاناث الرغاب ومكر والافاعيث مخالق ومكر والافاعيث كاذب وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
ولعنة الله على اعدائهم وظالميهم ومكرى قضائهم اجمعين فقد فرغ من املائها منشاة الجزء الثاني الجزء الجهد الكوفة شاهد سنة ثلث وذلك بعد جوعه
من زيارة امير المؤمنين عليه السلام في اليوم السابع والعشرين من رجب المرجب خامدا مصليا مستغفرا والحمد لله وبالغالين على ما وفق الكاتب لها

رسالة في اسرار الشهادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب الغالمين وصلى الله على خير خلقه ومظهر لطفه محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم وظالميهم ومبغضيهم وغاصبي حقوقهم و
منكري قضائهم اجمعين اما بعد فيقول العبد الخائف والاب الغائف كاظم ابن القاسم الحسيني الرشتي ان جناب مولانا الاجل والاعظم الامجد
قدوة الامائل والاكابر مجمع الموالي والمفاخر اسوة العلماء الاطياب وزبدة فضلاء الاصحاب مولينا المناح عبد الوهاب القزويني بلغه الله اماله
في كل باب وجعل الجنة مثواه بالروض الاعلى في المبدء والمآب لان البدء هو العود كما العكس عند اولي الالباب بحمد وآله الذين بهم البدء للعلم الاياب
صلى الله عليهم ما السؤال الجواب قد امرني ان املي كلمات قلائد فرائد اسرار الشهادة في وقعة الطف وحقيقة الامر فيها على ما عند اصحاب المقامات الكشف
وقد جاء امر الغالق جل جلاله بانجاء الامر الى وقوع الامور والاخبار عن احوال واحوال البال وتبديل الحال وتمثل الغالة لا يكن الا على ما يحب
الغالم لذا فاجبته بالرجع لاولي الالباب فاردت تشويقه الى تطهير الحال وتنقية الاعمال ولكني تغشيت عن غرض الموانع فبادرت بالامتثال الكشف
بالاثبات بدون البسط في المقال اعتمادا على فهم العالي واحترازا عن الباطل وابتغاء ما هو للصور والله يرجع الامور وهو
ولي التوفيق الاباسه العلي العظيم ولعلم ان الله عز وجل لما اوجب ان يكون صنعه ويتقن امره ويحسن خلقه والخلق والصنع بان يكون نحما ذا ذات حسن وان ذلك
لحسن ذاته من ان يكون مضطرا بلا فهم وادنى ذلك وجزاء هذا الاختيار بالاعطاء على حب المولى والافضل ذات ذا العالمين غاية التكوين و
التشريع اولى من ايجاد شيء بالتشريع محبب ولا يتوهم لقدمه الناشيء عن غناه المطلق وعلمه العام البالغ ان تعدله من الاحسن الاولى الاعم وحيث
كانت الانبياء عليهم السلام ماخوذين بتربية الاولى وعلموا بتعليمه فبحسان ربنا الكريم الاعلى واذ كان الامر كذلك تحلى الله سبحانه بحر الامكان
وجعل فيه ذكر الاشياء مما يكون نكون تعلق العلم الاظهر والفيض الاتم فكل ما كان فيه وهو قوله عليه السلام جف القلم بما هو كائن على ما هو
المطالع وذلك هو العلم الجارف وحجاب الواحدية والامكان الزاجر وبحر القدر الذي في قعره شمس يضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد ومن
يطلع عليها فقد نشأ الله في ملكه وان نصف في سلطانه فناء بعضه عن الله وما دونه عجز ومن البعيد وهو الاسم المكون المخزون الذي استأثره الله
في علم الغيب عنده لم يطلع عليه احدا منه لم يتعبه بالاستفادة والاستزادة حتى فاز بوجل قل وبعد في علمه أثر جعل سبحانه اهل ذلك العالم اعلى
عالم الذر والامكان لاعالم الوجود والاعيان بحيث اذ سئلوا انهاوا فسئلهم لما سئلوا ان يسلم السبر تكروذ لك للوجدهم وبكوهم فمن سبق
بالاجابة اسئاهل السابقة الوجود والظهور من عالم الامكان على اهل العالم الاكوان فاولى من سبق الاجابة الكوني فصيرا نا فوق الثاني بالرتبة
اللاهوتية المشتملة على اربعة عشر هذا على حسب قولهم فاول السابقين هو محمد صلى الله عليه وآله وكان ذلك عرشا لذلك العالم ثم السابق الثاني
عليه السلام وكان ذلك كرسيه ذلك العالم الظاهر بفضله على تنزيه ما ثم السابق في الاجابة الحسن عليه السلام وكان ذلك شمس ذلك العالم
ثم الحسين عليه السلام وكان ذلك عمر ذلك العالم ثم القائم عجل الله فرجه وكان ذلك بيت ذلك العالم ثم سائر الانبياء عليهم السلام وكان ذلك
سائر افلاكه ومع ذلك البيت وذلك السائر وذلك الراس وذلك الذنب ثم الظاهر الصيقل عليه السلام وكانت بذلك اضرف ذلك العالم ثم السابق
في الوجود واحاطة الانوار الاعلى على عجزهم وتمردهم واشرقت على كل فذانهم للذلوذ بهم وتشعشع ظهورهم وافرزن ذلك النور الجلي
والماهيات فخلق منه مائة الف واربعة وعشرين الفا نبي وهم ما بعدوا في البدء واوليوا اسطر ظهرت الظلمة فيهم بحيث تركون الاولى بخلاف الاعلى من
السابقين فلا يتركون الاولى لان نبي ظلمتهم واحرازها بنار الشجرة النورانية التي اثمرت شرعهم وكانت بزيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
نور على نور في المرتبة الثالثة ما بعد النور وظهر الجنود واشعت ظهور المتاهي والبيانات واعلان المباني والتفهيمات واراد الله سبحانه اكمال
نفسه واتمام حجته واظهار كمال سلطانه وافاضة رحمته وفيضه لئلا يكون لاحد على الله حجة ولا يكون لاهل المعاصي عذر فخلق سبحانه من انوار طينة
الانبياء وجيشهم بناء طينة اعلى من العسل واحلى واطيب من المسك واطيب من الكافور والمسك واطيب من المزاج وجعله نحما انعرش وهو

صورة للصفحة الأولى من المخطوطة «ن : ج»

اسرار الشهادة

٢٢٥ ثالثة الكلمة في كتبنا قال عليه السلام في الخطبة الشقشقية لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة

ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز وما كان من جهاده عليه

السلام نوعهم ما كان في جهاد النبي صلى الله عليه واله وسلم ايامه من السكوت والعفو وعند الحرب حتى يظهر الضغاين ويميز المنافق من المؤمن وايه

الاشارات بقوله ثم الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال وهو الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام فقد امره الله بالكف عن القتال وفي زمانه

عليه السلام لم تهدت الفتن الخبيثة والظلمة الدلهمة وخفي الحق بالمرة وعبد الشيطان جهرة وشاعت المنكرات وعظمت البليات ودخلت في القلوب

الشكوك والشبهات واظلمت ظلمة الجهل والباطل بالعالم وكادت الدين ان يندرس والحق ان ينهدم ولذا كان صلح الحسن الاخ منتهيا الى

الحسين عليه السلام وكان في خفاء الحجة خراب العالم وابطال النظام امر الحسين عليه السلام بالجهاد وعدم قبول اهل الغشاوة لما كان الامر كما

ذكرنا من وجوب ايصال المكلف بعد عدم الجائهم الى القبول وهو خلاف سنن الحكمة وجبت لا يقالهم عليهم السلام بقوتهم وقدرتهم والا لانهم الجأهم

الى القبول وهو خلاف سر الحكمة فما بقي الا ان يفتدي روحي فداه ولما كان ظهور سلطنة النبي صلى الله عليه واله وسلم واعلاء امره انما هو بقتله عليه

السلام اذ لم يبق الا الائمة عليهم السلام هما فتهيا امر ظاهر الاسباب وكان العلو في مبدا القوس الصعودي في مقام الاتحاد لم يكن بينهم من عظم

قتله عليه السلام مع انها العظم من الحسن عليه السلام ووجب في مقام بر بنية العالم ان يجري عليه روحي فداه جميع الانواع من البكاء والمصايب الهموم والحزن

البلاء بالتي لها بر في القلوب فان الناس لاختلاف ميولاتهم واهوائهم لا يجتمعون على شيء في امد لا في الفرح ولا في الحزن فوجب ان يجري عليه عليه السلام

من الالام والمحن بحيث يرق قلب القلوب بجميع ميولاتها المختلفة وشهواتها المنتشرة حتى لا يبقى لاحد العذر في البكاء والنحيب والرقة له عليه السلام من

القتل والنهب والعطش وسبي النساء وسلب الرؤوس وشماتة الاعداء والغربة والاسر وامثالها من الامور التي كل واحد منها مستقل في اهلاك

النفس من شدة الوجد والتالم فكل احد بكل شيء لا بد ان يرق له ويبكي عليه لان القلب ان كان قاسيا لا بد ان يرق وينافر بجهة من الجهات ولم يوجد

من الجهات ما يرق لها القلوب الا وقد جرى عليه عليه السلام فصار ذلك الامر لا ينسى وجوها الابد ومع ما ظهر من بكاء الشمس والنجوم والارض

بالكسوف وجريان الدم منها وظهور الحمرة في الافق ونبع الدم تحت كل حجر ومدرة وامثال ذلك من الامور العظام فتنبه الناس من الغفلة و

استبصروا واعتقدوا لحقيقتهم فتبين النور في تلك الليلة الديجور وطلع الفجر ولذا كان سورة الفجر سورة الحسين عليه السلام قال ان قران

الفجر كان مشهودا فرقت له قلوب الخلايق وجعل الناس والجن يقيمون عزاءه في كل مجلس في كل شهر بل في كل سنة شهر بل في كل اسبوع بل في كل يوم

اذا ذكروا عليه كرب او مروا على شهيد او مظلوم او على مريض او على عطشان او على غريب او مبتلي ذكروه ولا يخلو العالم من شيء من ذلك في كل

وقت قوله عليه السلام على ما روته سكينة انها سمعت منه بعد هذه الابيات شعر شيعتي ما ان شربتم ماء عذب فاذكروني او سمعتم

بغريب او شهيد فاندبوني فانا السبط الذي من غير جرم قتلوني وبجرد الخيل بعد القتل عمدا سحقوني ليتكم في يوم عاشورا جميعا تنظروني

كيف استسقي لطفلي فابوا ان يرحموني واقام الملوك عزاءه في البلدان والمراثي الارض في كل الاوقات فصار انتشر الخبر شيئا فشيئا وازداد التشهير

في كل وقت وساعة الى ان الكفار والفجار والاشرار والابرار في نواحي الهند والسند والروم يقيمون له العزاء والمأتم وهو ابن بنت رسول الله

وما قتلوه الا انه ادعى حقا وانه احق بالامر والخلافة في الاولاد فتنبه فيبلغ الخبر الى من لم يسمع النبي صلى الله عليه واله والاسلام وهكذا

ينتهي الى يوم القيمة ويتم الحجة على كل احد ويصل التكليف الى الخلق باجمعهم بذلك فلم يبق في الدنيا الا من لم يطلعوا على هذه المصيبة الهائلة فظهر

الاسلام وعلت كلمة التوحيد والتكليف الى كل احد ولم يلزم الالجاء احدا الى الايمان وبقي المنافق الظاهر على كفره وعتبه ونفاقه ووصلت

صيت الاسلام الى كل احد وبلغ المؤمن المستبصر ظهور اعلام الهداية الظاهرة من قبله عليه السلام الى اعلى مقامات الايمان فوجب لذلك

رفع الصوت بالبكاء والنحيب وجهر القول في مرثيته والتهيج عند ذكر مصيبته وبليته فعلى مثل الحسين عليه السلام روحي له الفداء فليبك

الباكون واياه فليندب النادبون فلمثله فلتذرف الدموع من العيون وليضج الضاجون ويعج العاجون ولعنة الله على ظالميه وقاتليه وخاذليه

ابد الابدين ودهر الداهرين لعن الله يزيد بن معاوية لعن الله يزيد بن معاوية لعن الله يزيد بن معاوية صلى الله عليك يا ابا عبد الله صلى

الله عليك يا ابا عبد الله صلى الله عليك يا ابا عبد الله يا ابا عبد الله انا الى الله ممن قاتلك بريء هذا ما سنح بخاطري القاصر في هذا المقام

مع تكثر الامراض وتوفر الاعراض واختلال البال ومقاساة الحل والارتحال ولو كان قلبت مجال لارخيت عنان القلم في هذا الميدان ولاتيت

من عجايب الاسرار وغرايب الانوار ما لا يكاد يحمله الجنان وهذا القدر يكفيه لاهل الهداية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد

صورة للصفحة الأخيرة من المخطوطة «ن : ج»

السيد كاظم الرشتي

عقيدة وجهاداً

عرض مختصر
لسيرة الحكيم الإلهي

السيد كاظم الرشتي الحسيني الموسوي

«أعلى الله مقامه»

جمع وإعداد
المحقق

العالم الرباني السيد كاظم الحسيني الرشتي (رضوان الله عليه)

تمهيد

تَفَرَّدت بعض الشخصيات من علمائنا الإمامية، بتضَلُّعِها في العلوم الحقيقية – علوم الحكمة والعرفان – فأظهرت أسرار ذلك العلم وخفاياه. وبَرَزَ آخرون في العلوم الطريقية – علوم الأخلاق – فكتبوا وألَّفوا الموسوعات الأخلاقية. وتَمَيَّزَ قسمٌ ثالث من تلك الشخصيات في العلوم الشرعية – علوم الفقه – حيث فَصَّلوا وَدَقَّقُوا في كل مسألة من مسائل كتب العبادات والمعاملات[1] .

وقَليلٌ جداً هي تلك الشخصيات التي تميَّزت وبرزت وتضلَّعت في جميع العلوم؛ التي سبق ذكرها. فكانت – ولا زالت – أعلاماً متلألئةً، ليس في سماء الشيعة فحسب، وإنَّما في الآفاق الإسلامية جميعها.

ولا نريد أن نقول : أنَّ الذي سنستعرض مسيرته هو من أولائك الأفذاذ، لأن القارئ المُتَحَرِّر من أي تعصب، سوف يَجْزم – بعد قراءة هذه السيرة – بأن شخصيات أولئك الفطاحل ؛ بكل ما تَحْمِلُه من مميزات، كانت متجسدة – حتماً – في شخصية السيد كاظم الرشتي، تلك الشخصية التي سَنَرْتَشِفُ منها بعض العبقات النَّيِّرَة في الصفحات الآتية .

---

(١) وبهذا اسْتُدِلَّ على تَبَنِّي مصطلح «الخصخصة» عند علماء الشيعة الإمامية، ذلك المصطلح الذي طالما تَبَجَّحَتْ باحتكاره الدول المتقدمة في عصرنا الحاضر.

ومن الواضح أن هذه السيرة من حيث الكمية والكيفية – التي يناسب أن نسميها شبه مختصرة – لم يُتَعَارف – غالباً – بَيْنَ الكُتَّاب والمحققين ؛ بأن تكون بهذا العدد، وبهذه الأفكار والمعلومات – الزائدة عن الإختصار – بل تكون سيرة مختصرة لأهم أحداث حياة المصنِّف، وأهم المعلومات عن شخصيته، فلماذا هذا الإسهاب ؟!

ولكي نُجيبَ على هذا التساؤل ؛ لا بد أن يَعلم المتسائل ؛ أنَّ غالب ما كُتِبَ عن هذا السيِّد – المُتَرْجَم له – من كُتُبٍ تتناول سيرته ؛ فهو مختصرٌ جداً ؛ إختصاراً في واقعهِ مُخِلٌّ ؛ ومميت لكثيرٍ من الأحداث المهمة، التي جَرَتْ في أيَّام حياته الشريفة .

وهذا ما حَدَى بالفيلسوف الفرنسي «هنري كوربان» أن يقول في كتابه «مدرسة الشيخ الأحسائي» حين أراد أنْ يَسْرُدَ سيرة هذا السيد الجليل: «لا تتوفر حتى الآن مصادر كافية؛ يمكن التعويل عليها للكتابة عن تاريخ حياة هذا التلميذ ... وتوجد بالدرجة الأولى ؛ مواضيع كتبها السيد كاظم بيده، يشرح فيها المصائب التي مرَّت عليه، والجدالات والمناظرات التي كانت له مع مختلف الأشخاص ؛ الذين لو لا هذه المناظرات لمحى الدهر ذكراهم ؛ ولما بقي لهم أي اسم »[1] .

وقد قصد هذا الفيلسوف بتلك المواضيع ؛ كتاب السيد المسمى بـ «دليل المتحيرين» ، كما أشار إليه في الهامش .

ونحن نقول لهذا الفيلسوف ؛ أنَّه حتى تلك الرسالة ليست بحثاً عن تاريخ حياته الشخصية، بل هي في الدرجة الأولى سيرة لفترة من حياة أستاذه الشيخ الأوحد (قدس سره) – حيث شغلت تلك السيرة أكثر من

---

(١) مدرسة الشيخ الأحسائي ، ص : ٧٥ .

الثلث الأوَّل للكتاب – وبالدرجة الثانية تَعَرَّض لفترة من حياته ؛ التي عاشها دفاعاً عن أستاذه – حيث شغلت الثلث الثاني من الكتاب – أمَّا الثلث الأخير ؛ فهو عَرْضٌ لكتب أستاذه الشيخ الأوحد أولاً ، ثم لكتبه ثانياً .

فَظَهَرَ لمُتَتَبِّعه ؛ أنه يتكلم عن مرحلة واحدة فقط من مراحل حياة السيد – المُتَرْجَم له – فأين نَجِدُ الكلام عن طفولته ونُبُوغه فيها ؟ أو كيف التقى بإستاذه الأوحد ، ومَن هم مجيزوه وتلامذته ؟ وأين نجد من يتحدث لنا عن كيفية استشهاده بالسم ؟!

كلُّ هذه الأمور لن نجدها في «دليل المتحيرين» بل سنجدها في ما كَتَبَهُ تلامذته عن حياته . وبمراجعة موسوعاتِ سِيَرِ علماء زمانه، وإجازاته لتلامذته ؛ سنجد بعض الإشارات عمَّن استجاز منهم وعمَّن تتلمذوا على يديه، وبتتبع تأريخ كربلاء والظروف السياسية فيها في سنة وفاته ، قد نستطيع أن نُشَخصَ ؛ كيف استُشْهِدَ ولماذا ؟

إذن ؛ فَمَنْ أرادَ الإطلاع على سيرة هذا السيد ؛ عليه أن يُراجع كلَّ ذلك الكمِّ الهائل من الموسوعات ؛ إلا أن يُسَخِّر الله شخصاً يَتَجَشَّمُ عناء جمعها وجعلها في كتابٍ مستقلٍ ، كما فعل العَشَرات مِمَّن كَتَبُوا عن سيرة أستاذه الأوحد (قدس سرهما)[1] .

ولقد كنت أَتَطَلَّعُ إلى وجود ذلك الشخص المنقذ منذ سنوات عديدة، ولكن وإلى الآن – على ما بدا من تتبعي القاصر – لم يُكتب كتاب مستقل في سيرة هذا العالم الجليل؛ بحيث يشفي ظمأ الطالبين، ويسهل حصوله في متناول أيدي الرَّاغبين[2]

---

(١) راجع بَعْضاً ممن كتبوا عن الشيخ ، في «أعلام هجر» ، ج:١، ص : ١٤٨.

(٢) أشار صاحب كتاب «مدرسة الشيخ الأحسائي» إلى وجود رسالتين كتبهما اثنان من تلاميذ السيد كاظم، وقال : « فيهما من المعلومات ما يكفي لاستخلاص سيرة حياته » ص: ٧٦، وهاتان الرسالتان بالإضافة إلى كونهما مختصرتين؛ هما أيضاً نادرتي النُّسخ.

وفي الآونة الأخيرة راودتني فكرة ؛ أن أتطفَّل وأخوض غمار تلك المعركة – مع ما أملك من إمكانيَّات ضئيلة – فَجَمَعْتُ الكثير مما كُتِبَ عن حياة هذا السيد ، وفُوجِئتُ بأمور كثيرة ؛ لم أعهدها من هذه المختصرات .

ولكنني صُدِمت في نهاية المطاف، بفقدان أحدِ أهمِّ المصادر، وبُعْدِه عن إمكانياتي، وهو كتاب «شرح الأربعين» للسيد – المُتَرْجَم له – فأوقَفْتُ العمل إلى أن أوفق للوصول إليه.

حتى سنحت لي الفرصة في طبع هذا الكتاب – الذي بين يديك – وَقَدْ انتهيت من تحقيقه قبل حوالي أكثر من سنة من تاريخ طباعته . فرأيتها فرصةً لأنفض الغبار عن ذلك المجهود – الذي كلَّفني كثيراً من الوقت – وأختَصِرَهُ على شكل رُؤُوس أقلامٍ ، حيثُ كان مكون من ثلاث مراحل دُمِجَت في هذا المختصر لتكون مرحلتين.

الأولى : مرحلة الطفولة المُمَيَّزة ، والتلمذة على يد الشيخ الأحسائي (قدس سره).

الثانية : مرحلة التصدي للدفاع عن مبادئ المدرسة الأوحدية .

وختمنا المختصر بجملة من المطالب المهمة .

ومع هذا الدمج والحذف؛ فقد استَخْلَصْتُ هذا الكمَّ – الفوق متوسط – . وقد أسميت هذا – الشبه – مختصر ؛ بنفس اسم ذلك الكتاب ؛ حتى إنْ لم يَظْهَرَ رَسْمُهُ ، بهذه التسمية يبقى اسمه.

راجياً من الله أن يَسْتَفِيدَ منه كلُّ تابع لهذه المدرسة ، وكلُّ طالبٍ للحقيقة ، وأنْ يُوَفِّقني لإكمال ما بدأته إنه حميد مجيد .

ملاحظة :

رجاءٌ حارٌّ – من المُحَقِّق – لمن يمتلك نسخة من الكتاب المذكور «شرح الأربعين» أن يتلطف بإرساله إلينا ؛ عن طريق هذه اللجنة المباركة.

والله ولي التوفيق .

السيد كاظم الرشتي (أعلى الله مقامه)

١٢١٢ هـ - ١٢٥٩ هـ

❑ نسبه الشريف :

هو السيد كاظم بن السيد قاسم بن السيد أحمد بن السيد حبيب المدني[١] ، الحسيني الأب، والموسوي الأم، والرشتي المولد[٢] .

وكان (السيد حبيب) - المذكور - من أشراف مدينة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن أبرز السادة الحسينيِّن فيها، وأكابر رؤسائهم وزعمائهم . وعلى أثر طاعون وقع في المدينة بعد وفاته، اضطر ابنه (السيد أحمد) للرحيل إلى إيران، وبالتحديد إلى مدينة رشت ؛ الواقعة على الساحل الجنوبي الغربي لبحر قزوين[٣] .

فهبط فيها، وتزوج منها : فَوُلِدَ له السيد قاسم حتى بَلَغَ وتأهل وتَزَوَّج، وصار من أكابر فضلاء رشت، ورزقه الله ولداً أسماه السيد كاظم[٤] - المُتَرْجَم له - .

---

(١) فهرست كتب مرحوم الشيخ أحمد الأحسائي، ج:١، ص : ١٤٦ .

(٢) وصية السيد - المترجم له - راجع مجموعة الرسائل ، ج:١، ص:١.

(٣) مدرسة الشيخ الأحسائي ، ص ٧٦ .

(٤) فهرست كتب مرحوم شيخ أحمد أحسائي، ج:١، ص ١٤٦ (بتصرف).

المرحلة الأولى من حياته :

الطفولة المميزة، والتلمذة
على يد الشيخ الأحسائي (قدس سره)
من سنة ١٢١٢ هـ إلى سنة ١٢٤١ هـ

❑ ولادته ونشأته :

ولد السيد كاظم سنة ١٢١٢ هـ - ١٧٩٧ م[١] في مدينة جميلة في شمال إيران ، تحيط بها الجبال والغابات، وتكثر فيها الأمطار ؛ تُسَمَّى : «رشت»، وهي مركز جيلان التي تنقسم إلى ١٨ ناحية، مركزها جميعاً «رشت»[٢] .

وقد ظهرت على السيد كاظم إمارات النبوغ والذكاء منذ طفولته؛ فكان واسع الفكر والخيال، فاهتم أبوه بتنشئته ؛ وعَيَّنَ له مُعَلِّماً أخذ عنه وتعلم القراءة والكتابة، ثم قرأ مقدمات العلوم على لفيف من العلماء والفضلاء فأتقنها.

---

(١) نُقِلَ هذا التأريخ في روضات الجنات ، ج:١، ص:٢٢٥، وفي الفهرست، ج:١، ص ١٤٦. وهناك قول آخر في تاريخ الولادة نقله «تاريخ سرتيب»، وهو ١٢٠٥ هـ /١٧٩٠م، ونقله عنه «مكارم الآثار» ج:١، ص:٢٠٩. ولكن المشهور ما أثبتناه.

(٢) للإطلاع على تاريخها راجع : «تاريخ كيلان» لعبَّاس كديور، و «تاريخ كيلان وديلمان» للسيد ظهير الدين المرعشي ، وغيرهما .

وقطع بذلك أشواطاً عاليةً من العلم والمعرفة ، ولمَّا لم يجد ما يطفي غليل ظمأه ؛ شدَّ الرِّحال إلى (يَزْد) ، وقد مضى من عمره الشريف اثنا عشر سنة، واتصل وحضر بخدمة مولانا الأوحد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي[1] (أعلى الله مقامه).

تجدر الإشارة هنا ؛ إلى أن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قد أظهر للسيد كاظم في عالم الرؤيا وجود الشيخ أحمد الأحسائي، وَوَصَفَ له شخصه ودَلَّه على (يزد) ؛ أي المَوْضِع الذي بإمكانه أن يَجِدَهُ فيه[2] .

فاندفع بكل وجوده إلى الإستفادة من التعاليم العالية التي كان يفيض بها الشيخ، والاستزادة من عميق يَمِّهِ الصافي والغور في بحر علومه، واهتم الشيخ الأوحد به غاية الإهتمام وبالغ في إجلاله وتقديره. وأصبح السيد منذ ذلك الحين رفيقه الدائم وأمين أسراره، وكان الشيخ كثيراً ما يقول : « ولدي كاظم يفهم وغيره لا يفهم »[3] .

وقد كتب الحاج محمد باقر الخوانساري في كتابه روضات الجنات

---

(١) راجع بعض المعلومات عن هذا الشيخ الأوحد في أحد هوامش مقدِّمة المحقق لهذا الكتاب. وهناك كتابة مفصلة عن هذا اللقاء، مع أحداث جديرة بالاهتمام؛ لم نذكرها رعايةً للإختصار، راجع فيها ما كتبه المولى الميرزا موسى الحائري الإسكوئي (قدس سره) في إجازته لإبنه المولى الميرزا علي (قدس سره) ص ٥٨، منقولةً عن لسان السيد في مجلس درسه، ومُدْرَجَةً في تقريراته .

(٢) ذَكَرَت بعض المصادر كالفهرست ج:١، ص:١٤٧ أن المُظْهِر والمُرْشِد للسيد إلى وجود الشيخ في (يزد) كانت السيدة الزهراء سلام الله عليها، ولكن - إعتماداً على ما ذُكِرَ في الإجازة السابقة الذكر - الأصح ما أثبتناه ، نقلاً عن لسانه والمدرج في تقريراته.

(٣) الفهرست ، ص : ١٤٧ - ١٤٨ .

في ضمن ترجمة مولانا الشيخ الأوحد الأحسائي (أعلى الله مقامه) عن العلاقة بين الأستاذ وتلميذه : «إلاَّ أن تلميذه العزيز ، وقدوة أرباب الفهم والتمييز ، بل قُرَّة عينه الزاهرة، وقُوَّة قلبه الباهرة الفاخرة، بل حليفه في شدائده ومحنه ، ومن كان بمنزلة القميص على بدنه، أعني السيِّد الفاضل الجامع البارع الجليل الحازم، سليل الأجِلَّه السادة القادة الأفاخم الأعاظم، ابن الأمير السيد قاسم الحسيني الجيلاني ؛ الحاج سيِّد كاظم، النائب في الأمور منابه ، وإمام أصحابه المقتدين به بالحائر المطهّر الشريف إلى زماننا هذا ... إلخ»[1] .

❑ **شيوخه :**

يحتمل – قَوِيّاً جداً – من خلال التتبع في المصادر التي تَعَرَّضت للسيد كاظم – أنه لم يأخذ عن أحدٍ من العلماء غير الشيخ الأحسائي ؛ حيث كان عمدة أساتذته في أنحاء العلوم الظاهرية والباطنية، وقد أجازه بإجازات؛ مع كونه مجازاً من ثلاثة من فطاحل علماء الإمامية، ذَكَرَهم السيد في الإجازات التي منحها لتلامذته كإجازته للشيخ حسن جوهر[2]، وهم :

١ – العلامة الكبير صاحب المصنفات الكثيرة السيد عبد الله «شُبَّر» الكاظمي، المتوفى سنة (١٢٤٢) هجرية.

٢ – العلامة الكبير المولى الشيخ موسى بن الشيخ جعفر النجفي

---

(١) روضات الجنان ، ج:١، ص:٩٢.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ج:١، ص:٢٢٧.

المتوفي سنة (١٢٤١) هجرية[1] .

٣ – العالم الرباني والفيلسوف المتبحر الشيخ ملا علي البرغاني.

كلهم جميعاً عن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي (أعلى الله مقامه) المتوفي سنة ١٢٢٨ هـ.

---

(١) اختلف في تاريخ وفاته ، فقد ذكر صاحب مقدمة (كشف الحق) – طبعة كرمان – أنه توفي عام ١٢٢٧ هـ ، وذكر صاحب مقدمة كتاب (دليل المتحيرين) – الطبعة الثالثة – أنه توفي عام ١٢٤٢ هـ ، والظاهر أن الصحيح ما أثبتناه عن سيرة (السيد) للطالقاني، بقرائن ومصادر ليس هنا محل ذكرها.

المرحلة الثانية :

التصدي للدفاع عن مبادئ المدرسة الأوحدية

من سنة ١٢٤١ هـ إلى ١٢٥٩ هـ

واستمر الحال من السيد على ملازمة أستاذه الأوحد الشيخ الأحسائي (أعلى الله مقامهما) سنون متمادية، ليلاً ونهاراً وحضراً وسفراً؛ حتى اختار الله لشيخنا اللقاء به عام ١٢٤١ هـ. فاستقل مولانا السيّد الأمجد الرشتي بالزعامة، وثُنِيَت له وسادة المرجعية العليا.

فَقَصَد إليه القاصدون، يضربون آباط الإبل ؛ بعد أن سار ذكره في الآفاق سير المثل ، وازدَلَفَت إليه العلماء تستضيئ بنوره، واغترفوا من بحار حكمته، وصار مرجعاً وكهفاً مقلَّداً، وتبعه وقلّده الخواصّ والعوام من جميع الطبقات في العراق وإيران والهند والبحرين والأحساء والقطيف.

□ تلامذته :

وقد تخرج من مدرسة السيد الرشتي وعلى يده جمع غفير من أساطين العلم ورجال التأليف نذكر أسماءهم على سبيل الإجمال لا الحصر.

١ – الشيخ المولى الميرزا حسن بن علي الشهير بـ «جوهر» : وكان من العلماء الأعلام بكربلاء توفي سنة ١٢٥٩ هـ.

٢ – المولى الشيخ محمد شريف الكرماني : كان من الفضلاء الأعلام توفي سنة ١٢٥٩ هـ[1] ، وقد كتب السيد كاظم في جواب مسائله رسالة في تهذيب الأخلاق.

٣ – العلامة الشيخ عباس بن علي : كان عالماً فاضلاً كاملاً... وقد ترجم بأمر أستاذه الرشتي رسالته : «الصومية» من العربية إلى الفارسية.

٤ – العلامة السيد حسن القطيفي[2] : من العلماء الفضلاء ذُكِرَت في فهرست مصنفات الرشتي رسالة ألفها في الإجابة على تساؤلاته في علوم شتى، تُظْهِر معرفة المترجم لتلك العلوم .

٥ – المولى الشيخ حسن الكنجوي : عالم فاضل .

٦ – الشيخ المولوي حسين بن علي أكابر الكرماني الحائري المعروف بالمحيط: عالم فاضل وله أجوبة ومسائل كتبها بأمر أستاذه .

٧ – المولى الحاج محمد كريم خان الكرماني : المتوفي سنة ١٢٨٨هـ.

٨ – العلامة السيد حسن رضا الهندي : عالم فقيه سأل أستاذه المذكور عن مسائل كَتَبَ الأستاذ في جوابها رسالة (الأدلة الفقهية).

٩ – الشيخ المولى حسين الخسروشاهي التبريزي : عالم جليل، يروي عنه الميرزا محمد تقي في «صحيفة الأبرار».

١٠ – العلامة الشيخ الميرزا حسن الدهلوي العظيم آبادي الهندي: من العلماء الأعلام وله آثار وتآليف جيدة.

---

(١) ذكر تتلمذه العلامة الشيخ آغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة ، ص ٦١٨.

(٢) ذكره العلامة الشيخ آغا برزك في طبقات أعلام الشيعة ، وقال فيه : «كان معاصراً للسيد كاظم الرشتي، ولعله من تلاميذه».

١١ – العلامة الكبير الميرزا إبراهيم بن الحاج عبد المجيد الشيرازي الحائري: المتوفي سنة ١٣٠٦ هـ، وقد سأل أستاذه عن مسائل مهمة طبعت في المجموعة الثانية لرسائل السيد.

١٢ – العلامة الميرزا محمد شفيع بن محمد جعفر التبريزي الملقب بثقة الإسلام : كان فقيهاً عالماً.

١٣ – العلامة الكبير والفيلسوف البارع الشيخ أبو تراب بن الحسين القزويني: كان عالماً فاضلاً.

□ من روى عنه :

ويروي عن السيد كاظم الرشتي الحسيني ثلة من العلماء الأعلام :

١ – العلامة الكبير الميرزا حسن الموسوي الأصفهاني .

٢ – العلامة الكبير المولى الميرزا حسن بن علي الشهير بـ«جوهر»: وله آثار علمية نفيسة، وكانت له المرجعية في كربلاء بعد وفاة السيد كاظم (قدس سرهما).

٣ – العلامة الكبير الشيخ أحمد شكر النجفي: كان من علماء عصره، ويروي عنه الميرزا محمد تقي المامقاني في كتاب «صحيفة الأبرار».

٤ – العلامة الشيخ الميرزا حسين الخسروشاهي : كان من العلماء الأجلاء، ويروي عنه الميرزا محمد تقي في صحيفة الأبرار.

٥ – العلامة الشيخ الميرزا حسن بن أمان الدهلوي العظيم آبادي : كان من العلماء الأعلام. وله مؤلفات كثيرة.

٦ – العلامة الكبير الميرزا محمد شفيع بن محمد جعفر التبريزي الملقب بثقة الإسلام : هو جدُّ الميرزا علي ثقة الإسلام التبريزي المصلوب في عاشوراء سنة ١٣٣٠ هـ.

٧ – الشيخ المولى حسين بن علي أكبر الكرماني الحائري المعروف بالمحيط : كان عالماً فاضلاً.

٨ – العلامة الشيخ المولى حسين الكنجوي : عالم فاضل كان من تلامذة السيد، وله الإجازة منه.

٩ – العلامة الكبير المولى الشيخ محمد أبو خمسين الأحسائي : كان من المراجع الأعلام في الأحساء وله مصنفات كثيرة ومواقف مشهودة في دنيا الإسلام.

١٠ – العلامة الكبير المولى الشيخ علي بن رحيم الخوئي : هو من العلماء البارزين[١] .

❑ جهاد السيد في مواجهة الحاقدين :

أما عن دفاع وكفاح السيد بكل ما أوتي من ملكة وقوة واقتدار عن آراء أستاذه الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامهما)؛ فحسبك برهاناً وشاهداً أكيداً أن تَطَّلِعَ على رسالة كشف الحق[٢] والحجة البالغة[٣] .

وقد شرح السيد في كتاب «دليل المتحيرين» المصائب التي مرَّت عليه والجدالات والمناظرات التي كانت له مع مختلف الأشخاص.

---

(١) اعتمدنا بشكل رئيسي على تعداد هذه الأسماء في «تلامذته» و «من روى عنه» على ما كتبه رياض طاهر في كتيب «آثار العلامة السيد كاظم الرشتي الحسيني» المدرجة في الطبعة الثالثة لدليل المتحيرين ص: ٤ إلى ص: ٨. ولو أننا أردنا تتبع كل تلميذ وراوي لأسهبنا كثيراً في هذا المجال.

(٢) مجموعة الرسائل ، ج:١، ص ٣٤، (الطبعة المخطوطة)، وقد طبعت هذه الرسالة في المطبعة الكرمانية .

(٣) مجموعة الرسائل : ج:١، ص ٢٩٠ (الطبعة المخطوطة).

ولو أردنا الحقيقة والواقع ، ما السيد كاظم الرشتي إلا تفصيل الشيخ الأوحد. فالشيخ يجمل والسيد يفصل. لذا اتُفِقَ على الشيخ واختُلِفَ في السيد (أعلى الله مقامهما) والاختلاف لا يكون إلا في التفصيل لا في الاجمال[1] .

ومن أفظع الأعمال التي قاموا بها تجاه الرشتي ؛ أنهم أوعزوا إلى بعض أتباعهم بخطف عِمَّتِهِ من على رأسه أثناء الصلاة ، وهو يؤم الناس في حرم الحسين عليه السلام ، وقد تكرر ذلك العمل الشائن مرتين : إحداهما وهو يؤدي صلاة الظهر في إحدى الجمع. وأُخرى في صلاة الفجر وهو ساجد.

وقد صحب ذلك في الحادثتين تعالي الضحك من قبل الخصوم ؛ المتفرِّقين في أرجاء الحرم وحول ضريح الحسين عليه السلام، دون مراعاة لحرمة المكان، وقدسية العبادة. وهو واقف بين يدي ربه تعالى[2] .

وهمُّو بقتله كما صرَّح به ؛ فَفَشِلُوا واعتذر إليه بعض من كان مُكَلَّفاً بالتَّنفيذ، كما صرح به أيضاً ، فقد قال : « فوالله الذي لا إله إلا هو ؛ عالم الغيب والشهادة، قد أخبرني واحد ممن كان من المباشرين لقتلي في بيت هاشم خان خال نظام الدولة – أيده الله بتوفيقه – في مَلأ من الناس ، وجاءني يُظهِرُ النَّدامة والتوبة ، ويستبرئ مني الذمَّة ويطلب العفو ... »[3] .

وأَطْلَقَ عليه الرصاص بعض العلويين من خصومه، وهو خارج من

---

(١) هذا التعبير جادت به قريحة الشيخ عبد الجليل الأمير في كتابه «فكر ومنهج» ص: ١٣١.

(٢) دليل المتحيرين، ص: ١١٤. هداية الطالبين ، ص ١٥١ - ١٥٢.

(٣) دليل المتحيرين ، ص ١١٣ .

صحن الحسين عليه السلام ، بمحاذاة باب السدرة، فَلَم يُصَب بأذىً. واخترقت إحدى الرصاصات يد بعض أصحابه[1] .

وما خفي كان أفظع؛ فها هو يقول: «وإهانات أُخَر صدرت عليَّ، أخفيتها وسكتُّ عنها، واحتسبتها عند الله؛ لأن ما يفعلون كلُّه بعين الله، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فوكلتُ أمري إلى الله، وامتثلتُ قول الله سبحانه في قوله تعالى : ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَامَ اللهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2] .

إلاّ أنَّ المَحبَّة والتكريم ؛ الذي كان يلقاه من أكابر العلماء ، الذين كانوا يشهدون له بعظمة الروح ، وغزارة العلم، ومكارم الأخلاق، وسمو آفاق شخصيته الباطنية والمعنوية، كانت له فيها تسلية عن كل ما كان يواجهه في حياته من مصائب وفتن.

❑ مؤلفاته :

ترك السيد كاظم ؛ آثاراً كثيرة فائقة الأهمية. ذُكِرَ له ما لا يقل عن ١٧٢ كتاباً[3] . مع ما كان يعاصره من صراعات وصدامات.

ومن المؤسف جداً ؛ يبدو أنَّ عدداً كبيراً من تلك الكتب قد ضاع، ويُعزى سبب ذلك إلى أن دار السيد ؛ التي كانت فيها كتبه بكربلاء؛ والتي كان يسكنها أعقابه، قد نُهِبَتْ مرَّتين. وهذا ما أدّى إلى ضياع

---

(١) دليل المتحيرين، ص: ١١٣-١١٤. هداية الطالبين ، ص ١٥١ .

(٢) سورة الجاثية، الآية : ١٤ . دليل المتحيرين، ص : ١١٤.

(٣) هناك اختلاف كبير بين كُتّاب سيرة السيد؛ في خصوص عدد مؤلفاته بالدّقة ، ولكننا ذكرنا أقلَّ رقمٍ اتفق عليه عند جميع الكتاب، والتحقيق في هذا الأمر في مجال آخر.

الكثير من كتب الشيخ الأحسائي ؛ والتي كانت مكتوبة بخط يده، ومحفوظة في مكتبة السيد كاظم .

ومن حسن الحظ أن السيد كاظم كان قد أعد قائمة بأسماء مؤلفاته ومؤلفات الشيخ وذكر أمام كل كتاب توضيحاً موجزاً عن محتوياته[1] .

وبفضل هذه الرعاية ؛ رُبما يُقَدَّر عدد مؤلفاته الناقصة بستين مجلداً، في مقابل ٣٥ مجلداً لم تطبع حتى الآن ، ويوجد من بين كتب السيد حوالي خمسة عشر كتاباً باللغة الفارسية[2] .

أما سائر مؤلفاته ؛ فقد طبعت في أدوار متعددة ، ونُسَخُها نادرة جداً. ولا بُدَّ من بذل جهودٍ مُضنية في سبيل إحياء هذه الآثار .

ولقد تقصى السيد معتقدات الشيخ الأحسائي في غالب ما كتب من مُصَنَّفات ، وشرح وَفَسَّر بعض الرِّوايات الصادرة عن الأئمة، تفسيراً يدل على كفاءته العالية في الدراسات العلمية والشهودية، في الحكمة الإلهية .

من تلك التأليفات على سبيل الإختصار الشديد[3] :

١ – شرح على شرح الزيارة الجامعة للشيخ الأوحد (اع) (غير تام).
٢ – شرح آية الكرسي، صنفها وهو في العشرين من عمره المبارك.
٣ – شرح الخطبة التطنجية، جزءان طُبِعَا في تبريز.

---

(١) وقد شغلت تلك القائمة النصف الثاني من الثلث الأخير من كتاب «دليل المتحيرين» أشرنا إلى هذا سابقاً في «التمهيد» لهذه السيرة التي بين يديك.

(٢) مدرسة الشيخ الأحسائي ، ص ٨٣.

(٣) وقد اقتبسنا هذه المجموعة من الأسماء من المختصر لسيرة السيد؛ الذي كتبه أمير عسكري في مقدمته لرسالة «كشف الحق» – طبعة كرمان – مع تصرف يسير في الترتيب، وبعض الزيادات. وهذا كله لرعاية الاختصار.

٤ – شرح القصيدة، الذي جرى فيه المصنفّ (اع) على غير مُتَفَاهَم أهل الظاهر حيث صرَّح فيه بقوله : «أعرضنا عن ذكر متفاهم أهل ظاهر اللُّغة»[1] . وقال في موضع آخر : «إذْ قَصْدُنَا أَنْ نذْكُرَ ما لَم يَذْكَروا ، وَنُسَطِّرَ ما لم يُسَطِّروا ، وَنَشْرَحَ ما لم يعثروا عليه ؛ من خَفِيَّات المطالب، وعجائب المراتب»[2] .

٥ – شرح حديث عمران الصحابي .

٦ – شرح دعاء السِّمات[3] .

٧ – أسرار الشهادة – الكتاب الذي بين يديك –.

٨ – الحجة البالغة.

٩ – الحجة الدامغة.

١٠ – اللوامع الحسينية .

١١ – شرح على اللَّوامع الحسينية.

١٢ – أصول العقائد.

١٣ – رسالة الجنيّة .

١٤ – رسالة الإسطرلابية .

١٥ – شرح الأربعين .

١٦ – رسالة الطينية .

١٧ – رسالة الحمليّة .

---

(١) شرح القصيدة ، ص:١٦، سطر : ١٨. (الطبعة المخطوطة).

(٢) شرح القصيدة ، ص:٥٩، سطر : ٩. (الطبعة المخطوطة).

(٣) ولقد حَقَّقْتُ هذه الرسالة، وانتهيت من تحقيقها في تاريخ ١٤١٩/١٢/١٨ هـ.

١٨ – المسائل الرشيدية في حقيقة الأعيان الثابتة، والإختلاف في القابليات، وسِرُّ اختلاف الموجودات صنَّفه في أوان الشباب ؛ ولم يمض من عمره الشريف إلا تسعة عشر سنة.

١٩ – رسالة مطالع الأنوار.

٢٠ – مرشد المؤمنين إلى المنهج المستقيم .

٢١ – كشف الحق[١] .

٢٢ – دليل المتحيرين[٢] .

٢٣ – الرسالة الغريّة .

٢٤ – مقامات العارفين .

٢٥ – الفوائد العَلَيَّة .

هذه بعض كتبه (قدس سره) ، وقد جُمعَ الكثير من هذه الرسائل وغيرها في كتاب «مجموعة الرسائل» المكون من جزئين ، والمشتمل على (٥٨) رسالة. أمر بطبع الجزء الأول منه؛ الميرزا محمد شفيع الصدر، وقد طَبَعَ الخاقان سليمان خان بن شمخان (٥٠٠) مُجَلَّد؛ أوقفها للفرقة المحقة في سنة ١٢٧٧ هـ كما ذُكِرَ في نهاية تلك المجموعة[٣] .

---

(١) وقد طبع في مطبعة كرمان ؛ بإشراف أمير العسكري، ولكنَّ تلك الطبعة تفتقد إلى الكثير من التقطيع والتنقيط واستخراج لبعض النصوص الروائية. فحاولنا استدراك كلِّ ذلك في إعدادنا الجديد لهذا الكتاب، وإن شاء الله نُوَفَّق لطباعته قريباً.

(٢) طُبعَ أكثر من مرة ؛ آخرها كانت – الطبعة الثالثة – حديثاً، ولكنها خالية من سنة الطبع، بإشراف آية الله المعظم المولى الميرزا عبد الرسول الإحقاقي – دام ظله – .

(٣) مجموعة الرسائل، ج:١، ص: ٣٦٥.

❑ وفاته ومدفنه :

في عام ١٢٥٨ هـ ثار أهالي كربلاء ضد الوالي العثماني هناك؛ وقُمع الأهالي بأساليب في غاية القسوة ؛ من القتل والنهب. ومن العجيب أنَّ الحرمين ودار السيد الرشتي بقيت مَصونةً، وصارت ملاذاً يلجأ إليه الناس[١] .

ولكن بعد هذه الواقعة؛ ازدادت ضدَّ السيد كاظم هجمات خصومه، إلى أن اضطرَّ إلى إتخاذ قرار ؛ بالغياب عن كربلاء، والذهاب مدَّةً طويلةً لزيارة الكاظمية وسامرَّاء. ولكنه أحسَّ حين أراد السفر أن هذا آخر سفر له[٢] .

وهذا ما حصل فعلاً، فحين عودته من سامراء، دعاه عند وصوله إلى بغداد؛ واليها العثماني (نجيب باشا) – الذي قام بالمذابح والنهب في كربلاء – لمقابلته، وأبدى له في – الظاهر – أسمى درجات التكريم والاحترام؛ إلاَّ أنه سقاه قهوة مسمومة[٣] . وعجَّل أصحابه المسير به إلى

---

(١) مطالع الأنوار، ص ٢٨. ولكن صاحب كتاب «هداية الطالبين» قال: «ولم يُقتل من أصحاب الرشتي في تلك الواقعة ولا واحد، في الوقت الذي لم يسلم فيه حتى الذين لاذوا بضريح الحسين، واختفوا في أروقته؛ بل وحتى الذين تمسَّكوا بالضريح!» ص:١٥٣ و ١٥٤. وقد نفى ذلك بعض الكتَّاب؛ وزعم «أن الذين التجأوا إلى صحن الحسين قد نجو» راجع لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج:٢، ص:١٢١. والتحقيق في صحة تلك المزاعم نوكله إلى محلّه.

(٢) وهناك حادثة حوارية بينه وبين تلميذه الميرزا حسن الطبيب؛ حين طلب منه السيد أن يصحبه في تلك الزيارة، وفيها من الإشارات العظيمة. لكننا وجدنا في نقلها مجانبةً للاختصار، فأرجأناها إلى أن يأذن الله في الانتهاء من السيرة المفصلة للسيد، وإن أحببت المراجعة، فعليك بكتاب: «مكارم الآثار» ج:١، ص:٢٢٠. و «الفهرست» ج:١، ص:١٥٤.

(٣) هداية الطالبين ، ص: ١٥٤ و ١٥٥.

كربلاء المقدسة، وبعد يومين من ذلك توفي السيد بتاريخ الحادي عشر من ذي الحجة عام ١٢٥٩ هـ.

وقد جَهَّزه وصلَّى عليه تلميذه الشيخ الميرزا حسن جوهر بوصيةٍ منه[1]. وأُرِّخَتْ وفاته في قصيدة نُظِمَتْ في رثائه – وكانت مكتوبة على لوح قبره – وكل شطر منها تاريخ :

ألا قل بتاريخه (غاب نور)	وإن شئت قل (غاب بدر الهدى)
١٠٠٣ + ٢٥٦	١٠٠٣ + ٢٠٦ + ٥٠

ومع الأسف ؛ إنَّ سيِّدنا المصنف (أعلى الله مقامه) لم يَعِش في هذه الدنيا إلا أياماً قلائل، مع كثرة المحن والمصيبات؛ التي وردت عليه من الدهر الخوَّان، كما جرى على ساداته وأجداده الطاهرين عليهم السلام؛ فكانت مدَّة عمره الشريف ٤٧ سنة .

وقد دُفن في رواق الإمام الحسين عليه السلام خلف الشباك؛ الواقع عند أرجل شهداء الطف (رضوان الله عليهم) – طِبْقَ وصيته[2] – وَوَسَّعوا الحفر من الأسفل حتى ألحَدُوه في داخل الحرم الشريف، بالقرب من قبور الشهداء. ولقد مَنَّ الله عليَّ – المحقق – بعد التشرف بزيارة الإمام الحسين عليه السلام في شهر رمضان سنة ١٤١٦ هـ؛ بقراءة الفاتحة على ذلك القبر الشريف .

❑ أولاده وأحفاده :

توفي السيد وَخَلَّفَ ولدين وبنتاً :

---

(١) الرسائل المهمة في التوحيد والحكمة ، ص:٤.

(٢) مجموعة الرسائل ، ج:١، ص١.

١ – السيد الجليل والفاضل البارع السيد أحمد الرشتي، الذي خلف أباه على زعامة بيته وقومه، وحراسة مجده وكيانه. وله أشعار عجيبة. قَتَلهُ (جعفر بن باخيه)[١] عندما كان يخرج من باب الصحن الحسيني – المعروف بباب السدرة – بعد صلاة العشاء[٢] ، بتحريض من طائفة محسن الكَمُونة[٣] . وقد دفن مع أبيه في رواق الحسين[٤] .

٢ – السيد المعظم، والكريم المفَخَّم السيد حسن، وعقبه في (شاهين دازافشار) من بلاد إيران[٥] .

٣ – بنت واحدة لم تتزوج[٦] .

وأغلب أسباطه وأحفاده يسكنون في كربلاء المعَلَّى ونواحيه، وفي تبريز قومٌ يُقال لهم نجيب الأشراق، وهو يقولون إنَّهم من أحفاده[٧] .

وقد صُحِّفَ لقب الأسرة من «الرشتي» إلى «الرشدي» بالدال بدلاً

---

(١) بغية النبلاء ، ص : ٤١ – ٤٣.

(٢) طبقات أعلام الشيعة ، ج:٢، ص:١٠٢.

(٣) مدينة الحسين ، ج:١، ص: ٨٢ و ٨٣.

(٤) كان بِودِّنا أن نستعرض سيرةً مختصرةً لحياة هذا السيد الجليل، لكن شبح الإسهاب في هذا المختصر – أو الشبه مختصر – لم يفسح لنا المجال. ولكننا – تتميماً للفائدة – نرشد القارئ إلى بعض الكتب؛ التي كتبت عن تلك السيرة، منها : طبقات أعلام الشيعة، ج:٢، ص:١٠٢. وطرائق الحقائق، ج:٣، ص: ١٢٣. والمآثر والآثار، ص:١٨٤. ودائرة المعارف العراقية، ج:٢، ص:٤٩. وشعراء من كربلاء، ج:١، ص:١٤٢-١٤٩.

(٥) الفهرست ، ج:١، ص: ١٥٥.

(٦) نفس المصدر السابق .

(٧) مقدمة كشف الحق، طبعة كرمان – ص:٩.

من التاء[1] ؛ لغلبة طابع الإرشاد على أعلامها في عصرهم[2] ، ويُعَدُّون من بيوت كربلاء الشريفة، وأسرها النابهة، وقد ذكرهم الشيخ محمد السَّمَاوي في عداد العوائل العلمية؛ بقوله :

و (آل قاسم) الحسيني النسب والمُنْتَمِي لرشتٍ مِنْ مَسْكَنِ أب[3]

(١) مدينة الحسين ، ج:١، ص: ٨١.

(٢) تراث كربلاء ، ص: ١٠٢.

(٣) مجالي اللطف بأرض الطف، ص ٧٥.

في نهاية المطاف

ختاماً لهذه السيرة العطرة؛ أحببنا أن نورد بعض المتفرِّقات التي لها مسيس بهذه السيرة، وفائدة للقارئ الكريم.

□ مما كُتِبَ في مدح السيد :

ليس ثمة شيء قيل في – المُتَرْجَمِ له – أفضل من أقوال محمود الآلوسي مفتي بغداد، وصاحب المقامات الآلوسية؛ في تعريف الأثر الذي تركه وجود السيد بين أتباعه والمحيطين به، حين قال: «لو كان السيد يعيش في عصر يُحْتَمَلُ فيه ظهور نبي أو رسول مرسل؛ لكنتُ أوَّل من آمن به؛ لأن جميع الشروط اللازمة – من العلم الغزير، والعمل بالأخلاق، وأصول العقائد، والسجايا المعنوية – متوفرة فيه»[1] .

وقال المولى الميرزا موسى الإسكوئي: «كان عالماً فاضلاً محققاً مدقِّقاً منطقياً، وأوحد أهل زمانه في العلم والفضل والكلام والحديث وسائر العلوم الغريبة؛ من الرياضية وغير الرياضية والخطابة والجاه والكرم وغيرها»[2] .

---

(١) مدرسة الشيخ الأحسائي ، ص: ٧٩ .

(٢) الإجازة بين الإجتهاد والسيرة ، ص : ٥٧.

وقد سبقَ بين سطور هذه الترجمة ؛ الكثير من النماذج ، يجدها من تقصاها .

□ السيد كاظم من علماء الإمامية الأصولية :

المتتبع للكتب والرسائل : التي ألفها السيد – خصوصاً في العقيدة، وأصول الفقه – يَتَبَيَّنُ له بما لا يقبل الشك – أن السيد الرشتي؛ كان من علماء الإمامية الأصولية. ولم يكن له مسلك يختلف عَمَّا عليه علماء الشيعة الإثني عشرية الأصولية – لا في أصول الدين ولا فروعه – .

وإنَّ ما يُرَوِّجُهُ بعض الكُتَّاب وأصحاب الأقلام الحاقدة بعيدٌ عن الواقع، ومُجَرد أوهام.

فطريقة السيد كاظم ؛ نفس طريقة أستاذه، في استنباط الأحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية ؛ كما عليه العلماء الأصوليون، قال في أحد رسائله : «وإنَّ عَمَلَنا في كيفية استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية، ما عليه أصحابنا المجتهدون ، على النَّهجِ المُقَرَّرِ في الكتب الأصولية. فهذا الذي ذكرناهُ لك هو الذي نحن عليه»[1] .

فالسيد كاظم ؛ هو من المراجع العظام ، والمجتهدين الفخام. ترجع إليه كربلاء المقدسة والعراق وغيرها في تقليدهم. فله رسالة محشياً على رسالة أستاذه «الحيدرية»، ويبدي فيها آراءه الخاصة به، فهو لا يُقَلِّد أستاذه ؛ لا في الفروع ولا في الأصول، بل له رسالة عملية في الطهارة إلى الدِّيات والحدود[2] .

---

(١) الحجة البالغة، من مجموعة الرسائل، ص:٣٢١، ص:٩. (الطبعة المخطوطة).

(٢) فكر ومنهج ، ص : ١٣١ .

❑ **من كراماته :**

لا تخلو حياة كل عظيم من عظماء علمائنا من كرامات وإشارات؛ تُدَلِّلُ على عظمته وقربه من الله تبارك وتعالى، بل إن حياته كلها قد تكون زاخرة بتلك الكرامات – وإن لم تصل إلينا – لاحتوائها على العمل الدؤوب في خدمة الدين، وإظهار أسرار سيد المرسلين وآله الطيبين، فحسب علمائنا هذا الوسام الشريف كرامةً.

ومما لا يدعو للشك أن سيدنا – المؤلف – كان من تلك النماذج ؛ من خلال ما استعرضناه في شخصيته الفولاذية في نشر آرائه ومعتقداته، المستمدة غالبها من أستاذه الذي يقول: «وأنا لما لم أسلك طريقهم – يقصد : حكماء وعلماء زمانه وما قبله – وأخذت تحقيقات ما علمت من أئمة الهدى عليهم السلام ؛ لم يتطرق على كلماتي الخطأ؛ لأني ما أَثْبَتُّ في كتبي فهو عنهم، وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل، ومن أخذ عنهم لا يخطئ، من حيث هو تابع»[1] – وجهاده وَتَحَمُّلِهِ شتى أنواع البلاء من مختلف أنواع الحاقدين والحاسدين[2].

ولا بدَّ أن نتذكر هنا قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله : «**ما كَرُمَ عبدٌ على الله ؛ إلاَّ ازداد عليه البلاء**»[3] . وقوله صلى الله عليه وآله : «**إذا أحب الله عبداً ابتلاه، فإذا أحبه الله الحب البالغ افْتَتَاه، قالوا : وما افْتِتَائِه ؟ قال: لا يترك له مالاً وولداً**»[4] .

---

(١) شرح الفوائد ، ص:٤، (الطبعة المخطوطة).

(٢) راجع ما سبق في هذه السيرة في عنوان: «جهاد السيد في مواجهة الحاقدين».

(٣) بحار الأنوار / ج: ٩٦، ص:٢٨.

(٤) بحار الأنوار ، ج:٨١، ص:١٨٨.

وللأسف الشديد أن كرامات هذا السيد – الملموسة – لم يصل إلينا منها الكثير ، وغالب ما نعرفه منها مسموع، وليس مكتوب؛ مما يجعل البعض من الناس يشككون في صحة تلك الكرامات له (أعلى الله مقامه).

وممن كتب في هذا المجال المولى الميرزا موسى الإسكوئي؛ حيث قال: «وله قضايا عجيبة غريبة ... وظهرت منه كرامات كثيرة، وكان ممن تنفتح له أقفال الروضة المقدسة الحسينية في الليالي، يشهد بجميع ذلك قدماء أهل بلدنا؛ الذين أدركوا زمانه»[1] .

ونحن هنا سوف ننقل هذه الحادثة العجيبة ؛ التي يتبيَّنُ – للقارئ– فيها قُربُ هذا السيد الجليل من الدوحة المحمدية، مع ما سنجنيه منها؛ من فوائد ثمينة .

هذه الحادثة أنقلها كما سمعتها – مشافهة – عن المولى آية الله المعظم الميرزا عبد الرسول الإحقاقي[2] ، نجل سماحة الإمام المصلح المولى الميرزا حسن الحائري الأحقاقي[3] – أطال الله بقاءهما – . وقد سمعتها

---

(١) الإجازة بين الإجتهاد والسِّيرة، ص : ٥٧ .

(٢) راجع في سيرة هذا المولى الجليل إلى كتابه المطبوع ؛ «قرنان من الاجتهاد والمرجعية».

(٣) المولود سنة ١٣١٨ هـ، والمرجع – حالياً – لكثير من أتباع مدرسة الشيخ الأوحد، في الأحساء – خصوصاً – وباقي مناطق الخليج، والعراق وإيران وبلاد الشام... وغيرها. ويُعَدُّ هذا المرجع من أعاظم وأكابر أتباع هذه المدرسة سناً – حيث بلغ عمره في هذه السنة (١٤٢١ هـ) المائة وثلاث سنين (أدام الله ظله) – وعلماً؛ فها هي مؤلفاته وخطبه – وبالخصوص الدِّفاعية منها – دليل واضح على غزارة علمه.
ويكفي أن تراجع – أيُّه القارئ العزيز – الرسالة الإنسانية أو رسالة الإيمان أو أصول الشيعة أو رسالته في القبلة – التي ألفها أوان بلوغه – وقد أثار إعجاب والده بتلك الرسالة الفريدة من نوعها، وغيرها من مؤلفاته المذكورة في ترجمة حياته. =

– و لله الحمد – منه مَرَّتين :

المرة الأولى؛ في شهر صفر سنة ١٤٢٠ هـ. والمرة الثانية في شهر محرم منه ١٤٢١ هـ حين زيارته – في كِلا المرتين – لحرم السيدة زينب (سلام الله عليها)، حينما تشرفنا بمجالسته – مع باقي الإخوة الطلبة الأحسائيين – في المضافة الفاطمية الأحسائية[1] ؛ بعد المجلس الحسيني.

وإليك فحوى الحادثة ، كما حفظتها عنه – أدام الله بقاءه – بعد صياغتها وترتيبها بشكل مناسب:

❑ السيد كاظم ومرجعيته بعد وفاة الشيخ الأحسائي (قدس سرهما):

من المعروف أن مرجعية الشيخ الأوحد – في أيام حياته – كانت من المرجعيات العظمى في عالم التَّشَيُّع – آنذاك – حيث كان الكثير من شيعة العراق وإيران والبحرين والأحساء والقطيف وغيرها من البلدان؛ يرجعون إليه في تقليدهم، وبالخصوص في إيران ، فرَجَعَ إليه حتى رجالات الدولة؛ أمثال «سليمان خان الأفشاري»؛ والذي أوقف لِطَبع كتب الشيخ الأوحد والسيد كاظم قرى عظيمة في كربلاء مُمْتَدَّةٌ إلى منطقة «المسيب»، وكانت تلك القرى في أيدينا – يقصد؛ الأسرة الإحقاقية – إلى زمنٍ قريب.

= بالإضافة إلى ذلك، فإنه لا يمكن التغافل عن مساهماته في إصلاح شؤون هذه الطائفة المظلومة (الشيعة عموماً) فهناك الكثير من المدارس الدينية والمساجد العامرة، والحسينيات التبليغية؛ التي أُسست على يديه في مختلف بقاع العالم. حتى قال كلمته المشهورة التي ذاعت في الأعصار والأمصار بمفعولها الحي وتطبيقها المشهود : «إني أحبُّ أن أصل كل الشيعة في نقاط العالم». نقلنا هذا القول من كتاب «فكر ومنهج» ص: ١٥٣.

(١) التي هي أحد مشاريع المولى الميرزا حسن الإحقاقي – المذكور آنفاً – في دمشق ، وقد فتحت بحضوره في ميلاد رسول الله صلى الله عليه وآله منذ سنة ١٤١٤ هـ.

بعد وفاة الشيخ الأوحد – أعلى الله مقامه – تَحَيَّر هذا الرجل – سليمان خان – في من يُقَلِّد بعده، وقد تعهد أن لا يُقَلِّد ؛ إلا من كان في علمٍ وعظمةٍ ومكانةِ الشيخ نفسه.

وحتى يطمئن أنَّه سَيَجِدُ نَفْسَ تلك المواصفات في مرجعه الجديد؛ عَزِمَ على شدِّ الرحال إلى الحوزات العلمية في ذلك الوقت . وإلى الأماكن التي يُعهد فيها تَجَمُّع العلماء والمجتهدين ، حتى يبحث عن شبيه الشيخ فيهم.

ولكنه قبل البدء في هذه الرحلة؛ رأى في أحد مناماته رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالساً ، وبقربه شابٌ مَهيب ، عليه عِمَامَةٌ سوداء. يَقُول (سليمان خان) : فأردت أن أستأذِنه في أن أتشرف بالسلام عليه، فأذِنَ لي، وأمرني بأن أُسَلم على ذلك السيد الشاب؛ الذي كان جالساً بقربه.

وبينما كنت جالساً في حضرته المباركة؛ خَطَرَ في بالي أن أسأله مسألةً؛ فالتفتُّ إليه، واستأذنته بالمسألة ؛ فأذن لي، فسألته عن أفضل الأعمال التي تُؤَدَّى بعد صلاة الفريضة. فالتفت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ذلك السيد – المذكور آنفاً – وَأَمَرَهُ بأن يجيبني على سؤالي ، فقال لي ذلك السيد: إنَّ أفضل الأعمال بعد أداء صلاة الفريضة؛ هو ذِكْرُ الصلاة على محمد وآل محمد.

يقول (سليمان خان) : فلما سمعتُ منه ذلك ؛ انتبهت من نَومي فرحاً بهذه الرؤيا، ولكنني كنت مُتَحَسِّراً؛ لأني لم أسأله (صلى الله عليه وآله) عن المرجع الذي ينبغي أن أَرجِعَ إليه بعد وفاة الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه)، ولكنني قررت أن أجعل سؤالي الذي سألته إيَّاه ، والجواب

الذي تحصَّلتُ عليه من ذلك السيد، دليلاً على ذلك المرجع الذي أبحث عنه .

فشدَّ – سليمان خان – الرِّحال إلى مراجع ذلك الزمان ، وكان يسأل كلَّ مرجع يُصادفه عن تلك المسألة؛ لكنه كان يسمع أجوبة مختلفة مُغايرة لما سمعه من ذلك السيِّد؛ الذي أجابه بأمر النبي (صلى الله عليه وآله).

وهذا – طبعاً – لا يُعتَبَرُ قدحاً في مراجع تلك الفترة؛ لأن الروايات عن أهل البيت نفسها كثيرةً ومختلفةً في تشخيص الجواب لذلك السؤال، فكل فقيه يستنبط جَواباً حَسَبَ فهمِه للروايات ؛ التي اطَّلَعَ عليها ، فبعضهم قد استفاد منها كَوْنَ تسبيح الزَّهراء (عليها السلام) هو أفضل الأعمال بعد الفريضة ، والبعض الآخر ظهر له أن دعاءً معيناً – مثلاً – هو أفضل الأعمال ... وهكذا .

المهم ؛ أن (سليمان خان) كانت آخر مَحَطَّات رحلته ؛ عند علماء كربلاء، إلاَّ أنه لم يجد من يجيبه نفس ذلك الجواب، فَعَزَمَ على الرَّحيل إلى موطنه بكل خيبة أمل، ولكنه سأل من له إطلاع على العلماء الموجودين في كربلاء؛ عمَّا إذا كان هناك مَرْجِعٌ لم يلتقي به، فقيل له: إنَّ مرجعاً من السادة يدعى «السيد كاظم الرَّشتي» لم تلتقي به.

قال (سليمان خان) : فذهبت للقاء ذلك السيد – الذي كان آخر أمل لي في كربلاء – فَدَخَلْتُ في مجلسه؛ وقد كان يخطب على المنبر، ولكني ما إن نظرتُ إلى وجهه؛ إلاَّ وَقَدْ أخذتني الدهشة الغامرة ؛ لأن ملامح وجهه كانت تشابه كثيراً ملامح ذلك السيد الذي أجابني في حضرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكأنه نسخة ثانية لتلك الشخصية.

ومما زاد دهشتي أنّي ما إنْ دخلتُ عليه إلا ورَحَّبَ بي؛ وناداني باسمي واسم أبي، فقلت في نفسي : لَعَلَّه استفسرَ عن اسمي من قبل أو سَمِعَ عَني.

فَجَلَستُ إلى جانبه بعد انتهائه من خطبته – مع ما فيَّ من الدهشة لِمَا ذكرتُه – وسألته : سيِّدنا ! ما هي أفضل الأعمال بعد أداء صلاة الفريضة ؟

فقال : يا سليمان خان ! أنَسيتَ الجواب الذي أجبتكَ إياه ؛ حينما أمرني رسول الله بالجواب، حيث قُلتُ لَكَ إنه ذِكْرُ الصلاة على محمد وآل محمدٍ .

يقول – سليمان خان – فأدركتُ من تلك اللحظة أن هذا السيد هو نفسه من رأيته قد كان جالساً بجانب رسول الله ، وأن رسول الله ما أمره أن يجيبني على سؤالي إلا لكي أتَنبَّه أنه يشير لي بتقليده وإتِّباعِه ، وإلا لأجابني بنفسه (صلى الله عليه وآله)، فتوجهتُ إليه، وقبَّلتُ يَدَيْهِ، وطلبتُ منه رسالته العملية؛ لأكون – وجميع أتباعي – من المقلِّدين له من تلك اللحظة.

«إلى هنا إنتهى فحوى ما أردنا نقله عن المولى الميرزا عبد الرسول الإحقاقي حفظه الله».

ولَعمرِي ؛ إنَّ هذه الحادثة بما تحمله من فوائد جَمَّة، ومعلومات راقية؛ أظهرت عظمة السيد كاظم، بل نستطيع القول ؛ إنها من أهم الشواهد على أنَّ عظمة السيد كاظم نسخة أخرى لعظمة أستاذه العظيم ؛ الشيخ الأوحد الأحسائي (أعلى الله مقامه).

وبما أننا جعلنا هذه الحادثة مسك الختام ، فَمِنَ المناسب أن نذكر – ختاماً لهذه السيرة العطرة ، وتدعيماً للحادثة السابقة – روايتين من تلك الروايات المستفيضة في فضل أفضل الأذكار، ونختم برواية قد يستفاد منها أنه أفضل الأذكار بعد الصلاة الواجبة .

الأولى : عن ابن عبد الحميد، عن أحدهما عليهما السلام قال : «أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة الصلاة على محمد وعلى أهل بيته»[1].

الثانية : عن علي بن الحسن بن فضَّال، عن أبيه قال : «قال الرضا عليه السلام : من لم يقدر على ما يُكفِّر به ذنوبه؛ فليُكثر من الصلاة على محمد وآله، فإنها تَهْدِمُ الذنوب هدماً، وقال عليه السلام: الصلاة على محمد وآله عند الله عز وجل التسبيح والتهليل والتكبير»[2] .

الثالثة : عن أبي المغيرة قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : «من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يثني رجليه أو يكلِّم أحداً ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[3] اللهم صلِّ على محمد وذرِّيته» قضى الله له مائة حاجة؛ سبعين في الدنيا، وثلاثين في الآخرة، قال : قلت له : ما معنى صلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة المؤمنين ؟ قال : صلاة الله رحمة الله، وصلاة ملائكته تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له».

---

(١) بحار الأنوار ، ج:٩١ ، ص:٤٩، ح:٩.

(٢) بحار الأنوار ، ج:٩١، ص : ٣٧، ح:٢.

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦.

ومن سرِّ آل محمد في الصلاة على النبي وآله «اللهم صلِّ على محمد وآل محمد في الأوَّلين ، وصلِّ على محمد وآل محمد في الآخرين، وصلِّ على محمد وآل محمد في الملأ الأعلى، وصلِّ على محمد وآل محمد في المرسلين، اللَّهم أعط محمداً الوسيلة والشرف والفضيلة والدرجة الكبيرة، اللَّهم إنّي آمنت بمحمدٍ ولم أره، فلا تحرمني يوم القيامة رؤيته، وارزقني صحبته، وتَوَفَّني على ملَّته، واسقني من حوضه مشرباً رويّاً سائغاً هنيئاً لا أظمأ بعده أبداً إنَّكَ على كلِّ شيءٍ قدير، اللهم كما آمنت بمحمد ولم أره، فَعَرِّفني في الجنان وجهه، اللهم بلِّغ رُوْحَ محمَّدٍ عني تحية كثيرةً وسلاماً».

فإن من صلى على النبي (صلى الله عليه وآله) بهذه الصلوات هُدِمَت ذنُوبه، وَمُحِيَتْ خطاياه، وَدَامَ سروره، واستُجيبَ دعاؤه، وأُعطي أَمَلَهُ، وبُسِطَ له في رزقه، وأُعِينَ على عدوِّه؛ وهي له سبب أنواع الخير، ويُجْعَلُ من رُفَقَاء نَبيِّه في الجِنانِ الأعلى. يقولهنَّ ثلاث مرَّات غدوة، وثلاث مرَّات عشيَّة[1] .

وا لله الهادي إلى سواء السبيل.

صبيحة يوم عيد الزهراء : الموافق

١٤٢١/٣/٩ هـ

المحقِّق

---

(١) بحار الأنوار، ج:٩١، ص: ٥٨-٥٩. وللإستزادة من تلك الروايات راجع الباب (٢٩) من الجزء (٩١) من البحار، فإنك ستجد (٦٧) رواية في هذا المضمون.

أسرار الشهادة

سرّ الحقيقة في وقعة الطفوف

الحكيم الإلهي والعالم الرباني

السيد كاظم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه ١٢١٢هـ - ١٢٥٩هـ

مقدمة المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين ، وصلى الله على خير خلقه ومَظهر لطفه محمَّد وآله الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم وظالميهم ومبغضيهم وغاصبي حقوقهم ومنكري فضائلهم أجمعين .

أما بعد : فيقول العبد الجاني والأسير الفاني ؛ **كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي**، أن جناب المولى الأمجد ، والأعظم الأنجد، قدوة الأماثل والأكابر ، مَجْمَعُ المعالي والمفاخر ، أسوة العلماء الأطياب ، وزبدة فضلاء الأصحاب [1]؛ مولانا : **الحاج عبد الوهاب القزويني** [2]، بلَّغه الله آماله في كل باب، وجعل قلبه متعلِّقاً بالرَّفيق الأعلى في المبدأ والمآب، لأن البدء هو العود [3] -كالعكس- عند أولي الألباب ، بمحمد وآله

---

(١) إشارة إلى كلام أمير المؤمنين عليه السلام : (نعم الرفيق الورع ، وبئس القرين الطمع، - أو - نعم القرين الدين) م س . [هكذا ورد في حاشية (ن : أ)] .

(٢) أحد تلامذة الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي (أعلى الله مقامه) وهو من الفقهاء وأئمة الجماعة في بلدة قزوين ، وينتسب إلى عائلة كبيرة . وفي زيارة الشيخ الأوحد (قدس سره) إلى قزوين أرسل الشيخ عبد الوهاب جماعة لاستقباله إلى قرب همدان ودعاه للنزول في داره فأجابه (قدس سره) ... ولهذه الزيارة تفاصيل راجع فيها (كلمة أزهزار) ، ص : ١٧ .

(٣) ﴿ **كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ** ﴾ سورة الأعراف ، الآية ٢٩ . [حاشية (ن : أ)] .

الذين بهم البدء وإليهم الإياب [1] ، صلى الله عليهم ما لسؤال جواب ؛ قد أمرني أن أُملي كلمات أُظهر بها : **سرَّ الحقيقة في وقعة الطفوف** ، وحقيقة الأمر فيها على ما عند أصحاب الحقائق والكشوف .

وقد جاء أمره العالي حين ابتلائي بأنحاء الأمراض وأنواع الهموم والأعراض ، واختلال الأحوال وتبلبل البال ، وفي مثل هذه الحالة لا يمكن البيان على ما يحب الخاطر لذلك الجناب ؛ المرجع لأولي الألباب . فأردت تسويفه [2] إلى أن يطيب الحال وينسق الإختلال ، ولكني خفت من عروض المانع ؛ فبادرت بالامتثال ، واكتفيت بالإشارة بدون البسط في المقال ، اعتماداً على فهمه العالي وإدراكه السامي ، وأتيت بما هو الميسور إذ لا يسقط بالمعسور ، وإلى الله ترجع الأمور ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

(١) في الزيارة الجامعة:(إياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم) وفي الآية الشريفة : ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾ م س سورة الغاشية ، الآية : ٢٥ . [حاشية (ن : أ)] .

(٢) التسويف : التأخير . [حاشية (ن : أ)] .

بدء الخليقة

عالم التكوين وضرورة الاختيار

اعلم ؛ أن الله ﷻ لمَّا وجب أن يُكمل صنعه ويتقن أمره ويحسن خلقه . والخلق والصنع بأن يكون مختاراً ذا شعور وإدراك أحسن وأولى من أن يكون مضطراً – بلا فهم وإدراك – وإجراء هذا الاختيار بالإعطاء على حسب الميولات والإقتضاءات في العالمين : عالم التكوين ، والتشريع ؛ أولى من إجرائه في التشريع فحسب. ولا يليق به تعالى – لقدرته التامة وغنائه المطلق وعلمه العام البالغ – أن يعدل من الأحسن والأولى إلى غيره ، وحيث كانت الأنبياء (عليهم السلام) مأخوذين بترك الأولى ومأمورين بفعله ، فسبحان ربنا الكريم الأعلى .

عالم الذرّ الأول

وإذا كان الأمر كذلك ؛ فخلق الله ﷻ بحر الإمكان ، وجعل فيه ذكر الأشياء مما يمكن أن يكون مُتَعَلَّق الجعل الإلهي والفيض السرمدي ،

فكل ممكن أمكن فيه ، وهو قوله عليه السلام : (جفَّ القلم بما هو كائن) [1] – على أحد المعاني – وذلك هو العلم الحادث ، وحجاب الواحديَّة ، والإمكان الرَّاجح ، وبحر القدر الذي في قعره شمس تضيء ، لا ينبغي أن يطَّلع عليها إلا الواحد الفرد ، فمن تطلَّع عليها فقد ضاد الله في ملكه، ونازعه في سلطانه ، وباء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير[2].

وهو الاسم المكنون المخزون ، الذي استأثره الله في علم الغيب عنده، لم يُطْلِع عليه أحد . ومنه أمر (نبيَّه بالاستفادة والاستزادة)[3] بالاستفادة ؛ حين قال عز وجل : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ [4].

التكليف والإجابة

ثم جعل الله تعالى أهل ذلك العالم – أي : عالم الذرِّ والإمكان ، لا عالم الوجود والأعيان – بحيث إذا سُئلوا أجابوا . فسألهم لمَّا سألوه أن يسألهم ، ألستُ بربكم؟. وذلك ليوجدهم ويكوِّنهم ، فمن سبق الإجابة استأهل السابقيَّة في الوجود والظهور من عالم الإمكان إلى عالم الأكوان .

---

(١) بحار الأنوار ، ج : ٧٧ ، ص : ٨٧ .

(٢) اقتبس المصنف – أعلى الله مقامه – هذه العبارات من الحديث المعروف بـ (حديث القدر) المروي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وللمصنف على هذا الحديث شرح لطيف في إحدى رسائله في مجموعة الرسائل، ج : ١ ، ص : ٧٨ ، (الطبعة المخطوطة).

(٣) وردت هذه العبارة في (ن : ج) دون غيرها .

(٤) سورة طه ، الآية : ١١٤ .

السابقون في الإجابة

المرتبة الأولى

فأوَّل من سبق بالإجابة التكوينية : قصبة الياقوت ، النابتة في أجمَّة اللاهوت ، المشتملة على أربعة عشر عقداً على حسب مراتبهم[1] ، فأوَّل السابقين هو محمد (صلى الله عليه وآله) وكان بذلك عرشاً لذلك العالم ، ثم السابق بالإجابة علي عليه السلام وكان بذلك كرسيَّ ذلك العالم ، الظاهر بمنطقته على اثنى عشر برجاً ، ثم السابق في الإجابة الحسن عليه السلام وكان بذلك شمس ذلك العالم ، ثم الحسين عليه السلام وكان بذلك قمر ذلك العالم ، ثم القائم (عجل الله فرجه) وكان بذلك مريخ ذلك العالم ، ثم سائر الأئمة الثمانية (عليهم السلام) فكانوا بذلك سائر أفلاكه مع فلك البروج وفلك المنازل وفلك الرأس وفلك الذنب ، ثم الطاهرة الصديقة (عليها السلام) فكانت بذلك أرض ذلك العالم .

المرتبة الثانية

ثم لَّما سبقوا في الوجود ، وأحاطت الأنوار الإلهية على غيبهم وشهودهم ، وأشرقت على كل ذرَّاتهم ، تلألأ نورهم وتشعشع

---

(١) قوابلهم (ن : ب ، ج) .

ظهورهم، واقترن ذلك النور بالحدود والماهيات ، فخلق منه مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي .

وهم لما بعدوا عن المبدأ – ولو بواسطة – ظهرت الظلمة فيهم بحيث قد يتركون الأولى ، بخلاف الأولين السابقين المقربين ، فلا يتركون الأولى ؛ لتلاشي ظلمتهم واحتراقها بنار الشجرة الزيتونة التي ليست شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور[1].

المرتبة الثالثة

وفي المرتبة الثالثة ؛ لما بعد النور وظهر الغيور ، واقتضت ظهور المعاصي والسيِّئات وإعلان القبائح والخطيئات ، وأراد الله ﷻ إكمال نعمته وإتمام حجته ، وإظهار كمال سلطنته ورأفته في رعيته وخليقته ؛ لئلا يكون لأحد على الله حجة ، ولا يكون لأهل المعاصي عذر. فخلق سبحانه من نور طينة الأنبياء ، وحقيقتهم ماء طعمه أحلى من العسل ، ولونه أبيض من العاج ، ورائحته أطيب من الكافور والمسك ، ولمسه ألين من الزبد ، وجعله تحت العرش ، وهو ماء المزن وبحر الصاد ، والنون على أحد المعاني[2] .

---

(١) إشارة إلى الآية المباركة في سورة النور ، الآية : ٣٥ .

(٢) ذكر القمي في تفسيره لقوله – تعالى – ﴿ ن ، وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ الآية الأولى في سورة القلم ، عن عبد الرحمن القصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن (ن ، والقلم) قال : إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ، ثم قال لنهر في الجنة : كن مداداً . فجمد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج ، وأحلى من الشهد ... الخ) راجع تفسير القمي ، ج : ٢ ، ص : ٣٦٦ .

ثم خلق سبحانه من ثفل[1] ذلك الماء وزبده أرضاً طيبة طاهرة نقية عن الأوساخ والأعراض ، بيضاء كالفضة الصافية ؛ بل أشد بياضاً منها ، ونباتها الزعفران ، وثمرها المسك ، وحصاها اللؤلؤ والمرجان والياقوت والألماس . ثم انه سبحانه أجرى ذلك الماء على تلك الأرض بيمين كلمته ونور مشيئته ، فعركهما وخلطهما وصلصلها حتى صارا شيئاً واحداً ، وماءً معيناً فراتاً سائغاً شرابه؛ لأن الأرض كانت مقدار ربع الماء.

ثم خلق سبحانه شجرة تسمى شجرة المزن ، وجعل ذلك الماء يقطر على تلك الشجرة قطرات ، وهو قوله عز وجل : ﴿ **أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ** ﴾[2].

اللاحقون في الإجابة

ثم خلق سبحانه من ظل نور الأنبياء وعكسه ظلمة غاسقة مدلهمة ، وفجَّر منها عيناً آنية لونها أسود من القار[3] ، وطعمها أمرُّ من الحنظل ، ورائحتها أنتن من الجيفة ، وحرارتها أشدُّ من النار ، ولمسها أقطع من الألماس ، وجعلها في السجين أسفل السافلين .

ثم خلق سبحانه من ثفل ذلك الماء المالح الأجاج أرضاً خبيثة نجسة مُنْتِنَةً سوداء مظلمة ، فصعد من حرارة تلك العين بخار إلى الأرض التي

---

(١) ثَفُلَ الشراب : صار فيه ثفل . الثفل والثَّافل : هو ما يستقر في أسفل الشيء من كدورة (المنجد – ثفل)

(٢) سورة الواقعة ، الآية : ٦٧ .

(٣) القار : مادة شديدة السواد ، تُطلى بها السفن ، وقيل هو الزفت (المنجد – قور) .

فوقها ، وذلك البخار النجس والدخان المنتن ببرودة تلك الأرض استحالا ماء ، فأجرى الله ﷻ بشمال كلمته ونفاذ إرادته[1] ؛ ذلك الماء على تلك الأرض ، فعركها[2] ومزجهما حتى صارا شيئاً واحداً .

ثم خلق سبحانه شجرة تسمى : شجرة الزَّقوم طعام الأثيم ، كالمهل يغلي في البطون، كغلي الحميم[3]، وطلعها كأنه رؤوس الشياطين . ثم أجرى ذلك الماء على تلك الشجرة فصعدت منها الأبخرة ، ونزلت من شجرة المزن قطرات إلى أن التقيا في أرض المحشر – أرض عالم الذر – في عالم الظلال ، فهو ملتقى البحرين ومجمع العالمين ومحل اجتماع الضدين[4]، فمزج الله ﷻ بينهما هناك حتى صارا شيئاً واحداً بكلمته ونفاذ قدرته ، ثم أخرج منها النَّسمات وخلق بها الأرضين والسماوات، وهو قوله تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[5].

عالم الذر الثاني

التكليف والإجابة

ثم أقام الخلق في باطن المسجد الحرام ، عند الركن العراقي من البيت – ركن حجر الأسود – فسألهم ؛ ليجرى حكمه عليهم وُيَمَّيز بين

---

(١) وهو جهة الأسفل [حاشية (ن : أ)] .

(٢) عرك الأديم : دَلَكَهُ (المنجد – عرك) .

(٣) إشارة إلى الآية المباركة في سورة الدخان ، الآية : ٤٣ – ٤٦.

(٤) النقيضين (ن : ج) .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢١٣ .

الطيب والخبيث والحق والباطل ، فنطق بلسان نفسه[1] : ألست بربكم ؟ ومحمد نبيكم ؟ وعلي والأئمة الأحد عشر من ولده والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليهم وعليها السلام) أئمتكم وأوليائكم ؟ .

السابقون في الإجابة

ولما كان الأربعة عشر ؛ هم السابقين في كل مقام وكل خير ، ولهم ظهور في كل مرتبة وكل طور – لأن العالي له ظهور مع السافل في جميع مقاماته – سبقوا في الإجابة ولبوا النداء . طبقاً لمقامهم الأعلى ووفقاً لرتبتهم العليا ؛ لأنهم أصل كل خير ونور ، كما في الزيارة الجامعة : (إن ذكر الخير كنتم أوله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه)[2].

وكانت الإجابة على كل ذرات كينوناتهم ، في ظاهرهم وباطنهم، وسرهم وعلانيتهم ، وأعضائهم وجوارحهم . انظر إلى كلام مولانا الحسين عليه السلام في دعاء عرفة في قوله عليه السلام : (فَأَنا أُشْهِدُكَ يَا إِلهِي بِحَقِيقَةِ إِيْمانِي ، وَعَقْدِ عَزَماتِ يَقِينِي ، وَخَالِصَ صَرِيحِ تَوْحِيدِي ، وَبَاطِنِ مَكْنُونِ ضَمِيرِي ، وَعَلائِقِ مَجارِي نُور بَصَرِي ، وَأَسارِيرِ صَفْحَةِ جَبِيني، وَخُرْقِ مَسارِبِ نَفْسِي ، وَخَذارِيفِ مارِنِ عِرْنِينِي ، وَمَسارِبِ سِماخِ سَمْعِي ، وَما ضُمَّتْ وَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِ شَفَتايَ ، وَحَرَكاتِ لَفْظِ لِسَانِي ، وَمَغْرَزِ حَنَكِ فَمِي وَفَكِّي وَمَنابِتِ أَضْرَاسِي ، وَبُلُوغِ حَبَائِلِ بَارِعِ عُنُقِي، وَمَسَاغِ مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي ، وَحِمالَةِ أُمِّ رَأْسِي ، وَجمل حَمائِلِ حَبْلِ وَتِينِي،

---

(١) بلسان أنفسهم (ن : ج) .

(٢) الزيارة الجامعة الكبيرة . راجع البحار ، ج : ٩٩ ، ص : ١٢٦ .

وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تَامُورُ صَدْرِي ، وَنِياطِ حِجابِ قَلْبِي ، وَأَفْلاذِ حَواشِي كَبِدِي ، وَما حَوَتْهُ شَراسِيفُ أَضْلاعِي ، وَحِقاقُ مَفاصِلِي ، وَأَطْرافِ أَنامِلِي ، وَقَبْضِ عَوامِلِي ، وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَعَصَبِي وَقَصَبِي وَعِظامِي وَمُخِّي وَعُرُوقِي وَجَمِيعُ جَوَارِحِي ، وَما انْتَسَجَ عَلَى ذلِكَ أَيَّامَ رِضاعِي ، وَما أَقَلَّت الأَرْضُ مِنِّي وَمِنْ نَوْمِي وَيَقْظَتِي وَسُكُونِي وَحَرَكَتِي ، وَحَرَكَاتِ رُكُوعِي وَسُجُودِي)[1].

وكان هكذا إيمانهم وتصديقهم بالله ﷻ ، كلُّهم (سلام الله عليهم)؛ وإن اختلفت مراتبهم في التقدم والتأخر .

آثار تلك الإجابة

ولما كان التصديق بكلهم ؛ ظهر النور الإلهي في كل ذرات كونهم ووجودهم ، فتلألأت أنوارهم وتشعشعت إشراقت أسرارهم ، وسرت بكل أطوار التوحيد في كل مقامات التفريد والتمجيد ، حتى ملأت الوجود وأحاطت بالغيب والشهود ، وهو قوله ﷺ في دعاء شهر

---

(١) إقبال الأعمال ، ص : ٣٤٠ ، وغيره من كتب الأدعية، وإليك تفسير بعض الكلمات الصعبة في هذا الدعاء: «وعقد عزمات يقيني»: بيقيني الذي شددت عزمي عليه. «باطن مكنون ضميري»: ما استقر في ضميري وعقلي. «خرق مسارب نفسي»: ثقوب مجاري النفس. «الحذروف»: العود المشقوق في وسطه. «المارن»: الطرف اللين من الأنف. «العرنين»: ما صلب من الأنف. «المسارب»: المجاري. «الصماخ»: الأذن. «المغرز»: ما اثبت في الشيء. «المساغ»: السهل. «الحبائل»: العروق. «فارع»: طويل كلّ شيء. «التامور»: غلاف الصدر. «حمائل»: الأعصاب. «نياط القلب»: ما تعلق به القلب. «الشراسيف»: الغضاريف. «حقاق»: مواضع. «قبض عواملي»: ضم أرجلي إلى بعض. «انتسج»: نبت. «أقلّت»: حملت. راجع شرح مفاتيح الجنان، ص ٣٨٨-٣٨٩.

رجب: (فبهم ملأت سماءك وأرضك ، حتى ظهر أن لا إله إلا أنت)[1] . وكلمة التوحيد أيضاً أثني عشر حرفاً[2] ؛ للإشارة إلى تلك الهياكل النورية (صلى الله عليهم) .

فخلق الله ﷻ بذلك النور النهار وقت الزوال ؛ لكمال انبساط النور، ووقوف الشمس على دائرة نصف النهار ، وتساوي نسبته إلى جهتي الشرق والغرب ، ولذا سُمِّي ذلك الوقت ظهراً ؛ لكمال ظهور الشمس بنورها ، وغاية بروزها بشعاعها في ذلك الوقت .

إعراض المستكبرين

ثم لَمَّا رأى الخلق الواقفون في ذلك المشهد ما أنعم الله سبحانه عليهم، وآتاهم[3] الله من فضله بسبقهم في الإجابة في التكوين والتشريع والذات والصفات وكل الجهات بكل الذرات ؛ أضمرت طائفة منهم عداوتهم وبغضهم حسداً وغيظاً وتكبراً ، من أن يكونوا (عليهم السلام) هم الرئيس الحاكم عليهم ، كما قال الله ﷻ : ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾[4] . وقال مولانا الباقر عليه السلام : (نحن والله الناس المحسودون)[5] .

---

(١) خرج هذا الدعاء من الناحية المقدسة على يد الشيخ الكبير أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد (رضوان الله عليه) وقد ذكره المصنف بكامله في مجموعة رسائله ، ج : ١ ، ص : ٧٧ (الطبعة المخطوطة) .

(٢) يُطلق على قول : (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد ، وعدد حروفها كما ترى (١٢) حرفاً بعددهم (عليهم السلام) .

(٣) زادهم (ن : ب) .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٥٤ .

(٥) بحار الأنوار ، ج : ٢٣ ، ص : ٢٨٨ .

فلمَّا وقع التكليف عليهم – هناك – ولُّوا مستكبرين ، وأعرضوا مدبرين ، وأنكروا الله الحق المبين ؛ لئلا يكونوا من تبعة ورعايا أولئك المقربين (سلام الله عليهم أجمعين) .

آثار ذلك الإعراض

ولما كانت العداوة والبغضاء والشحناء قد سرت في كل ذرات كينوناتهم ، وكان العناد والإنكار وعدم الانقياد في كل جهاتهم ؛ تراكمت عليهم الظلمة بكل الجهات ، واشتملت عليهم في كل الذرات ، لأن خطيئتهم قد أحاطت بهم في كل المقامات . وهو قوله تعالى : ﴿ **بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[1]، وتشعبت ظلمتهم ، وخبثت كينونتهم ، حتى استولت على أرض المحشر – أي عالم الذر– كلِّها ، فغربت شمس تلك الأنوار الطيبات ، وحالت بينها وبين الخلق سحائب مكفهرات ، وأرض الإنيات والشهوات ، فصارت بذلك مبدأ الظلمات . فخلق الله ﷻ بها الليل وقد غشى النهار، إن في ذلك لآيات لأولي الأبصار .

وقد أخبر الله ﷻ عن تراكم ظلمة أولئك الأشرار في كلامه ، حيث قال ؛ بعد ذكر مثل نوره الذي هو محمد وآله الأطهار (عليهم السلام) : ﴿ **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ** ﴾[2].

وقد روي عنهم (عليهم السلام) أن الظلمات في البحر اللجي : هو

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧١ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٤٠ .

الأول[1] ؛ لأنه النفاق – كما يشهد عليه عدد اسمه[2] – ومبدأ الشقاق، وهو قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾[3]، وهو أول المنكرين[4] ، وأوَّل الحاسدين والمعاندين لله رب العالمين ، وقد جاءت كنيته : (أبو الدواهي) من الله الحق المبين ، كما أخبرت به الأئمة الميامين (سلام الله عليهم أجمعين) ، وهو نقطة دائرة الجهل ، وقطب فلك الضلال .

﴿ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ﴾ : وهو الثاني ، وهو المُنكَرُ –كما يشهد عليه عدد اسمه[5]–وهو المنافق ، وهو وزيره وصاحب تفصيله ، وناشر أعلام ضلالته، وباسط بساط غوايته ، وكرسي تفاصيل الجهل والضلالة ، وهو هامان ؛ الباني لصرح التكبر ، الصاعد عليه الأول بغاية التبختر ، ورمى سهم عناده – الذي هو يزيد الملعون الأبتر – إلى جانب الحق الأكبر .

فأمر الله ﷻ حوتاً وهو الحسين عليه السلام بن علي عليه السلام روحي لهما الفداء ، فقابل ذلك السهم ، فطلع دمه ونزل السهم مخلوطاً بالدم ؛ ليحق الحق ويبطل الباطل ، كما أخبر الله ﷻ : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾[6].

---

(١) راجع تفسير البرهان ، ج : ٣ ، ص : ١٤٠ .

(٢) حساب عدد اسمه بالأبجد = ١ + ٢ + ٦ + ٢ + ٢٠ + ٢٠٠ = ٢٣١ ، وحساب عدد اسم (نفاق) بالأبجد = ٥٠ + ٨٠ + ١ + ١٠٠ = ٢٣١ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١٠١ .

(٤) المتكبرين (ن : ج) .

(٥) حساب عدد اسمه بالأبجد = ٧٠ + ٤٠ + ٢٠٠ = ٣١٠ ، وحساب عدد اسم (منكر) بالأبجد = ٤٠ + ٥٠ + ٢٠ + ٢٠٠ = ٣١٠ .

(٦) سورة غافر ، الآية : ٣٦ – ٣٧ .

فالصرح : هو سرير الولاية المغصوبة ، فافهم .

﴿ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ﴾ : وهو الثالث .

﴿ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ﴾ : وهو الرابع – أي : معاوية – إنما شبهه أو عبرَّ عنه بالسحاب ؛ لسرٍ يطول به الكتاب ، ولكنه لا يخفى بالنوع على أولي الألباب .

﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ : وهو بنو عباس فوق بني أميَّة – أو بالعكس– أو فتن بني أميَّة (عليهم اللعنة) .

دولة الباطل

فلمَّا استولت الظلمات وأحاطت النسمات[1] ، وكان في ذلك تضييع الكائنات وخراب البريات ، وخفاء تلك الأنوار المضيئات والذوات المقدسات ، أراد الله ﷻ إظهار تلك الأنوار ؛ بإذهاب الظلمات وإخراج الخلق من الشكوك والشبهات ، ولا يمكن إذهاب تلك الظُلمات إلا بإذهاب تلك الأصول الخبيثات .

ولمَّا أن الله ﷻ جعل للباطل دولة ؛ كما جعل للحق دولة ، إتماماً لحجته عليهم ، وقطعاً لمعاذيرهم . حتى لا يقولوا : لو جعلت لنا دولة ومُكنَة ، لكُنَّا أطعناك . وحتى يخرج أضغان المنافقين ، الذين أظهروا الإيمان والإسلام ، وأبطنوا النفاق والكفر . فلولا أن تكون لهم دولة ما أُخرِجت تلك الضغون ، ولبقيت مكنونة إلى أن يموتوا ، فيوم القيامة لا يصح أن يدخلهم الله الجنة ؛ لفساد عقائدهم وخبث سرائرهم وضمائرهم. ولا أن يدخلهم الله النار ؛ لإيمان ظاهرهم ، وعدم إظاهر ما يحتج الله به عليهم .

---

(١) بالنسمات (ن : ب ، ج) .

ومراد الله الحق ﷻ من بعث الأنبياء والرسل ؛ إنما هو تمييز الخبيث من الطيب في الظاهر والصورة ، وإلا فالله ﷻ هو المطَّلع على ضمائر خلقه وسرائرهم : ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[1]. فوجب أن يجعل للباطل دولة مقدَّمة ؛ لتكون فانية زائلة مجتثَّة .

سرُّ مظلومية أهل البيت (عليهم السلام)

فلما وجب ذلك ، ولَّما أن الله ﷻ ما اصطفى لدينه وما اختار لإعلاء كلمته غير أولئك الأربعة عشر (عليهم السلام) ؛ لوجوهٍ طويلة ، ذكرتها فيما كتبت في إثبات النبوة الخاصة المطلقة المحمدية (صلى الله عليه وآله وسلم) بالدليل القطعي العقلي[2]، وجب أن لا يظهروا في الدنيا مستولين ظاهرين بالسلطنة والحكم ؛ ليكون أعداؤهم حصائد سيوفهم ، ومخالفوهم لا يمكنها إظهار ضغائن صدورهم .

ووجب أن يكون فيهم (عليهم السلام) من يتصدى لإظهار الحق وإعلاء كلمة التوحيد ، على جهة المظلوميَّة والمقهوريَّة والمغلوبيَّة ، وتحمل الأذيَّات والمشقَّات .

الحسين عليه السلام مظهر الحق

فنادى مناد الحق ﷻ في ذلك العالم : يا آل محمد (صلى الله عليهم)! من فيكم من يتصدى لإذهاب هذه الظلمات ، وإظهار تلك

---

(١) سورة الملك ، الآية : ١٤.

(٢) راجع في تفصيل ذلك إلى رسالة المصنف المسماة بـ(أسرار العبادة) مجموعة الرسائل، ج: ١ ، ص : ٨٤ .

الأنوار ، وإعلان كلمة الله ﷻ في الأرضين والسماوات ، ولا يكون ذلك من جهة القهر والغلبة والاستيلاء ؛ بل يكون على جهة المظلوميَّة والمقهوريَّة وتحمل الأذى ، بحيث يكون أمراً لا يُنسى أبد الأبد ودهر السرمد .

فلبى داعي الحق ﷻ سيدنا ومولانا أبو عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام) وقال : يا رب ! أنا الذي أحب الخضوع والخشوع لإعلاء كلمتك ، وأفدي نفسي ومالي وعيالي وأولادي وأصحابي وكل ما أملك في سبيل هدايتك لترضى عنّي .

مالي سوى روحي وباذل نفسه في حب من يهواه ليس بمسرف

ولم تكن المصلحة أن يتقدم لذلك جده وأبوه وأخوه الطاهرون (عليهم السلام) لما سنذكره إن شاء الله تعالى .

خصائص الإمام الحسين عليه السلام

فلما خضع الحسين لله ؛ ظهر خضوعه وخشوعه وانكساره في كلِّ العالم ، فكان كلُّ خضوع من فاضل خضوعه ، وكلُّ خشوع بتبعية خشوعه ، بل كلُّ خضوع له عليه السلام .

فأحبه الله حيث بَلَغَ غاية مرتبة العبودية ، وتوجه إليه تعالى بكل حقيقة في الظاهر والباطن ، والحقيقة والمجاز ، والذاتيَّات والعرضيات، فأكرمه الله سبحانه وحباه واجتباه وفضله على غيره بالأمور النسبية . فصار أشرف الخلق جَداً ووالداً وأماً وأخاً وولداً ، ولم يحظ بذلك الإجتماع أحد من المخلوقين سواه – روحي فداه – .

ثم لما كان هو المظهر للدين الحق ، وهو القول[1] الفصل – الفاصل بين الحق والباطل – وجب أن يكون الأئمة (عليهم السلام) – الذين هم حدود الولاية التفصيلية – من صلبه ومن نسله ومن ذريته ؛ حتى تتم له الأمور المعنوية الإلهية، التي كلٌّ منها كافٍ ومستقلٌّ في الشَّرافة له عليه السلام[2].

ولذا خصَّه الله سبحانه بما خصَّ به نفسه المقدسة؛ في الأماكن المنسوبة إليه تعالى وفي المكان المنسوب إليه ، ولذا خيَّر المسافر في القصر والإتمام

---

(١) الحق (ن : ب) .

(٢) راجع في تفصيل ذلك «مجموعة الرسائل» ج:٢، ص: ٢٠، للسيد المصنف (قدس سره).

في الحائر الحسيني المقدس[1] تشريفاً وتعظيماً ، كما خيَّر فيهما في المساجد الثلاثة[2]، وليس هذا الحكم للنبي وسائر الأئمة (عليهم السلام).

ثم نسب أرض كربلاء إليه عليه السلام ، وليس في الوجود أرض أشرف منها ، وقد قال مولانا الصادق عليه السلام : (إن الله خلق أرض كربلاء قبل خلق الخلق باثنين وعشرين[3] ألف عام[4] ، وإن الكعبة افتخرت على أرض كربلاء ، فأوحى الله إليها : أن اسكني فلولا أرض كربلاء لما خلقتك – إلى أن قال عز وجل – كوني خاضعة ذليلة لأرض كربلاء)[5] .

ونسب إليه ماء الفرات الذي افتخر زمزم عليه ؛ فأجرى الله فيه عين من الصبر عقوبة له[6] . ويجري ميزابان من الجنة في الفرات ، وليس هذا الماء من مياه الدنيا[7] .

ثم استحب السجدة على أرض كربلاء ؛ كرامة للحسين عليه السلام ، وأَخذُ السبحة من تلك التربة المقدسة المطهرة ، وجعلها مع الميت ، وليس هذا لأحد من المخلوقين ، ولا لأرض من الأراضي .

---

(١) راجع وسائل الشيعة ، ج : ٥ ، ص : ٥٤٣ .

(٢) المساجد الثلاثة هي : المسجدين الأعظمين المكي في مكة والنبوي في المدينة ، ومسجد الكوفة ،كما هومتفق بين الفقهاء ، راجع الكتب الفقهية في مسائل القصر مثل: شرح اللمعة الدمشقية، ج:١ ص:٤٦٤، وقد قال الشارح هناك: «ومستند الحكم أخبار كثيرة، وفي بعضها أنه من مخزون علم الله».

(٣) أربعة وعشرين (ن : ب) .

(٤) راجع بحار الأنوار ، ج : ٩٨ ، ص : ١٠٧ ، ح : ٥ . وكامل الزيارات ، ص : ٢٦٨.

(٥) يقول الشاعر : **فمن حديث كربلا والكعبة لكربلا بان علو الرتبة**
انظر تفصيل الرواية في بحار الأنوار ، ج : ٩٨ ، ص : ١٠٦ و١٠٧ وكذلك في كامل الزيارات ، ص : ٢٦٧ و ٢٦٨ .

(٦) بحار الأنوار ، ج : ٩٨ ، ص : ١٠٩ .

(٧) بحار الأنوار ، ج : ٥٩ ، ص : ٢٨٦ . وكذلك في ج : ٦٣ ، ص : ٤٥١ .

ثم جعل فيها الشفاء ، مع أنه تعالى جعل الطين كلَّه حراماً إلا التربة الحسينية ؛ فإن أكلها شفاءُ من كلِّ داء، وحملها أمان من كل خوف[1]؛ لأنها ذكر الله واسمه: (يا من اسمه دواء ، وذكره شفاء)[2].

---

(١) أورد الشيخ عباس القمي - رحمة الله تعالى عليه - في كتابه (مفاتيح الجنان) بعض الروايات في هذا الشأن نوردها هنا للفائدة ، قال : (لتربته الشريفة فوائد جمة ، منها : استحباب جعلها مع الميت في اللحد ، واستحباب كتابة الأكفان بها ، واستحباب السجود عليها ، فقد روي أن السجود عليها يخرق الحجب السبعة - أي : يورث قبول الصلاة عند ارتقائها السماوات - واستحباب أن يصنع منها السبحة فتستعمل للذكر، أوتترك في اليد من دون ذكر ، فذلك فضل عظيم ، ومن ذلك الفضل أن السبحة تسبح في يد صاحبها من غير أن يسبح ، ومن المعلوم أن هذا التسبيح بمعنى خاص غير التسبيح الذي يسبحه كل شيء ، كما قال الله ﷻ : ﴿ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾ (سورة الإسراء ، الآية : ٤٤) .

وعن الإمام الرضا عليه السلام : (من أدار السبحة من تربة الحسين عليه السلام فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، مع كل حبة منها ؛كتب الله له بها ستة آلاف حسنة، ومحا عنه ستة آلاف سيئة ، ورفع له ستة آلاف درجة ، واثبت له من الشفاعة مثلها).

وعن الإمام الصادق عليه السلام : (إن من أدار الحصيات التي تُعمل من تربة الحسين عليه السلام - أي : السبحة من الخزف - فاستغفر بها مرة واحدة كُتِب له سبعون مرة ، وإن مسك سبحة في يده و لم يسبح كُتِب له بكل حبة سبعاً) .

وروي بسند معتبر عن رجل قال : بعث إليّ الرضا عليه السلام من خراسان رزم ثياب ، وكان بين ذلك طين ، فقلت للرسول ما هذا ؟ قال : هذا طين قبر الحسين عليه السلام ما كاد يوجه شيئاً من الثياب ولا غيره إلا ويجعل فيه الطين ، فكان يقول : هو أمان بإذن الله).

أقول : لا يجوز مطلقاً - على المشهور بين العلماء - أكل شيء من التراب أوالطين إلا تراب الحسين عليه السلام المقدسة استشفاء - من دون قصد الالتذاذ بها - بقدر الحمَّصة ، والأحوط أن لا يزيد قدرها على العدسة ، ويحسن أن يضع التربة في فمه ثم يشرب جرعة من الماء ويقول : «اللهم اجعله رزقاً واسعاً ، وعلماً نافعاً ، وشفاءً من كل داء وسقم») راجع مفاتيح الجنان ، في فضل تربة الحسين عليه السلام وآدابها . وللاستزادة راجع بحار الأنوار ، ج : ٩٨ ، ص: ١١٨ -١٢٥-١٣٦ ، وكذلك مصباح المتهجد ، ص: ٦٧٨ وأيضاً أمالي الصدوق، ج:١، ص:٣٢٥ . وأيضاً كامل الزيارات، ص : ٢٧٨ .

(٢) من الدعاء المنسوب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام المسمى بدعاء كميل ، راجع كتب الأدعية.

ولم ينل بهذه الفضائل غيره عليه السلام ، وفي هذا أسرار عجيبة غريبة ، يضيق صدري بإظهارها ، ولا يضيق بكتمانها .

ثم أنه تعالى جعل جميع الأيام التي ظهر فيها ؛ سرٌّ من أسرار الربوبية ، أو ليلة من ليالي كذلك[1] منسوبة إليه عليه السلام لا غيره من الأئمة (عليهم السلام) ، ولذا استُحِبَّ فيه زيارته عليه السلام كليالي القدر ، وليلة النصف من شعبان ، وأوَّل ليلة من رمضان وآخره ، وليالي العيد ، وليلة عرفة ويومها ، وأيام العيد ، ويوم أول رجب وغيرها من الأيام ، زائداً من الأيام المنسوبة إليه عليه السلام كيوم عاشوراء ، ويوم الأربعين وغيرهما . وفي هذه الأوقات كلها يُزار الحسين عليه السلام لبيان أنها منه وإليه[2] .

والحاصل : أنه – تعالى – خصه بنفسه لتحمل هذه المصيبة العظمى والداهية الكبرى ، وجعل له ما جعل لنفسه ، وأحتم على نفسه إجابة الدعاء عند اللواذ به عليه السلام البتة، وهو ما ورد؛ من أن الإجابة تحت قبته[3] .

وهي قبة الخشوع والخضوع ، والتذلل والانكسار لله تعالى . فإن ذلك أصله وينبوعه الحسين عليه السلام فلا يستجاب دعاء أبداً – في شرق الأرض وغربها – إلا تحت قبته الشريفة المقدسة ، وإن كان عند قبر النبي

---

(١) هكذا ورد التعبير في النُّسَخ، ولا يخفى على القارئ هذا الغموض في العبارة، ونحن هنا نصيغ العبارة بشكل آخر؛ حسب فهمنا لها، لعَلَّنا نوصل للقارئ المعنى المقصود من المؤلف (قدس سره): «أنَّه تعالى جعل كلَّ ليلة ظهر فيها سر من الأسرار الربوبية؛ منسوبة إلى الإمام الحسين عليه السلام . ومن أمثلة الليالي التي ظهر فيها سر من الأسرار الربوبية؛ ليلة القدر، وليلة النصف من شعبان، و... الخ. ولأجل أن الله نسب هذه الليالي للإمام الحسين عليه السلام ؛ استُحِبَّ زيارته عليه السلام فيها».

(٢) راجع مستدرك الوسائل ، ج : ١٠ ، ص : ٢٨١ – إلى – ٢٩٤ .

(٣) راجع زيارته عليه السلام التي فيها : (السلام على من جعل الله الشفاء في تربته ، السلام على من الإجابة تحت قبته) . بحار الأنوار ، ج : ٩٨ ، ص : ٢٣٤ .

(صلى الله عليه وآله) وسائر الأئمة (عليهم السلام) ؛ لأن الخضوع التام الظاهر في الكائنات إنما كان به عليه السلام خاصة .

ولذا كان عليه السلام صاحب الشفاعة الكبرى يوم القيامة ، وقد سمعت حديثاً : «أن الأمة المرحومة – يوم القيامة – ألف صف ، تسعمائة وتسعة وتسعون صفاً منهم يدخلون الجنة بشفاعة الحسين عليه السلام ، وصف واحد يدخلون الجنة بشفاعة سائر الأئمة (عليهم السلام) » .

لأن شرط دخول الجنة العبودية ؛ المستلزمة للخضوع والخشوع ، وولاية أهل البيت (عليهم السلام) . فإذا نقصوا شيئاً من أحكام العبودية وأطوارها وأحوالها البالغ إلى الحدِّ المذكور في الحديث ، كان الحسين عليه السلام متمِّماً لها ؛ بفاضل خضوعه الظاهر المحيط بالكائنات كلها. وأمَّا في الولاية فيشتركون (سلام الله عليهم) فيها ، فافهم .

إكمال النعمة وإتمام الحجة

فلـمَّا أكرمـه الله ﷻ بهـذه الكرامـات – ومـا لم نـذكرها – أراد أن يُظْهِرَ أمره ﷺ للخلق ويوصيهم في حقه ، ويُؤَكِّد عليهم فرض طاعته ، وامتثال أمره ونهيه ، ولزوم مودته ومحبته ثانياً ؛ لئلا يقول أحدٌ: إنَّا كنَّا عن هـذا غـافلين . الحجة على الأشقياء المعاندين ، ويكمل النعمة على الأحباء المؤمنين .

فنقل سبحانه الخلق من أرض الكعبة – التي هي أم القرى – إلى أرض كربلاء – التي هي أبو القرى – وكل سافل في الصعود مقدَّم على العالي ؛ وإن كان في النزول مؤخراً عليه ، فنادى منادي الحق سبحانه فيهم ، وخاطبهم : يا معشر الخلائق ! هذا الحسين بن علي (عليهما السلام) هو حبيبي ووليي ، وخيرتي وصفوتي ، ووديعتي فيكم ، أحبوه وأَعِزُّوه ، ولا تخالفوه ولا تنكروا عليه ، ولا تكدروا خاطره ، ولا تنظروا إليه وإلى كل من انتسب إليه بنظر السوء .

أوائل المحبين

فأوَّل من لبى لهذا النداء ، وصدق المنادي هو محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم أبوه علي بن أبي طالب ، ثم أخوه ، ثم الأئمة

الطاهرون (سلام الله عليهم) ثم أمه الطاهرة (سلام الله عليهم وعليها) ، وكذا الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وخُلَّص عباد الله ، وسائر الحيوانات المطيعة المحلَّلة، والنبات الطيبة والمعادن ، وسائر الجمادات والأجنة والملائكة ، وسائر الخلق من الذين آمنوا في النداء الأول بالأئمة كلهم (عليهم السلام) فازدادوا له حباً وشغفاً ، ولذا قال النبي (صلى الله عليه وآله) : «إن للحسين عليه السلام في قلوب المؤمنين محبة مكنونة[1] »[2].

وهي التي حصلت بالنداء الثاني ، ولذا ترى قلوب المؤمنين تحنُّ إلى أرض كربلاء ومجاورة سيد الشهداء – روحي له الفداء – أزيد وأكثر من سائر الأماكن المشرفة المقدسة والمراقد المطهرة[3] ، وإن كان الكل نوراً واحداً ؛ إلا أن هناك زيادة اختصاص وزيادة اعتناء لما ذكرنا وأشرنا .

وهذا لا يدلُّ على أن الحسين عليه السلام أفضل من النبي والولي وأخيه الطاهرين (عليهم السلام) .

فلمَّا لبوا لهذا النداء أكرمهم الله وشرَّفهم ، وحباهم وفضَّلهم ، وزاد في نورهم وبهائهم ، وأجزل نواله وعطاءه عليهم ؛ كرامة للسيد المظلوم ، روحي له الفداء .

---

(١) معروفة مكتوبة (ن : ج) .

(٢) الخرائج والجرائح ، ج : ٢ ، ص : ٨٤٢ .

(٣) لما في زيارة الإمام الحسين عليه السلام وفضلها راجع شرح الزيارة الجامعة للشيخ الأوحد – قدس سره – ج : ٤ . ص : ٢٢٦ .

أوائل المبغضين

ثم لما رأى المنافقون – الذين أشرت إليهم سابقاً – ما أعطى الله سبحانه المؤمنين كرامة للحسين عليه السلام ازدادوا غيظاً وحسداً وبغضاً وعداوة ، وقالوا : يا ربنا ! إن كنت تجبرنا على طاعة الحسين عليه السلام ومحبته ، وتضطرنا إلى كفٍّ السوء عنه فلك الأمر ، ولا نقدر على شيء. وإن جعلت الأمر إلينا واختيارنا ؛ فنخالفك في كل ما تأمرنا في الحسين .

فناداهم الله تعالى : إني لا أُلجئ ولا أُضطِرّ أحداً إلى الإيمان ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ؛ إلا أنكم لا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تجدون حقاً عند الحسين حتى يستحق القتل .

قالوا : يا ربنا ما نرضى بأن يكون حاكماً أميراً علينا ، فإن أطاعنا ودخل في طاعتنا وبيعتنا ولا إدَّعى الرياسة علينا ؛ إن شئنا كففنا عنه ، وإن شئنا قتلناه حيلةً ، وإلا قتلناه علانيةً وكل من يعينه . وإن سَلبتَ عنَّا القدرة ؛ فلا نقدر على شيء .

آثار عداوة المبغضين

فلمَّا قالوا هذا القول ، وسموا اسم القتل ؛ انهدَّت أركان العرش ، وتزلزل الكرسي ، وظهر الفتور والضعف في كل أركان الوجود ، وضجت الملائكة بالبكاء والنحيب ، وانزعج الرسول ، وبكى قلبه المهول[1] ، وغُشي ا على ا علي عليه السلام والصديقة الطاهرة ، وهو قوله تعالى:

---

(١) المحول (ن : ج) .

﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾[1].

فظهر الضعف والتزلزل والخلل في كل الوجود ، ففسد بذلك العالم، ونقصت الأعمار ، وفسدت الثمار ، ودخل الهم والغم في القلوب ، وضاقت له الصدور ، وجرت الدموع ، وفسدت العيون ، وتغير طعم المياه ، وتكدرت الرياح ، وغلت الأسعار ، وخسر التجار ، وبكت السماوات والأرضون ، فظهر الخلل في عالم (كُنْ ، فيكون) ؛ لكون الخلق كلهم قد أُمروا بمحبة الحسين عليه السلام ، وكل من أطاع الله ﷻ أحبه، والمحب لا يقدر أن يسمع ما أسمعهم أولئك الأخباث ، عليهم ألف آلاف لعنة .

ولَمَّا أن الأوَّل والثَّاني – لعنهما الله – إنما اجترءا هذه الجُرأة العظيمة بإعانة بني أمية – لعنهم الله – وأنزل في حقهم : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾[2]، وهويزيد بني أمية – لعنه الله تعالى – الذي تصدَّى لهذا الأمر العظيم ، الذي أحرق به قلوب الخلائق ، واستوجب بذلك غضب الخالق .

قال عز وجل : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ ﴾[3] وهو الحسين عليه السلام؛ لأنه كتابه الذي ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٨٩ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٦٠ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٤١ .

حَمِيدٍ ﴾[1]، ﴿ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ - لعنه الله - ﴿ إِلاَّ نُفُورًا ﴾ عن الحق، وعن طاعة الحسين عليه السلام ؛ لما أمره الله بذلك .

ثم لما قال أولئك المنافقون هذا القول ، اضطربت بذلك أركان العالم، وضجت الملائكة يسألون الله سبحانه رفع هذه البلية عنه عليه السلام .

---

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤١ .

قبول الإمام الحسين عليه السلام للبلية العظمى

ولما كان أمر الدين ما كان يستقيم إلا بعدم الإلجاء ، فلابد لأهل الباطل من دولة ، وهم لا يرضون – لعنهم الله – إلا قتل الحسين عليه السلام خاطب الله حسيناً : بأنك هل ترضى بالقتل والسبي وهتك حرمتك وذريتك ؟ وهل تصبر على هذه الداهية العظمى والرزية الكبرى ؟ وإلا دفعنا عنك ذلك ، وأرحناك عن شدة هذه البلية ، ولا ينقص من مقامك عندنا شيء.

قال الحسين عليه السلام : (يا رب ! رضاك آثر عندي على رضاي ، والقتل في محبتك أحب إليَّ من البقاء في الدنيا، فداك نفسي ومالي وعيالي وأولادي، أرضى بكل ما يَرِدُ عليَّ إذا كان ذلك في طاعتك ومحبتك، والخضوع والاحتقار بين يديك ظاهراً وباطناً ، حقيقة ومجازاً ، أولى وأحب عندي من غيره ، راحتي في طاعتك ، وفداء نفسي في سبيل محبتك)[1].

ثم أن الله تعالى أوحى إليه : أن هذا الأمر لا يتم إلى برضاء جدك ووالدك وأخيك وأمك والأبرار من ولدك .

---

(١) مجسداً قول الشاعر : تركت الخلق طراً في هواك وأيتمت العيال لكي أراك
فلو قطعتني في الحب إربـاً لما مال الفؤاد إلى سواك

عهد الجليل في مصيبته عليه السلام

ثم أن الله عز وجل أمر القلم الأول أن يكتب في اللوح عهداً بهذا المضمون ، كما أخبر الحق سبحانه عنه في كتابه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

أنصاره عليه السلام في ذلك العهد

ثم أبان الله عز وجل عن عدد هؤلاء المؤمنين الذين فدوا أنفسهم ابتغاء مرضات الله ، وباعوا الله أنفسهم وأموالهم من غير ثمن ، والله سبحانه عوَّضهم[2] الجنة تفضلاً ، لا لأنهم أرادوها وباعوا أنفسهم بها ، وقال عز وجل : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ وهو الواحد ، لأن عدد حروفها تسعة عشر ، وهو عدد حروف (واحد)[3] ، وذلك الواحد هو الحسين عليه السلام، لأنه اسم الله الرحمن الرحيم ، وهو المتفرد في الرتبة عن كل ما عداه من أصحابه ، فلا يجمعهم معه مرتبة واحدة ولا يذكرون في صفة معه . ولذا أفرده سبحانه ، وأبان عن كونه واحداً لا ثاني معه ، وأنه

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١١ - ١١٢ .

(٢) وعدهم (ن : ج) .

(٣) حساب عدد (واحد) بالأبجد = ٦ + ١ + ٨ + ٤ = ١٩ .

اسم الله الدال عليه تعالى بشهادته ، وأنه الذي أظهر آثار الربوبية[1] ونشر أعلام الهداية .

وقد ذكره عليه السلام [2] بعد الحمد – فاتحة الكتاب – لأن ذلك في بيان البيعة الأولى والنداء الأول والخطاب الأول يجتمع في حكم تلك السورة كل الأئمة (عليهم السلام) ، وأما السورة الثانية شرح وبيان وتفصيل للنداء الثاني والخطاب الثاني في أرض كربلاء يوم الجمعة يوم عاشوراء .

ولذا كانت سورة البقرة ؛ التي ذُبحت لإحياء الميت .

والبقرة : خُلقت من زعفران الجنة ، وهي حاملة أحد أركان العرش ، فافهم ؛ فكم من أمورٍ طويتها خوفً من فرعون وملئه .

﴿ الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ : والحروف المقطعة إشارة إلى عدد أصحاب الحسين المستشهدين بين يديه في يوم عاشوراء .

فإنهم هم ﴿التَّائِبُونَ﴾: عن ولاية الأول والثاني بالذكر والعمل والخيال.

﴿ الْعَابِدُونَ ﴾: لله تعالى بولاية الأئمة (عليهم السلام) ، والشهادة بين يدي الحسين عليه السلام روحي له الفداء .

﴿ الْحَامِدُونَ ﴾: لله تعالى حيث جعلهم الله أنصاره، وممن هدى الخلق وأنقذهم عن النار وعن الهلاك بشهادتهم وقتلهم ، وجعل لهم الجنة وحرَّم عليهم النار ، وامتحن قلوبهم للإيمان ، وهم الذين يقولون : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾[3].

---

(١) الولاية (ن : ج) .

(٢) تعالى (ن : ج) .

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة في سورة الزمر ، الآية : ٧٤ .

﴿ السَّائِحُونَ ﴾: الصائمون الذين كفوا أنفسهم عن كل ما يخالف محبة الله ، أو أنهم ساحوا مع الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة .

﴿ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ ﴾: المواظبون على الصلوات الخمس بحدود ولاية آل محمد (صلى الله عليهم) ، فركعوا حيث تركوا الأوطان ، وبعدوا عن الأهالي والبلدان . وسجدوا حيث فدوا أنفسهم ووقعوا ميتاً على الأرض ، جزاهم الله عن الإسلام وأهله خيراً .

﴿ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾: المعروف ؛ هو الحسين عليه السلام ، هو المعروف عند الله وعند رسوله وعند أوليائه (عليهم السلام) ؛ بالخير والسيادة والبركة والشهادة .

﴿ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾: عن ولاية الثاني ، لتطابق عدد اسمه مع المنكر[1] .

﴿ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾: وحدود الله ؛ هم الأئمة الأثني عشر ، بشهادة لفظ (الحدِّ) عليه[2]، لأنهم حدود التوحيد ، وأركان العرش المجيد ، وحفظوا بكل المعاني[3] بشهادة الحسين عليه السلام .

ولا يسعني الآن ذكر تفصيل تلك المعاني ؛ إلا أن ذلك العالي الجناب[4] ، يعرف الإشارة غير مقتصر على العبارة .

وأشار سبحانه إلى عددهم بقوله الحق : ﴿ الم ﴾ ؛ فالألف : واحد ، واللام : ثلاثون ، والميم : أربعون ، وذلك = واحد وسبعون . فيكون معه (عليه السلام) اثنين وسبعين .

---

(١) سبق بيان ذلك فراجع .

(٢) حساب عدد (حد) بالأبجد = ٨ + ٤ = ١٢ ، وهو عدد الأئمة (عليهم السلام) .

(٣) المعالي (ن : ج) .

(٤) يقصد السائل ، وهو الحاج عبد الوهاب القزويني - رحمة الله تعالى عليه - .

وهو عدد الاسم الأعظم الذي عند الأئمة (عليهم السلام)[1] ، وكل واحد من هؤلاء الأكابر يحكمون اسماً من تلك الأسماء ، والحسين عليه السلام هو أعظم الأسماء العظام ؛ ولذا عُبِّرَ عنه بالبسملة ، وقد قال الرضا عليه السلام: (إن البسملة أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضه)[2]، فافهم .

المؤمنون بذلك العهد

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾: وهو كتاب العهد الذي كتبه قلم الاختراع على لوح الابتداع ، فإنه لا ريب فيه ولا شك يعتريه ، نازلٌ من عند الله تعالى ، مكتوب بقضائه وقدره .

﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾: لولاية الأول والثاني – لعنهما الله – لأن بتلك الشهادة نُشرت أعلام الهداية – كما ذكرنا فراجع ، ونذكر إن شاء الله تعالى فترقَّب – وإنما خَصَّ المتقين لأنه ما يزيد الذين كفروا إلا طُغياناً كبيراً ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ – أي الذين كفروا – مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾[3] .

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾: وهو غيبة القائم المهدي (عجل الله فرجه)[4] ، ويترقبون ظهوره عليه السلام لأخذ ثأر الحسين عليه السلام ، كما قال

---

(١) روى في الكافي ج : ١ ، ص : ٢٣٠ ، وكذلك في بحار الأنوار ، ج : ١٤ ، ص : ١١٣: (إن الاسم الأعظم ثلاثة وسبعون اسماً ، اثنان وسبعون منها عند محمد وآله الطاهرين ، وواحد منها تفرد به الله تعالى) .

(٢) بحار الأنوار ، ج : ٩٢ ، ص : ٢٣٣ . وتفسير البرهان ، ج : ١ ، ص : ٣٢ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٤ .

(٤) راجع بحار الأنوار ، ج : ٢٤ ، ص : ٣٥١ .

ﷻ: ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾[1]. وولیه : هو ابنه الطاهر صاحب الزمان[2]. والنهي بمعنى النفي، يعني: لا يسرف في القتل ؛ وإن قتل أهل الأرض كلهم . إذ لا يساوي ذلك شعرة من الحسين عليه السلام روحي له الفداء .

﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ : في كل حال يتمسكون بولاية أهل البيت (عليهم السلام) ، لأن الصلاة ولايتهم ؛ كما أن الزكاة براءة أعدائهم ، كما دلَّت عليه الأخبار[3]، وشهد له صحيح الاعتبار .

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ أي : مما علَّمناهم من فضائل آل محمد (صلى الله عليهم) ، ولزوم وقوع المصائب عليهم ، وبيعهم أنفسهم لله ﷻ ؛ ليربطوا بذلك على قلوب ضعفاء الشيعة ، ويكفلوا به أيتام آل محمد (صلى الله عليهم) لئلا يتسلط عليهم أعداؤهم في زمان الغيبة ووقت الهدنة .

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : في علي وأولاده ، ووقوع محنة كربلاء ، وشهادة سيد الشهداء (عليهم السلام) ؛ بأنها واردة نازلة ، ولابد من ذلك ؛ لحفظ الشيعة ، وضبط رقاب الرعية ، ونضج العالم ، وخضوعه عند الله ؛ ليبلغ بذلك أقصى الغايات وأسمى النهايات .

﴿ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ : على الأنبياء ؛ من كيفية شهادة الحسين عليه السلام ووقوعها لا محالة .

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٣٣ .

(٢) تفسير البرهان ، ج : ٢ ، ص : ٤١٩ .

(٣) بحار الأنوار ، ج : ٢٤ ، ص : ٣٠٣ .

﴿ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ : وهي رجعة الحسين عليه السلام واستيلاؤه على الأرض ، ورجوعه مع أصحابه في اثني عشر ألف صديق ، يسكن داراً في كربلاء المشرفة ، فيها سرير من ياقوتة حمراء ، وعلى السرير قبة من ياقوتة حمراء كذلك ، حولها تسعون ألف قبة من زمردة خضراء ، يأتون إليها فيها زوَّاره ؛ فيزورونه فيها ، والله سبحانه يخاطبهم ويقول لهم : سلوا عني حوائجكم في الدنيا (والدين)[1] والآخرة فأنها مقضيَّة[2].

اللهم إني أُشهدك أني مؤمن بالرجعة له عليه السلام فأرني ذلك اليوم ، ووفقني لزيارته في تلك الدار ، إنك على كل شيء قدير .

وتطول دولته عليه السلام وتدوم سلطنته إلى خمسين ألف عام ، أو أربعين ألف على اختلاف الروايات[3] .

﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[4] ومعناه ظاهر .

---

(١) وردت هذه الكلمة في (ن : ب) دون غيرها .

(٢) بحار الأنوار ، ج : ١٠١ ، ص : ٦٥ .

(٣) راجع بحار الأنوار ، ج : ٥٣ ، ص : ١٠٣ . ويقول الشيخ الأوحد الأحسائي – أعلى الله مقامه – في كتابه الرجعة ما نصه : (ويطول عمره – أي : الإمام الحسين عليه السلام – وملكه على ما يظهر لي من أحاديثهم (عليهم السلام) خمسين ألف سنة *... وفيه – أي في منتخب البصائر –... عن أبي عبد الله عليه السلام يقول : (إن أول من يكرُّ في الرجعة الحسين بن علي عليه السلام ، ويمكث في الأرض أربعين ألف سنة ، حتى تسقط حاجباه على عينيه) .

أقول : لعل المراد بملكه أربعين ألف سنة حال استقرار ملكه ، لأنه قبل خروج أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في الكرَّة الثانية لم يستقر ملكه بل هو في أشد المجاهدة لأعداء الله، وعلى هذا فاستقرار ملكه يقرب من ذلك **) . * الرجعة ، ص : ١٥٣ .

** الرجعة ، ص : ١٩٨ .

(٤) هذه الآية وما قبلها مما فسره المصنف في سورة البقرة ، من الآية : ١– إلى – ٥.

رضا المعصومين (عليهم السلام) بمضمون العهد

فلمَّا كُتِب الكتاب بالمضمون الذي ذكرنا ، أمر الله ﷻ روح القدس أن يأتي بذلك الكتاب والعهد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليجد كيف رأيه ورضاه في ذلك .

الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)

فلمَّا أتى به إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ونظر إلى ذلك المضمون تغير لونه ، وظهرت آثار الحزن في وجهه ، وبكى بكاءً شديداً ، فقال – روحي له الفداء –: رضيت بما رضى الله لنا ، وأصبر على هذه المصيبة العظمى التي هدَّت ركني وكسرت ظهري ؛ لأن فيها الهداية العامة ، واثبات نبوتي المطلقة على الخاصة والعامة .

فرضى بذلك ، وختم الكتاب بخاتمه الشريف باكياً عيناه ، وجارياً دمعه على خديه ، لأنها مصيبة الحبيب ، وليست بسهلة على الحبيب .

وإنما أظهر آثار الحزن والجزع والبكاء لما وجد في ذلك من محبة الله ﷻ ؛ وإلا لما كان يظهر ذلك ، إذ لا يشاؤن إلا أن يشاء الله : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[1] ، ﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2] ، فافهم .

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

أمير المؤمنين عليه السلام

ثم أُتي بكتاب العهد إلى أبيه الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فلمَّا نظر إلى مضمونه اشتد وجده وبكاؤه ، وكثر غمه وعناه ، وتغير وجهه وضاق صدره واهتم قلبه ، وكان يقول : مالي ولآل أبي سفيان ؟! ومالي ولآل حرب حزب الشيطان ؟!.

فلمَّا رأى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد ختم الكتاب بخاتمه؛ ختمه أمير المؤمنين عليه السلام راضياً بما رضي الله ، وكارهاً عمَّا يُصنع بقرة عينه أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

الصديقة الزهراء (عليها السلام)

ثم أُتي بالكتاب إلى أمه الطاهرة الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، فلمَّا رأت أن حتم القتل على ابنـ ا ـها ا المظلوم ؛ بكت بكاءً شديداً إلى أن غُشي عليها ، فلمَّا أفاقت علت صوتها بالبكاء والنحيب ، ونادت : وا ولداه ... وا حسيناه ... وا قُرَّة عيناه .

ولكنها لمَّا وجدت (عليها السلام) في ذلك القتل راحة الأمة ، وانتظام العالم ، وإظهار الدين الحق ، رضيت وختمت ذلك الكتاب باكيةً حزينةً كئيبةً ، وهو قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾[1] .

الإنسان : هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) والوالدان : الحسن والحسين (عليهما السلام) ، كما في تفسير القمِّي[2].

---

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ١٥ .

(٢) راجع تفسير القمي ، ج : ٢ ، ص : ٢٧٢ .

ثم عطف ﷻ القول على الحسين عليه السلام وحده ، وقال : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ - كما ذكرنا - لَمَّا أُخبِرت (عليها السلام) بشهادته[1] .

﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا ﴾[2]؛ لأن حمله عليه السلام كان ستة أشهر ، وفصاله كان في عامين . ولم يكن هكذا إلا عيسى بن مريم ويحيى (عليهما السلام) ؛ لأنهما كانا من المنتسبين إلى الحسين عليه السلام .

الإمام الحسن عليه السلام

ثم أتي بالكتاب إلى مولانا الحسن عليه السلام ، فلما نظر إلى مضمونه طال حزنه وبكاؤه ، واشتد وجده وعناؤه ، لكن لا يمكنه إلا أن يرضى بما رضى الله ورسوله وأمير المؤمنين وأمه (عليهم السلام) .

فختم ذلك الكتاب بحزن طويل ، وقلب عليل .

الإمام الحسين عليه السلام

ثم أتي بالكتاب إلى سيدنا الحسين عليه السلام فقال لما نظر إليه : حبّاً وكرامة ، وسرعة إلى طاعة الله ورسوله ، وإنقاذ خليقته من الهلاك ، وإعلان كلمته .

---

(١) أورد القمي في تفسيره لهذه الآية : (... وأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة (عليها السلام) بخبر الحسين وقتله ، فحملته كرهاً ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : فهل رأيتم أحداً يبشر بولده ذكراً فتحمله كرهاً - أي : أنها اغتمت وكرهت لما أخبرها بقتله - ووضعته كرهاً ، لما علمت من ذلك ...) راجع تفسير القمي ، ج : ٢ ، ص : ٢٧٢ .

(٢) سورة الأحقاف ، الآية : ١٥.

فختمه عليه السلام بخاتمه الشريف .

فقبضه الملك روح القدس بأمر الله ﷻ ، وخزنه في الخزائن الغيبية ، وهي الخزينة الأولى العليا مما قال الله ﷻ : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾[1] .

---

(١) سورة الحجر الآية : ٢١ .

سرُّ لقبه وكنيته عليه السلام

فلقَّب الله سبحانه – حينئذ – حسيناً بسيِّد الشهداء ، وكناه بأبي عبد الله .

سيد الشهداء عليه السلام

أما اللقب : فلم يحظ[1] مثله أحد ، مع أن الأئمة (عليهم السلام) كلهم قد استشهدوا ، وكذلك مولانا عليه السلام وما لُقِّبَ أحد بذلك سواه ؛ مع أن جده وأباه وأخاه خيرٌ منه ، لأنه عليه السلام هو الأصل في ذلك ، وما تمنى هذه الرتبة – أولاً وبالذات – سواه ، وما قبل الخضوع التام غيره .

وكل شهيد إنما هو تابع له في الشهادة ، وهو أصل له فيها . وكل شهيد ما استشهد إلا في كربلاء في يوم عاشوراء ، من أول الوجود إلى آخره ، وما نال أحدٌ همٌّ أو غمٌّ – في كل الموجودات – إلا في يوم عاشوراء ، وبيان هذه الكلمات يحتاج إلى بسط في المقال ، وأنا في غاية المرض واختلال البال، فإن رزقني الله الملاقاة؛ عسى أن يفتح الله لبيانه باباً .

فالحسين عليه السلام أبو الشهداء كلهم ؛ ممن دخل تحت دائرة الإمكان والأكوان .

---

(١) يُلقَّب (ن : ج) .

فعلى هذا يظهر لك سر كنيته بأبي عبد الله ، فإن العبودية هي حقيقة الخضوع والذلة والانكسار للمعبود الحق ﷻ ، بكل المعاني كلها . وقد عرفت أن أصل الخضوع وحقيقة هذه الحقيقة هو الحسين عليه السلام ، فكل خاضع تابع له في الخضوع والخشوع، والعالم – أي ما سوى الله – عبدٌ واحدٌ لله ﷻ، فهو عليه السلام أبٌ لهذا العبد، وأصل في قبوله العبودية.

أو إن العبد : هو اسم حقيقي للنبي (صلى الله عليه وآله) ولذا قدَّمه في كل نعوته ، بمعنى : أن الله ﷻ إنما وضع لفظ العبد أولا وبالذات له عليه السلام [1] ويصدق على باقي الأئمة (عليهم السلام) من باب التشكيك[2]، وعلى باقي الخلق من باب الحقيقة بعد الحقيقة ، لا الاشتراك اللفظي ، ولا المعنوي ، ولا الحقيقة والمجاز ، ولا النقل ، ولا الارتجال[3].

وليس الوضع – أيضاً – من باب الوضع العام والموضع له العام . ولا من باب الموضع الخاص والموضوع له الخاص ، ولا من باب الوضع العام والموضوع له الخاص ، وإنما هو من القسم الرابع – أي: الوضع

---

(١) (صلى الله عليه وآله) (ن : ج) .

(٢) التشكيك ؛ أحد مصطلحات أهل المنطق ، يُعرِّفونه بـ: الكلي المتفاوتة أفراده في صدق مفهومه عليها. فيسمى الكلي مشككاً ، ويسمى التفاوت تشكيكاً . راجع المنطق للمظفر ، ج : ١، ص : ٦١ ، بحث (المتواطئ والمشكك) .

(٣) في شرح هذه الألفاظ راجع كتاب المنطق للمظفر ، ج : ١ ، ص : ٤١ . «تقسيمات الألفاظ».

الخاص والموضوع له العام – الذي ذهب الأصوليون وغيرهم إلى بطلانه[1].

نعم ، مقام وقوفهم رتبة النفس ، وفَهْمُ هذا المعنى نصيب أُولِي الأفئدة ، وبين المقامين تفاوت فاحش . وقد ذكرت سابقاً في تفسير : ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ ، أن الإنسان : هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والوالدان : الحسن والحسين .

فالحسين عليه السلام : أبو عبد الله ، فما كُنيّ بهذه الكنية أحد من المخلوقين ؛ إلا تبعاً للحسين عليه السلام وظهر سرُّ ذلك في المقام الثاني ، في

---

(١) يقول السيد الشهيد محمد باقر الصدر في كتابه «دروس في علم الأصول» تحت عنوان (توقف الوضع على تصور المعنى) : ويشترط في كل وضع يباشره الواضع أن يتصور الواضع المعنى الذي يريد أن يضع اللفظ له ... وهذا الشرط يتحقق في ثلاث حالات:

الأولى : أن يتصور الواضع معنى كلياً كالإنسان ، ويضع اللفظ بإزائه ، ويسمى بالوضع العام والموضوع له العام .

الثانية : أن يتصور الواضع معنى جزئياً " كزيد " ويضع اللفظ بإزائه ، ويسمى بالوضع الخاص والموضوع له الخاص .

الثالثة : أن يتصور الواضع عنواناً مشيراً إلى فرده ، ويضع اللفظ بإزاء الفرد الملحوظ من خلال ذلك العنوان المشير ، ويسمى بالوضع العام والموضوع له الخاص .

وهناك حالة رابعة لا يتوفر فيها الشرط المذكور ، ويطلق عليه اسم الوضع الخاص والموضوع له العام ، وهي أن يتصور الفرد ويضع اللفظ لمعنى جامع ، وهذا مستحيل ؛ لأن الفرد والخاص ليس عنواناً منطبقاً على ذلك المعنى الجامع ليكون مشيراً إليه ، فالمعنى الجامع في هذه الحالة لا يكون مستحضراً بنفسه ، ولا بعنوان مشيراً إليه ومنطبق عليه . راجع الحلقة الثانية ، ص : ٢٤ .

مولانا الصادق عليه السلام فكُنّي بذلك ، فافهم التلويح بالتصريح ، بالنظر الصحيح .

أنا ابن الذبيحين

ثم إن إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) تمنى هذه الرتبة السامية ، ولَّما لم يكن من أهلها ، وما أحب الله تعالى ردَّ مأموله ، قبل منه ذلك وقال : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[1]، وكذلك عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي (صلى الله عليه وآله) ، ولذا قال ا صلى الله عليه وآله ا : (أنا ابن الذبيحين)[2]، وإنما كان هذا الطلب ؛ لظهور النور الحسيني – روحي فداه – في صلبيهما .

فلما كان عليه السلام أصل كل خضوع وخشوع ، ومشقة وبلاء ، وحزن وعناء ، وجب أن لا يذكر عند أحد إلا اشتد وجده وبكاؤه ، وعظم حزنه وعناؤه ، وهو قوله عليه السلام : « ما ذكرت عند مؤمن (ومؤمنة)[3] إلا وقد بكى واغتم لمصابي »[4].

---

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٠٧ .

(٢) بحار الأنوار ، ج : ١٢ ، ص : ١٢٤ ، وكذلك ج : ١٤ ، ص : ١٢٣ .

(٣) وردت هذه الكلمة في (ن : ج) دون غيرها .

(٤) الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام عن الإمام الحسين عليه السلام راجع آمالي الصدوق ، المجلس: ٢٨ ، ح : ٧ . وكذلك مثله في بحار الأنوار ، ج : ٤٤ ، ص : ٢٧٩ .

أثر مصيبة الحسين عليه السلام على المخلوقات

ثم أن الخلق في العالم (الأعلى)[1] لما انهدت بنيتهم ، وضعفت كينونتهم من هذه المصيبة العظمى والرزية الكبرى ، فلما نزلوا إلى هذه الدنيا ما ظهروا على كمال الاستقامة ، ولذا لما نزل آدم عليه السلام إلى الأرض أنشد أبياتاً أولها :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبرٌّ قبيح [2]

فكلما وقع على وجه الأرض من الإعوجاج وخلاف الإستقامة ، والكدورة والحزن وخلاف المراد وعدم الصفاء ، كل ذلك لأجل البكاء على الحسين المظلوم عليه السلام . وفي القوس النزولي ؛ لما فقدت الأشياء الشعور والإدراك ، كانت في القوس الصعودي كلَّما تذكرت تجددت عليها المصائب والأحزان ، فلا تستقيم .

---

(١) وردت هذه الكلمة في (ن : ب) .

(٢) ذكر ذلك أمير المؤمنين عليه السلام لَمَّا سأله الشامي عن أول من قال الشعر، وذكر عليه السلام بيتاً آخر مع هذا البيت وهو:

تغيّر كل ذي لون وطعم وقلَّ بشاشة الوجه المليح

راجع بحار الأنوار ، ج : ١١ ، ص : ٢٣٣ ، عيون الأخبار ، ج:١ ، ص : ٢٢ ، الخصال ، ج : ١ ، ص : ٢٠٩ .

فالثمار ؛ إذا نضجت أخبرتها الملائكة بوقعة كربلاء فتفسد وتيبس بعد ذلك ، فلو كان الإخبار قبل النضج لا يمكن لأحد أن يتناول ثمرة ولا ينتفع بشجرة .

كذلك **الرياح** ؛ إذا أُخبِرت وتذكَّرت تغيَّرت واضطربت ، احمرَّت واصفرَّت واسودَّت[1] ؛ فالإحمرار : لشدة غيظها وغضبها لما فُعِلَ بقرة عين الرسول (صلى الله عليه وآله) ولَعْنِهَا على يزيد – لعنه الله – . والإصفرار : لشدة الإلتهاب والإشتعال من هذه النائرة الثائرة[2] . والسواد: هو لباسها لهذه المصيبة العظمى .

وكذلك **البحار** ؛ إذا تذكَّرت هذه الواقعة الهائلة تموَّجت واضطربت ، وتغطمطت[3] وتلاطمت . ولو كانت هذه الأخبار والتذكار مستمر لفسدت الأشياء وماتت الحيوانات بالرياح ، وتفرقت[4] السفن والمراكب في البحر ، ولما أمكن لأحد المسافرة في البحر.

والقلم ؛ لمَّا جرى على اللوح ووصل إلى وقعة الحسين عليه السلام ارتعد واضطرب ، وجرى بلعن يزيد أربع مرات من غير أن يأذن له الله تعالى بالإذن الخاص .

واللَّوح : قطعة من زمردة خضراء ،سبعمائة ذراع في مثلها ؛ لمَّا وصل إليه الخبر ارتعد وتغير لونه حتى اسودَّ ، والحجر الأسود مثاله ودليله.

---

(١) احمرت أو اصفرت أو اسودت (ن : ب ، ج) .

(٢) الباسرة (ن : ب) .

(٣) تغطمط البحر : اضطرب وعلت أمواجه (المنجد ـــ غطم) .

(٤) لغرقت (ن : ب) .

والعرش ؛ لمّا سمع الخبر مرة ثانية ارتعدت قوائمه واضطربت حتى كادت أن تنهدم ، فسكّنه الله ﷻ ببشارة الرَّجعة وظهور الدولة .

والكرسي كذلك ؛ بنجومها وكواكبها وأفلاكها .

وكذلك سائر الأفلاك والسماوات السبع والأرضين السبع قبل آدم أبينا عليه السلام ، وهو قوله عليه السلام في دعاء يوم مولد الحسين عليه السلام : « بكت عليه السماء ومن عليها ، والأرض ومن عليها ، ولمّا يطأ لابتيها [1] »[2].

---

(١) لابتاها : مثنى لابة ، وهي الأرض ذات الحجارة السوداء .

(٢) ورد هذا الدعاء في مصباح المتهجد ص : ٧٥٨ . وبحار الأنوار ، ج : ٩٨ ، ص : ٣٤٧. مرويٌّ عن الإمام القائم عجل الله فرجه الشريف .

الأنبياء والأوصياء ومصيبته عليه السلام

النبي آدم عليه السلام

وآدم عليه السلام لما نزل إلى الأرض فلم يرى حواء ، صار يطوف الأرض في طلبها ، فمرَّ بكربلاء ، فاعتل[1] وضاق صدره من غير سبب ، وعَثَرَ في الموضع الذي قُتِلَ فيه الحسين عليه السلام حتى سال الدَّم من رجليه ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : إلهي ... ! هل حدث عني ذنب آخر فعاقبتني به؟ فإني طفت جميع الأرض فما أصابني (سوء مثل)[2] ما أصابني في هذه الأرض .

فأوحى الله إليه : يا آدم ما حدث منك ذنب ، ولكن يُقتَلُ في هذه الأرض ولدك الحسين عليه السلام ظلماً ، فسال دمك موافقاً لدمه .

فقال آدم : يا رب ... أيكون الحسين نبياً ؟

فقال : لا ، ولكن سبط النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال : ومن القاتل له .

قال تعالى : قاتله يزيد ، لعين أهل السماوات والأرض .

---

(١) فاغتم (ن : ج) .

(٢) وردت هذه العبارة في (ن : ج) دون غيرها .

فقال آدم : أيُّ شيء أصنع يا جبرئيل .

فقال : العَنْهُ يا آدم .

فلعنه أربع مرَّات ، ومشى أربع خطوات إلى جبل عرفات ، فوجد حواء هناك[1].

النبي نوح عليه السلام

ونوح عليه السلام لَمَّا نجر السفينة ؛ أتى له جبرئيل عليه السلام من السماء بمائة ألف وأربعة وعشرين ألف مسمار ليُحْكِمَ بها السفينة ، وأتى له بخمسةٍ أُخرى . قال : اجعل أحدها على صدر المركب ، والآخر على ظهره ، والثالث على مؤخَّره ، والرَّابع على جهة اليمنى ، والخامس على جهة اليسرى .

ولَمَّا ضرب المسامير ووصل إلى الخامس ؛ فلما ضرب الخامس انكسرت الخشبة ، وظهرت منها ضجَّة ورنَّة وأنَّة ؛ انكسر بها قلب نوح عليه السلام فتعجَّب من ذلك ، وسأل جبرئيل عليه السلام .

فقال : يا نوح ، إن هذه المسامير باسم الخمسة من أهل الكساء ، والمسمار الخامس باسم الحسين عليه السلام ، تصيبه مصيبة تصغر عندها الرزايا والمصائب ... فذكر واقعة كربلاء ، فبكى نوح وجبرئيل (عليهما السلام) بكاءً شديداً وحَزِنَا حزناً طويلاً ، ولعنا يزيد وسائر من قتله[2].

---

(١) بحار الأنوار ج : ٤٤ ، ص : ٢٤٢ - ٢٤٣ . المنتخب للطريحي ، ص : ٤٨ . العوالم، ج : ١٧ ، ص : ١٠١ .

(٢) بحار الأنوار ، ج : ١١ ، ص : ٣٢٨ و كذلك ج : ٤٤ ، ص : ٢٣٠ ، وكذلك العوالم ، ج : ١٧ ، ص : ١٠٥ .

ولمَّا ركب في السفينة وطافت به جميع الدنيا ، فلمَّا مرّت السفينة بكربلاء أخذته إلى الأرض ، وخاف نوح عليه السلام من الغرق ، فدعا ربه فقال : إلهي .. طفت جميع الدنيا فما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض .

فنزل إليه جبرئيل وقال له : يا نوح ، في هذا الموضع يُقتل الحسين عليه السلام سبط محمد (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين وابن خاتم الوصيين .

قال : ومن القاتل له يا جبرئيل .

قال : قاتله يزيد لعين أهل السماوات السبع والأرضين السبع .

فلعنه نوح أربع مرّات ، فسارت السفينة ؛ حتى بلغت الجودي واستقرَّت عليه[1] .

النبي إبراهيم عليه السلام

وإبراهيم عليه السلام مرَّ بأرض كربلاء وهو راكب فرساً ، فعثر الفرس وسقط إبراهيم عليه السلام وشُجَّ رأسه وسال دمه ، فأخذ في الاستغفار . فقال : إلهي ... أي شيء حدث مني ؟ .

فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : يا إبراهيم ! ما حدث منك ذنب ؛ ولكن هناك يقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء ، فسال دمك موافقةً لدمه .

قال : يا جبرئيل ! ومن يكون قاتله ؟ .

---

[1]) بحار الأنوار ، ج : ٤٤ ، ص : ٢٤٣ . المنتخب للطريحي ، ص : ٤٨ - ٤٩. العوالم، ج : ١٧ ، ص : ١٠٢ .

قال : يزيد لعين أهل السماوات والأرضين ، والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير اذن ربه ، فأوحى الله إلى القلم : إنك استحققت الثناء بهذا اللعن .

فرفع إبراهيم عليه السلام يده ولعن يزيد لعناً كثيراً ، وأمَّن فرسه بلسان فصيح ، فقال إبراهيم عليه السلام لفرسه : أي شيءٍ عرفت حتى تُؤَمِّن على دعائي ؟ .

فقال : يا إبراهيم ! إني أفتخر بركوبك علي ؛ فلمَّا عثرت وسقطت عن ظهري عظُمت خجلتي ، وكان سبب ذلك من يزيد لعنة الله عليه[1].

وكان إبراهيم عليه السلام كثير البكاء والنوح على الحسين عليه السلام كما أخبر الله سبحانه عنه في كتابه ﴿ **فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ** ﴾[2].

والنجوم : هم آل محمد (صلى الله عليهم) قد ظهروا في كرسي الولاية ، فنظر فيهم ؛ لأنه من شيعتهم[3] وعبيدهم ، ومرجع العبد إلى السيد . فلمَّا اطلع على واقعة الحسين عليه السلام فقال : إني سقيم القلب ، لشدة الألم والحزن .

---

(١) بحار الأنوار ج : ٤٤ ، ص : ٢٤٣ ، الخصال ، ص : ٥٨ . المنتخب ، ص : ٤٨ - ٤٩ ، العوالم ، ج : ١٧ ، ص : ١٠٢ .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٨٨ — ٨٩ .

(٣) عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ليهنئكم الاسم . قلت : وما هو جُعِلت فداك ؟ قال : الشيعة . قلت : أن الناس يُعيروننا بذلك . قال : أما تسمع قول الله : ﴿ **وأن من شيعته لإبراهيم** ﴾ ... فليهنئكم الاسم .

وبقى على هذا الألم والسقم والحزن إلى أن قبضه الله إليه .

أو النجوم : هي هذه الكواكب الظاهرة ، فلمَّا نظر إليها وعرف اقتضاءاتها وتأثيراتها ، وفهم منها وقعة الطفوف ، قال ما قال . وللآية وجوه كثيرة أخر تركت ذكرها وبيانها لتهجم الأمراض والأعراض .

النبي إسماعيل عليه السلام

وإسماعيل عليه السلام كانت له أغنام وهي ترعى بشطِّ الفرات[1] ، فأخبره الرَّاعي أنها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً ، فسأل ربه عن سبب ذلك ؟. فنزل جبرئيل فقال : يا إسماعيل ! اسأل غنمك فإنها تجيبك عن سبب امتناعها من شرب الماء .

فقال لهم : لِم لا تشربين من هذا الماء ؟ .

فقالت – بلسانٍ فصيح – : قد بلغنا أن ولدك الحسين – سبط محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) – يُقتل هنا عُطشاناً ، فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه .

فسألها عن قاتله ، فقالت : يقتله لعين أهل السماوات والأرضين ، والخلائق أجمعين .

فقال إسماعيل عليه السلام : اللهم العن قاتل الحسين عليه السلام [2] .

---

(١) بشاطىء فرات (ن : ب) .

(٢) بحار الأنوار ج : ٤٤ ، ص : ٢٤٣ . المنتخب ، ص : ٤٩ . العوالم ، ج : ١٧ ، ص:١٠٢ .

النبي موسى عليه السلام

وكان موسى عليه السلام ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون ، فلمَّا جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله وانقطع (شراكه)[1] ودخل الحسك[2] في رجليه وسال دمه ، فقال : إلهي ! أي شيء حدث مني ؟.

فأوحى الله إليه : إن الحسين عليه السلام يُقتل هنا ويسفك دمه ، فسال دمك موافقة لدمه .

فقال : ربِّ ! ومن يكون الحسين ؟.

فقيل : هو سبط محمد المصطفى ، وابن علي المرتضى .

فقال : فمن يكون قاتله ؟ .

فقيل : هو لعين السمك في البحار ، والوحوش في القفار ، والطيور في الهواء .

فرفع موسى يده ولعن يزيد ودعى عليه ، وأمَّن يوشع بن نون على دعائه ، ومضى لشأنه[3] .

في كتب اليهود

وروى كعب الأحبار اليهودي وقال : إن في كتابنا أن رجلاً من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُقتل ؛ ولا يجفُّ عرق دواب أصحابه حتى يدخلون الجنة ، فيعانقون الحور العين .

---

(١) وردة في (ن : ج) دون غيرها .

(٢) الخشب (ن : ب) ، والحسك : حسك السعدان ، وهي عُشبة شوكها مدحرج ، يَعلق في صوف الغنم . الواحدة : حسكة ، وله منافع ذكرها في القاموس في مادة (حسك) .

(٣) بحار الأنوار ، ج : ٤٤ ، ص : ٢٤٤ . المنتخب ، ص : ٤٩ . العوالم ، ج : ١٧ ، ص : ١٠٣ .

فمرَّ بنا الحسن عليه السلام ، فقلنا : هو هذا .

فقال : لا .

فمرَّ بنا الحسين عليه السلام ، فقلنا : هو هذا .

فقال : نعم .

النبي سليمان عليه السلام

وسليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء ، فمرَّ ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء ؛ فأدارت الرِّيح بساطه ثلاث دورات ، حتى خافوا السقوط ، فسكنت الرِّيح ونزل البساط في أرض كربلاء ، فقال سليمان : يا ريح ! لِمَ سَكَنتِ ؟ .

فقالت : إن هنا يُقتل الحسين عليه السلام .

فقال : فمن يكون الحسين ؟ .

قالت : هو سبط أحمد المختار ، وابن علي الكرار .

فقال : ومن قاتله ؟ .

قالت : يقتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض .

فرفع سليمان يده ولعن يزيد ، وأمَّنَ على دعائه الأنس والجان ، فهبَّت الريح ، وسار البساط[1] .

---

(١) بحار الأنوار ج : ٤٤ ، ص : ٢٤٤ . المنتخب ، ص :٤٩ - ٥٠ . العوالم ، ج : ١٧، ص : ١٠٣ .

النبي زكريا عليه السلام

وزكريا عليه السلام سأل ربه أن يعلِّمه الأسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلَّمه إيَّاها ، ثم إن زكريا عليه السلام إذا ذكر محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن (عليهم السلام) سَرَى عنه همُّه وانجلى كربه ، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ، ووقعت عليه البهرة[1].

فقال ذات يوم : إلهي ! مالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلَّيت بأسمائهم من همومي ، وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي .

فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته ؛ فقال : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[2] .

فالكاف : اسم كربلاء .

والهاء : هلاك العترة الطاهرة .

والياء : يزيد عليه اللعنة ، وهو ظالم الحسين عليه السلام .

والعين : عطشه .

والصاد : صبره[3] .

فلمَّا سمع بذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ، ومنع فيهن الناس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب ، وكان يرثيه: إلهي ! أتَفجَعُ خير جميع خلقك بولده ... ؟ . إلهي ! أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه ... ؟. إلهي ! أتُلبِسُ علياً وفاطمة (عليهما السلام) ثياب هذه المصيبة ...؟. إلهي ! أتُحِلُّ كربة هذه المصيبة بساحتهما ... ؟ .

---

(١) البهرة : تتابع النفس وانقطاعه من شدة الإعياء .

(٢) سورة مريم ، الآية : ١ .

(٣) بحار الأنوار ج : ٤٤ ، ص : ٢٢٣ .

وكان يقول : إلهي ! ارزقني ولداً تقرُّ به عيني على الكبر ، فإذا رزقتنيه ؛ فافتِني بحبه ، ثم افجعني كما تفجع محمداً (صلى الله عليه وآله) حبيبك بولده .

فرزقه الله ﷻ يحيى ، وفجعه به ، وكان حمل يحيى ستة أشهر ، وحمل الحسين عليه السلام كذلك[1] .

النبي عيسى عليه السلام

وعيسى عليه السلام كان سائحاً في البراري ومعه الحواريون ، فمرَّ بأرض كربلاء ، فرأى أسداً كاشراً[2] ؛ قد أخذ الطريق . فتقدَّم عيسى عليه السلام إلى الأسد ، وقال له : لِمَ جلست في هذه الطريق ، ولا تدعنا نمرُّ فيه ؟ .

فقال الأسد – بلسان فصيح – : إني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيداً قاتل الحسين عليه السلام .

فقال عيسى عليه السلام : ومن يكون الحسين عليه السلام .

فقال : هو سبط محمد المصطفى النبي الأمي ، وابن علي الولي (صلى الله عليهم) .

قال : من القاتل له .

قال : قاتله لعين الوحوش والدَّواب والسِّباع أجمع ، خصوصاً في يوم عاشوراء .

---

(١) بحار الأنوار ج : ١٤ ، ص : ١٧٨ ، وكذلك في الاحتجاج للطبرسي ، ج : ٢ ، ص : ٥٢٩ .

(٢) كاسراً : هكذا ورد في المصدر ، والكاشر ؛ كشَّر عن أسنانه : أبداها .

فرفع عيسى عليه السلام يده ولعن يزيد ودعا عليه ، وأمَّنَ الحواريون على دعائه ، فتنحَّى الأسد عن طريقهم ، ومضوا لشأنهم[1] .

في كنائس الروم

وروي عن مشائخٍ لبني سليم ، قالوا : غزونا بلاد الروم ، فدخلنا كنيسة من كنائسهم ، فوجدنا فيها مكتوباً هذا البيت :

أيرجوا معشر قتلوا حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

قال : فسألناهم ، كم هذا في كنيستكم ؟ .

فقالوا : قبل أن يُبعث نبيّكم بثلاثمائة عام[2] .

النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)

وكان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في بيت أم سلمة (رضي الله عنها) ، فقال لها : لا يدخل عليَّ أحد .

---

(١) بحار الأنوار ج : ٤٤ ، ص : ٢٤٤ ، المنتخب ، ص :٤٩ - ٥٠ . العوالم ، ج : ١٧ ، ص : ١٠٤ .

(٢) بحار الأنوار ج : ٤٤ ، ص : ٢٢٤ . أمالي الصدوق ، ص : ١١٣ ، مثير الأحزان ص: ٩٧ . اللهوف ، ص : ٦٢ . كامل الزيارات ، ص : ٧٧ . العوالم : ٤٥٦ . ونقله العلامة المجلسي في البحار بشكل آخر ، ج : ٤٥ ، ص : ٢٠٤ ، بما هذا لفظه : عن رجل من أهل المقدس ... وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل يقول :

أترجوا أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

معاذ الله لا نلتم يقينا شفاعة أحمد وأبي تراب

قتلتم خير من ركب المطايا وخير الشيب طراً والشباب

فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل ، فما مَلَكَتْ معه شيئاً[1] حتى دخل على النبي (صلى الله عليه وآله) ، فدخلت أم سلمة على إثره ، فإذا الحسين عليه السلام على صدره ، وإذا النبي يبكي وفي يده شيء يقلبه ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : يا أم سلمة ! إن هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول ، وهذه التربة التي يُقتل فيها[2] ، فضعيه عندك ، فإذا صارت دماً؛ فقد قُتِل حبيبي .

فقالت أم سلمة : يا رسول الله ! اسأل الله أن يدفع ذلك عنه .

قال : قد فعلت ، فأوحى الله عز وجل إليَّ ؛ أن له درجة لا يناها أحد من المخلوقين ، وأن له شيعة [يُشَفَّعون] فيشفعون ، وأن المهدي عليه السلام من ولده . فطوبى لمن كان من أولياء الحسين عليه السلام شيعته (وشيعة أبيه)[3] – والله – هم الفائزون[4] .

وفي اليوم الذي قُبِضَ فيه النبي (صلى الله عليه آله) دعا الحسين عليه السلام وضمَّه في صدره ، وبكى بكاء كثيراً شديداً ، وهو يقول : مالي وليزيد!؟ ... يا بني ! إن لي مقاماً مع قاتلك عند الله[5].

---

(١) منعه (ن : ج) .

(٢) يقتل عليها : هكذا ورد في المصدر .

(٣) وردة في (ن : ج) دون غيرها .

(٤) في المصدر: «وشيعته هم والله الفائزون يوم القيامة» راجع : بحار الأنوار ، ج : ٤٤ ، ص: ٢٢٥ .

(٥) بحار الأنوار ، ج : ٤٤ ، ص : ٢٣٩ . ونقله مثير الأحزان ، ص : ٢٢ ، باختلاف يسير.

وإن أمير المؤمنين عليه السلام مرَّ في خروجه إلى الصفين بنينوى – وهو شطُّ الفرات – فقال بأعلى صوته : يا ابن عباس ! أتعرف هذا الموضع .

قلت له : ما أعرفه يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : لو عرفته كمعرفتي ؛لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي.

قال : فبكى طويلاً حتى اخضلَّت لحيته[1] ، وسالت الدموع على صدره ، وبكينا معه ، وهو يقول : آه آه ، واه واه ، أوه أوه ، مالي ولآل أبي سفيان ؟! مالي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر والطغيان!؟ صبراً يا أبا عبد الله ، فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى منهم .

ثم دعا بماء ، فتوضأ وضوء الصلاة ، فصلى ما شاء الله أن يصلي، ثم ذكر مثل كلامه الأوَّل ، فنعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثم انتبه ، فقال : يا بن عباس !

فقلت : ها أنا ذا .

فقال عليه السلام : ألا أُحَدِّثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي .

فقلت : نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين .

قال عليه السلام : رأيت كأني برجال قد نزلوا (من السماء)[2] ، معهم أعلام بيض ، قد تقلدوا بسيوفهم وهي بيض تلمع ، وقد خَطُّوا حول هذه الأرض خُطَّة . ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها

---

(١) اخضلت : أي نديت وابتلت.

(٢) وردة في (ن : ج) دون غيرها .

الأرض ، تضطرب الأرض بدم عبيط ، وكأني بالحسين – سخلي[1] وفرخي ومضغتي ومخّي – قد غرق فيه ، يستغيث ولا يغاث ، وكان الرِّجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون : صبراً آل الرَّسول ، فإنكم تُقتَلون على أيدي شرار الناس ، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة .

ثم يعزوني ويقولون لي : أبشر يا أبا الحسن ! فقد أقرَّ الله به عينك يوم يقوم الناس لربِّ العالمين[2] .

---

(١) السخل : المولود المحبب إلى أبويه .

(٢) نقل المجلسي في بحار الأنوار ، ج : ٤٤ ، في صفحة : ٢٥٢ – إلى – ٢٥٤ تتمة لهذه الرواية ننقلها هنا لزيادة الفائدة ، وهي كما يلي : (– يتابع عليه السلام كلامه فيقول – : ثمَّ انتبهت هكذا ، والذي نفس علي بيده لقد حدَّثني الصادق المصدق أبو القاسم (صلى الله عليه وآله) : أني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا ، وهذه أرض كرب وبلاء ، يُدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة ، وإنها لفي السماوات معروفة ، تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين ، وبقعة بيت المقدس .

ثم قال لي : يا ابن عباس ! اطلب في حولها بعر الظباء ، فوا لله ما كذبت ولا كُذِّبت ، وهي مصفرَّة لونها لون الزعفران .

قال ابن عباس : فطلبتها فوجدتها مجتمعة ، فناديته : يا أمير المؤمنين ! قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي . فقال عليه السلام : صدق الله ورسوله .

ثم قام يهرول إليها ، فحملها وشمَّها وقال : هي هي بعينها ، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعار ؟ هذه قد شمَّها عيسى بن مريم ، وذلك أنه مرَّ بها ومعه الحواريون ، فرأى ها هنا الظباء مجتمعة وهي تبكي ، فجلس عيسى وجلس الحواريون معه ، فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى ، فقالوا : يا روح الله وكلمته ! ما يبكيك؟.

= قال : أتعلمون أي أرض هذه ؟

قالوا : لا .

قال : هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وفرخ الحرَّة الطاهرة البتول شبيهة أمي ، ويُلحد فيها طينة أطيب من المسك ؛ لأنها طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا يكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، فهذه الظِّباء تُكلِّمني وتقول : إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك ، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض .

ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران * ، فشمَّها وقال : هذه بعر الظباء على هذه الطيب لمكان حشيشها ، اللهم فأبقها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له عزاءً وسلوةً .

قال : فبقيت إلى يوم الناس هذا ، وقد اصفرَّت لطول زمنها ، وهذه أرض كرب وبلاء .

ثم قال بأعلى صوته: يا ربَّ عيسى بن مريم لا تبارك في قَتَلَتِهِ، والمعين عليه، والخاذل له.

ثم بكى بكاءاً طويلاً ، وبكينا معه حتى سقط لوجهه وغُشي عليه طويلاً ، ثم أفاق ؛ فأخذ البعر فصرَّه في ردائه ، وأمرني أن أصرَّها كذلك .

ثم قال : يا ابن عباس ! إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً ، ويسيل منها دم عبيط ، فاعلم أن أبا عبد الله قد قُتِل بها ودُفِنَ .

قال ابن عباس : فو الله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عز وجل عليَّ ، وأنا لا أحلها من طرف كمِّي ؛ فبينما أنا نائم في البيت إذا انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً ، وكان كمِّي قد امتلأ دما عبيطاً ، فجلست وأنا باكٍ ، وقلت : قد قُتِل – والله – الحسين ، والله ما كذَّبني عليٌّ قط في حديث حدثني ، ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك ؛ لأن رسول الله كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره .

ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر ، فرأيت – والله – المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين ، ثم طلعت الشمس ورأيت كأنها منكسفة ، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط ، فجلست وأنا باكٍ ، فقلت : قد قُتل – والله – الحسين ، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهويقول : =

* الصيران : جمع صوار ، ومن معانيها وعاء المسك ، كأنه أراد تشبيه البعر بنافجة المسك لطيبها .

وإن الحسن بن علي عليه السلام دخل يوماً إليه الحسين عليه السلام فنظر إليه فبكى ، وقال : يا أخي ! كأني بك تُقتل مسموماً .

قال الحسن عليه السلام : يا أخي ! أمَّا أنا فأسقى سماً فأموت ، وأمَّا أنت يا أخي فلا يوم كيومك ، يهجم إليك ثلاثون ألفاً ؛ يدَّعون أنهم من أمة جدنا – ثمَّ ساق الحديث –[1] وذكر وقعة كربلاء ، وبكى بكاءً شديداً .

- اصبروا آل الرسول قُتل الفرخ النحيل
نزل الروح الأمين ببكاء وعويل

ثم بكى بأعلى صوته وبكيت ، فأثْبَتُّ عندي تلك الساعة ، وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضين منه ... الخ) . ذكرنا الخبر بطوله لمناسبته للمقام ، ولعلَّ المصنف اقتصر على ما نقله لضيق وقته ، وكذلك ذُكِرَ هذا الخبر في أمالي الصدوق ، المجلس : ٨٧ ، الرقم : ٥ . شرح نهج البلاغة ، ج : ١ ، ص : ٣٥٠ .

(١) وهو على ما يلي : (يدَّعون أنهم من أمة جدنا محمد (صل الله عليه وآله وسلم) وينتحلون دين الإسلام ، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك ، وانتهاك حرمتك ، وسبي ذراريك ونسائك ، وانتهاب ثقلك ، فعندها تحلّ ببني أُميّة اللعنة ، وتمطر السماء رماداً ودماً ، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات ، والحيتان في البحر) . ورد في البحار ، ج : ٤٥ ، ص : ٢١٨ ، وأمالي الصدوق ، ص : ١٠١ . ومثير الأحزان، ص : ٢٣ .

روى سالم بن أبي حفصة قال : قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله ! إني قابلت أُناساً سفهاء ، يزعمون أني أقتلك .

فقال له الحسين عليه السلام : إنهم ليسوا بسفهاء ؛ ولكنهم حلماء علماء، أما إنه تقر عيني أنك لا تأكل بُرَّ العراق بعدي إلا قليلاً [1] .

قال : وخرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزلنا منزلاً ولا ارتحلنا منه إلا ذكر يحيى بن زكريا (عليهما السلام) . وقال يوماً من الأيّام : ألا إن من هَوَانِ الدنيا على الله عزّ وجلّ أن رأس يحيى بن زكريا أُهدي إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل[2] .

وهكذا كان الأمر في جميع الأنبياء والمرسلين ، والملائكة المقربين ، وأهل الأرض أجمعين ، لم يزالوا في البكاء والحزن والملال ؛ حتى وقعت هذه الداهية العظمى والرزية الكبرى .

---

(١) مدينة المعاجز ، ص : ٢٦١ .

(٢) بحار الأنوار ، ج : ٤٤ ، ص : ٣٦٤ - ٣٦٥ . اللهوف ، ص : ١٣ - ١٤ . مقتل الحسين للخوارزمي ، ج : ١ ، ص : ١٩٢ - ١٩٣ .

واقعة الطف المفجعة

ولما كان يوم العاشوراء ؛ بقي الحسين عليه السلام وحيداً فريداً ، بلا ناصرٍ ولا معين في أرض كربلاء ، بعد أن قُتل أنصاره وأعوانه ، وبنو أخيه وبنو أخته وبنو عمه ، وبنو أبيه وأولاده ، ولم يبقى أحدٌ سوى العليل زين العابدين عليه السلام .

وإنما صار عليلاً ليسقط عنه الجهاد ؛ وإنما وجب سقوط الجهاد حفظاً للعالم أن ينهدم ويبيد ، فما كان يجوز له الجهاد ليُقتل .

فالحسين عليه السلام لمَّا رأى وحدته وقتل جميع أنصاره ؛ ودَّع عياله وأطفاله الصغار ، وخرج إلى الميدان وبقي واقفاً متحيراً متكئاً على رمحه ، مرَّة ينظر إلى أخوته وأولاده وبني أخيه وبني عمه صرعى مقتولين مجدَّلين، ومرَّة ينظر إلى غربته ووحدته وانفراده ، ومرَّة ينظر إلى النساء وغربتهن ووحدتهن وعطشهن وصيرورتهن أسارى ، ومرَّة ينظر إلى شماتة الأعداء وتصميمهم بقتل قرة عين العالم .

ثمَّ نادى عليه السلام بصوت عالٍ حزين : أما من ناصرٍ ينصرنا ! أما من مغيث يغيثنا ! هل من موحِّدٍ يخاف الله فينا !؟ أما من ذابٍ يذب عن حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله)[1] .

---

(١) بحار الأنوار ، ج : ٤٥ ، ص : ٤٦. مقتل الحسين للخوارزمي ، ج : ٢ ، ص : ٣٢ .

فلما نادى عليه السلام هذا النداء ؛ تزلزلت أركان العرش وقوائمه ، وبكت السماوات ، وضجَّت الملائكة ، واضطربت الأرض[1]، فقالوا بأجمعهم : يا ربنا ! هذا حبيبك وقرة عين حبيبك ، فاذن لنا لنصره .

وهو (صلوات الله عليه ، وروحي له الفداء) في هذه الحالة ؛ إذ وقعت صحيفة قد نزلت من السماء في يده الشريفة ، فلمَّا فتحها رأى أنها هي العهد المأخوذ عليه بالشهادة قبل خلق الخلق في هذه الدنيا ، فلمَّا نظر عليه السلام إلى ظهر تلك الصحيفة ؛ فإذا هي مكتوب فيه بخط واضح جلي: يا حسين ! نحن ما حتمنا عليك الموت ، وما أنزلنا عليك الشهادة ، فلك الخيار ولا ينقص حظك عندنا ، فإن شئت أن نصرف عنك هذه البلية؛ فاعلم أنّا قد جعلنا السماوات والأرضين والملائكة والجن كلُّهم في حكمك، فأمر فيهم بما تريد من إهلاك هؤلاء الكفرة الفجرة لعنهم الله.

فإذا بالملائكة قد مَلَؤُوا بين السماء والأرض وبأيديهم حربة من النار، ينتظرون حكم الحسين عليه السلام وأمره فيما يأمرهم به؛ من إعدام هؤلاء الفسقة .

فلمَّا عَرَفَ عليه السلام مضمون الكتاب وما في تلك الصحيفة ، رفعها إلى السماء ورمى بها إليها ، فقال : يا ربِّ ! وددت أن أُقتل وأحيى سبعين مرة – أو سبعين ألف مرة – في طاعتك ومحبتك ، وإني قد سئمت الحياة بعد قتل الأحبة ؛ سيَّما إذا كان في قتلي نصرة دينك وإحياء أمرك ، وحفظ ناموس شرعك[2] .

---

(١) روي مثل ذلك في بحار الأنوار ، ج : ٤٥ ، ص : ٣٠٣ – ٣٠٨ . وكذلك في كامل الزيارات ، ص : ٧٥ – ٨٣ .

(٢) أورد مثل ذلك الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري في كتابه (إكسير العبارات في أسرار الشهادات) ج : ١ ، الخطبة السابعة ص : ٦٦٠ – ٦٦١ .

ثم أخذ ﷺ رمحه ؛ ولم يأذن للملائكة بشيء ، وباشر الحرب بنفسه الشريفة ، وحمل على أولئك الكفار ، وطحن جنود الفجار ، واقتحم قسطل الغبار ، مجالداً بذي الفقار ، كأنه علي المختار .

فلمَّا رأوه ثابت الجأش ، غير خائف ولا خاش ، نصبوا له غوائل مكرهم ، وقاتلوه بكيدهم وشرِّهم ، وأمر اللعين ابن سعد جنده فمنعوه من الماء وَرَدُّوه ، وناجزوه القتال ، وعاجلوه النزال ، ورشقوه بالسِّهام والنبال ، وبسطوا إليه أكفَّ الاصطلام ، ولم يرعوا له ذماماً ، ولا راقبوا فيه آثاماً في قتلهم أولياءه .

وهو مقدَّمٌ في الهبوات ، ومحتملٌ للأذيَّات . وقد عجبت من صبره ملائكة السماوات ، وأحدقوا به من كل الجهات ، وأثخنوه بالجراح ، وحالوا بينه وبين الرَّواح ، ولم يبقى له ناصر ، وهو محتسب صابر ، يذبُّ عن نسوته وأولاده .

حتى نكَّبُوهُ عن جواده ، فهوى إلى الأرض جريحاً ، تطأه الخيول بحوافرها ، وتعلوه الطغاة ببواترها . قد رشح للموت جبينه ، واختلفت بالإنقباض والانبساط شماله ويمينه ، يدير طرفاً خفياً إلى رحله وبنيه ، وقد شُغِل بنفسه عن ولده وأهاليه ، وأسرع فرسه شارداً ، إلى خيامه قاصداً ، محمحماً باكياً .

فلمَّا رأين النساء جواده مخزيّاً ، ونظرن إلى سرجه عليه ملويّاً ، برزن من الخدور ، ناشرات الشعور ، على الخدود لاطمات ، للوجوه سافرات، وبالويل داعيات ، وبعد العزِّ مذللات ، وإلى مصرعه مبادرات .

والشِّمر جالس على صدره ، مولع سيفه في نحره ، ذابح له بمهنَّده، قد سكنت حواسُّه ، وخفيت أنفاسه ، ورُفِعَ على القناة رأسه ، وسُبي

أهله كالعبيد ، وصُفِّدوا في الحديد ، فوق أقتاب المطيات ، تلفح وجوههن حرُّ الهاجرات ، يُساقون في البراري والفلوات ، أيديهم مغلولة إلى الأعناق ، يُطاف بهم في الأسواق .

فالويل ثم الويل للعصاة والفُسَّاق ، قد قتلوا بقتله الإسلام ، وعطَّلوا الصلاة والصِّيام ، ونقضوا السُّنن والأحكام ، وهدَّموا قواعد الإيمان ، وحرَّفوا آيات القرآن ، وهمُّوا في البغي والعدوان .

فقام ناعيه عند قبر جده الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فنعاه إليه بالدمع الهطول ، قائلاً : يا رسول الله ! قتل سبطك وفتاك ، واستبيح أهلك وحماك ، وسبيت بعدك ذراريك ، ووقع المحذور بعترتك وذويك .

فانزعج الرَّسول (صلى الله عليه وآله) وبكى قلبه المهول[1] ، وعزَّاه به الملائكة المقربون ، والأنبياء والمرسلون ، وفُجِعَت به أمه الزهراء ، واختلفت جنود الملائكة المقربين ، تُعَزِّي أباه أمير المؤمنين عليه السلام ، وأُقيمت له المآتم في أعلى عليِّين ، ولطمت عليه الحور العين ، وبكت السماء وسكانها ، والجبال وخُزَّانها ، والهضاب وأقطارها ، والبحور وحيتانها ، ومكة وبنيانها ، والجنان وولدانها ، والبيت والمقام ، والمشعر الحرام ، والحل والإحرام ، وكل شيء دخل في الوجود وأقرَّ بالمعبود[2] .

وقد قال مولانا الصَّادق عليه السلام في زيارة له عليه السلام : أشهد أن دمك سكن في الخلد ، واقشعرَّت له أظلَّة العرش ، وبكى له جميع الخلائق ،

---

(١) المحول (ن : ج) .

(٢) أورد المصنف - أعلى الله مقامه - هذه المقطوعة من زيارة الإمام الحجة - عجل الله فرجه - المسماة بالناحية ، ولكن بإرجاع ضمير المخاطب إلى الضمير الغائب مع اختلاف يسير ، راجع البحار ، ج : ٩٨ ، ص : ٢٤٠ - ٢٤١ ، وتحف الزائرين .

وبكت له السماوات السبع ، والأرضون السبع ، وما فيهن وما بينهن ، ومن يتقلَّب في الجنة والنار من خلق ربنا ، وما يرى وما لا يرى[1] .

وقال شيخنا ومولانا وأستاذنا[2] (أطال الله بقاه ، وجعلني فداه) في مرثية له عليه السلام في هذا الباب إلى أن قال – سلمه الله تعالى – :

ما في الوجود معجم لم يكن	إلا اعترته حيرة في استواء
كل انكسار وخضوع به	وكل صوت فهو نوح الهواء
أما ترى النخلة في قبة	ذات انفطار وانفراج فشا[3]

---

(١) بحار الأنوار ، ج : ٩٨ ، ص : ١٥٢ . وسائل الشيعة نقلاً عن الكافي ، ج : ١٠ ، ص : ٣٨٣ .

(٢) يقصد به الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي – أعلى الله مقامه – المولود سنة: ١١٦٦ هـ ، المتوفي سنة : ١٢٤١ هـ .

(٣) سُئل الشيخ الأحسائي (قدس سره) في بعض مراسلاته عن معنى هذا البيت فأجاب: مرادي أنَّ النخلة والشجر وغيرهما مقتضى الصنع المحكم، واستقامة الايجاد بمقتضى استقامة طبيعية المصنوع؛ أن تكون على هيئة التساوي والاستدارة الصحيحة؛ لأن الاستدارة الصحيحة أكملُ الأشياء لتساوي الخطوط المخرجة من قطبها إلى محلها (محيطها). فكانت النخلة لها سعف مستدير على رأسها قبة، وكان مقتضى الصنع المحكم، والايجاد المتقن أن يجريا على حسب قابلية المصنوع، والأمر الواقع في كل مصنوع كذلك، وإذا اختلفت طبيعة المصنوع جرى الصنع والإيجاد على حسب اختلافها.

والنخلة أكمل الأشجار وأقربها من الحيوانات؛ ولهذا تستأنس وتستوحش، وتخاف وتعشق، وغير ذلك من صفات الحيوانات. ولأجل ذلك أمر الشارع (صلى الله عليه وآله) بوضع جريدتين من النخل مع الميت تؤنسانه ويستأنس بهما، ويرتفع بهما عنه عذاب الوحشة ما دامتا خضراوتين؛ لأن رطوبتهما النباتية، فيأنس بهما. =

= ولأنها - أي : النخلة - إنما سُمِّيَت نخلة لأنها من فاضل نخالة طينة آدم عليه السلام ؛ فلذا قال (صلى الله عليه وآله) : «أكرموا عماتكم النخل» يعني أنها أخت أبينا؛ لأنها خُلِقَت من فاضل طينته، فكانت النخلة أكمل الأشجار وأقربها من الحيوانات في الرتبة، فيلزم من ذلك استقامة طبيعتها وخلقتها، فيكون السعف المحيط برأسها متساوياً يحصل من تساويه؛ أن يكون عليها قبة صحيحة الاستدارة. وقد قال بعض الشعراء في وصف النخل وحسن خلقته وحسن طلعه وثمرته، قال :

كأنَّ النخيل الباسقات وقد بدت لناظرها يوماً قباب زبرجد

يعني: كأنها زبرجد أخضر هذا وينبغي أن تكون كذا ؛ لأجل استقامة قابليتها، لكنها الآن نراها قبة غير معتدلة الاستدارة، بل فيها انفطار، أي انشقاق وانفراج، أي : فرجة. فهي غير صحيحة الاستدارة. والسبب في ذلك الاختلاف الذي جرى عليها وأصابها... حتى كانت القبة التي على رأسها من سعفها منفطرة منفرجة؛ هو ما وصل إليها من مصائب سبط الرسول، وفرخ البتول (صلى الله عليهم وآلهم الطيبين).

وقلت بعد هذا البيت :

ما سعفة فيها انتهت أخبرت إلا لها حزن أمامي شوى

يعني : ما فيها سعفت انتهت، أي: تمَّ نموها «أخبرت» أي: وأخبرت بمصاب الحسين عليه السلام ؛ لأنها قبل أن ينتهي نُموُّها لم تخبرها الملائكة الموكلون بنموِّها، وإلا لانقطع تسبيحها لله سبحانه، لأنهم يسبحون الله تعالى بتنمية هذه السعفة إلى أن يتمَّ نموها، فإذا تمَّ نموها أخبروها بمصاب الحسين؛ فتنشوي وتيبس، لأنها تبكي على الحسين عليه السلام بذبولها ويبسها، وتخرج دموعها عليه عليه السلام بالرطوبات التي تتحلل منها.

ولو أن الملائكة الموكلين بنموها أخبروها قبل تمام نموها بمصاب الحسين عليه السلام؛ يبست ولم تجر فيها المادة، فإذا يبست قبل التمام انقطع تسبيحهم لله تعالى؛ لأنه تعالى وكَّلهم بأن يسبحوه بتنميتها إلى أن يتم نموها، فإذا تم نموها أمرهم بالصعود إلى مراكزهم من الوجود فكانوا في مراكزهم يسبحونه إلى يوم القيامة، فلذا قلت: «ما سعفة فيها» أي: في النخلة. «انتهت» أي : في نموها «أخبرت» أي: أخبرتها الملائكة بعد تمام نموِّها بمصاب الحسين عليه السلام وما جرى عليه يوم كربلاء، نفسي له الفداء «إلا وحزن أمامي شوى لها» أي : شواها واحرقها حتى يبست. =

ما سعفة فيها انتهت أُخبرت ... إلا لها حزن أمامي شوا

أما ترى الأثل[1] وأهدابه ... عند الرياح ذا حنين علا

أما سمعت النحل ذا رنَّة ... في طيرانه شديد البكاء

والسيف يفري نحره باكياً ... والرمح ينعى قائماً وانثنى

تبكيه جرد جاريات على ... جثمانه وإن تدق القرا

وا لله مارأيت شيئاً بدا ... في الكون إلا ذا بكاء علا[2]

= راجع جوامع الكلم ، ج: ٢، ص: ١٢٤.

(١) الأثل : الواحدة (أثلة) وهي شجرة من فصيلة الطرفائيات ، يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية ، أوراقه دقيقة ، وأزهاره عنقودية ، يزرع أحياناً للزينة ، خشبه صلب جيِّد ، تصنع منه القصع والجفان . (المنجد - أثل)

(٢) راجع مجموعة قصائده بخطِّه الشَّريف ، القصيدة السابعة ، ص : ٤٩ . (الطبعة المخطوطة) ونقل هذه الأبيات في شرحه للزيارة الجامعة ج : ٤ ، ص : ١٣٦ .

الكل يبكي عليه عليه السلام

والحاصل : كل شيء يبكي على الحسين عليه السلام ، تبكيه الرِّياح بهفيفها ، والنار بتلهبها ، والماء بجريانه وأمواجه وجموده ، والشمس والقمر والنجوم بتغيراتها ؛ من حمرة وصفرة ، وكسوف وخسوف[1] ، والجبال بارتفاعها وانحدارها ، والجدران بتفطرها وانهدامها ، والنبات بتغيره واصفراره ويبسه ، والآفاق بتكدُّرها واغبرارها وحمرتها وصفرتها[2].

آه ثم آه ثم آه ، ما أدري ما أقول ! وتبكيه التجارة بخسارتها وبوارها ، والعيون بتكدرها ، والمعادن بفسادها ، والأسعار بغلائها ، والأشجار بموتها وقلة ثمرها وسقوط ورقها ويبس أغصانها واصفرار ورقها .

أما سمعت بكاء الأواني حين تنكسر من الجيني والخزف ومن المعدن ، تبكي بانكسارها وبصوتها حين الكسر ، أما سمعت بكاء

---

(١) علل الشرائع ، ج : ١ ، ص : ١٦٠. بحار الأنوار ، ج : ٤٥ ، ص : ٢٢١ . آمالي الصدوق ، ص : ١١١ . العوالم ، ص : ٤٦٧ .

(٢) بحار الأنوار ، ج : ٤٥، ص : ٣١٥ ـ ٢٠٧ . وكذلك في ج : ٩٨ ، ص : ٢٣٣ . كامل الزيارات ، ص : ٨١ .

الأسفار بعدم أمنية القفار ، أما سمعت هدير الأطيار في الأوكار ، وهفيف الرياح وأمواج البحار ، وبكاء الأطفال الصِّغار ، أما سمعت الليل يبكيه بظلمته والنهار بالإسفار ، أما رأيت تَفَتُّت الأحجار ، وغور الآبار ، وقلَّة الأمطار ، وغلاء الأسعار ، وفساد الأفكار ، واختلاف الأنظار ، وقصر الأعمار .

آه ثم آه ثم آه ، أُجْمِلُ لك الأمر بما أجمله العزيز الجبار في كتابه ، قال في هذا الشأن مُصَرِّحاً بالبيان لمن بقلبه عينان : ﴿ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾[1] ، فقال عليه السلام في بيان المراد من الآية ؛ ما ذُكِرَ في الزيارة الجامعة الصغيرة ، المذكورة في آخر المصباح للشيخ – رحمه الله – قال عليه السلام : « يُسَبِّح الله بأسمائه جميع خلقه » ، يعني: أنَّ كلَّ شيء يُسَبِّحُ الله بالبكاء على سيد الشهداء (عليه أفضل الصلاة والسلام والثناء) ، يذكر مصابه الجليل ونشر فضائله وممادحه. – انتهى كلامه ، طوَّل الله عمره –[2].

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

(٢) انتهى كلام الشيخ الأحسائي (قدس سره) راجع: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، ج : ٤، ص : ١٣٦ .

علل تأثر الأشياء لأجل هذه المصيبة العظمى

وإنما تأثَّرت الأشياء كلُّها ، وتألَّمت وبكت واضطربت ، وظهر الفساد والخلل في العالم العلوي والسفلي ، لأجل هذه المصيبة العظمى والرَّزية الكبرى ؛ لوجوه كثيرة :

[**الأول**] منها :

ما ذكرنا سابقاً فراجع .

و [**الثاني**] منها :

ما ذكر شيخنا ومولانا كما نقلنا عنه آنفاً[1] .

و[**الثالث**] منها :

ما ثبت أن الإمام عليه السلام قطب العالم الأكبر وقلبه ، فإذا تكدَّر القلب وتألَّم وتوجَّع ؛ توجَّع كل الأعضاء والجوارح مما تحله الحياة والقوَّة . فكلَّما كانت الحياة والقوَّة فيه أكثر ؛ كان تألمه اكثر ، وكلَّما كانت فيه أقل ؛ كان تألمه أقل . والذي لا تحلُّه الحياة لا يتألم بوجه .

ولَّما كانت الحياة في العالم الأكبر إنما هي بقوة العلم بالله عزَّ وجلَّ ومعرفته ؛ كما قال سبحانه : ﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي**

---

(١) للاستزادة راجع شرح الزيارة الجامعة للشيخ الأوحد أحمد الأحسائي (قدس سره) ج : ٤، ص : ١٣٥ .

بِهِ فِي النَّاسِ ﴾[1] كان : كلُّ من كان علمه وطاعته وخضوعه لله – عز وجل – أكثر ؛ كانت حياته أكثر ؛ فكان تألُّمهُ وتوجُّعه للحسين عليه السلام واحتراق قلبه له أكثر . وكلَّما كان مقامه في العمل والعلم (علمه وطاعته وخضوعه لله)[2] أقل ؛ كانت حياته أقل ، فكان تألمه وتوجّعه أقل .

ولذا كانت ما أثَّرت هذه المصيبة في أحد من المخلوقين ؛كما أثَّرت في محمد وعلي وفاطمة وأولادهم الطيبين الطاهرين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وكان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أشدُّ حزناً وأكثر توجعاً عليه من غيره ، ثم الأنبياء (عليهم السلام) ، ثم العارفون المخلصون المنقطعون إلى الله عز وجل ، ثم الملائكة المقربون ، ثم الجِنُّ ، ثم سائر المخلوقات . فمن لم يرقَّ قلبه له عليه السلام فليعلم أنه ميتٌ ، بعيد عن رحمة الله عز وجل ، نعوذ بالله .

وتصديق ذلك ؛ ما قال مولانا الصادق عليه السلام في الزِّيارة : « السَّلام عليك يا أبا عبد الله ، إنَّا لله وإنا إليه راجعون ، ما أعظم مصيبتك عند أبيك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وما أعظم مصيبتك عند من عرف الله عز وجل ، وأجلَّ مصيبتك عند الملأ الأعلى ، وعند أنبياء الله ورسل الله».

وقال أيضاً عليه السلام : « السَّلام عليك يا خيرة الله وابن خيرته ... ولك فاضت عبرتي ، وعليك كان أسفي ونحيبي ، وصراخي وزفرتي وشهيقي، وحقَّ لي أن أبكيك ، وقد بكتك السماوات والأرضون ، والجبال والبحار ، فما عذري إن لم أبكك ؟ وقد بكاك حبيب ربي ،

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .

(٢) وردة هذه الكلمات في (ن : ج) دون غيرها .

وبكتك الأئمة (عليهم السلام) ، وبكاك من دون سدرة المنتهى إلى الثَّرى؛ جزعاً عليك »[1].

فثبت لك : أنَّ الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام دليل معرفة الله والوصول إلى قربه ، فبكاؤه إذاً أعظم العبادات والطاعات والقربات ، ودليل الإيمان ، ولذا قال عليه السلام : «أنا قتيل العبرة ، ما ذكرت عند مؤمن إلى قد بكى واغتم بمصابي»[2] .

ولمَّا ثبت أنَّ كلَّ من دخل في الوجود مؤمن – تكوينيَّاً كان أم تشريعيّاً، وكلاهما، أو التكويني فقط – فكلٌّ واحد بقدر إيمانه يجب أن يبكي عليه، ويتوجَّع ويتألَّم لمصابه بالذات وسرّ الحقيقة والفطرة والطويَّة.

وما وَرَدَ أنَّ أهل الشام لم يبكوا على الحسين عليه السلام [3] ؛ فإنما هو بالفطرة الثانية المعوجة ، المغيَّرة الميتة . وأما بالفطرة الأولى حين الذهول عن الثانية ؛ فقد بكوا وضجُّوا ، كيف لا ؟! ويزيد – لعنه الله – قد

---

(١) بحار الأنوار ، ج : ٩٨ ، ص : ١٨٢ . كامل الزيارات ، ص : ٢٣٣ – ٢٣٤ .

(٢) بحار الأنوار ،ج : ٤٤ ، ص : ٢٨٠ . كامل الزيارات ، ص : ١٠٨ .

(٣) عن يونس عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : (... إن أبا عبد الله عليه السلام لمَّا مضى ؛ بكت عليه السماوات السبع ، والأرضون السبع ، وما فيهنَّ وما بينهن ، وما يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا ، وما يرى وما لا يرى ، بكاءً على أبي عبد الله عليه السلام ، إلا ثلاثة أشياء لم تبك عليه .

قلت : جعلت فداك ، ما هذه الثلاثة أشياء ؟

قال : لم تبك عليه البصرة ولا دمشق ولا آل عثمان ... الخ) راجع بحار الأنوار ، ج : ٩٨ ، ص : ١٥٢ و ج : ١٠١ ، ص : ١٧٨ و١٨٢ .

بكى بكاء كثيراً[1] ، وخِوَلّى الأصبحي – لعنه الله – كان يسلب زينب ويبكي[2] ، وهكذا أمثالهما من المعاندين لعنهم الله .

و [الرابع] منها :

لأجل المحبة والمودة ، حين أمر الله ﷻ بمودة ذي القربى ؛ الذين هم الأئمة (عليهم السلام) خصوصاً الحسين (سلام الله عليه) – وقد مرَّ سابقاً ما يدل على ذلك – قال ﷻ : ﴿ **قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾[3].

والمخاطَب : هو كل أمة محمد (صلى الله عليه وآله) عامَّاً كما برهنا عليه من عموم الخطاب ، وقد ثبت بالأدلة القطعية العقلية والنقلية ؛ أن الخلق كلُّهم أمة محمد (صلى الله عليه وآله) كما قال : «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين »[4] .

فالأنبياء كلُّهم من أمته ، وكذلك الحيوانات والنباتات ، والجمادات والمعادن ؛ كما قال ﷻ : ﴿ **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ**

---

(١) بحار الأنوار ، ج : ٤٥ ، ص : ١٩٦ . تاريخ الطبري ، ج : ٥ ، ص : ٤٦٥ . الكامل في التاريخ ، ج : ٢ ، ص : ٥٧٦ . مقتل الحسين للخوارزمي ، ج : ٢ ، ص : ٧٤ .

(٢) بحار الأنوار ، ج : ٤٥ ، ص : ٨٢ . آمالي الصدوق ، ص : ١٣٩ . سير أعلام النبلاء، ج : ٣ ، ص : ٣٠٣ . ونقل كذلك بكاء ابن سعد في تاريخ الطبري ، ج : ٥، ص: ٤٥٢ . استشهاد الحسين ، ص :١٠١. الكامل في التاريخ ، ج : ٢ ، ص : ٥٧٢ . وبحار الأنوار ، ج : ٤٥ ، ص : ٥٥ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .

(٤) المناقب ، ج : ١ ، ص : ٢١٤. لا بن شهر آشوب .

يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾[1]، وبيَّنَ أن الجمادات دابة ؛ لمن يعقل ويفهم بقوله ﷻ : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾[2]، وأنها كلّها ذات شعور وإدراك ؛ لقوله ﷻ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ﴾[3]، وقال ﷻ : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾[4] ، وأمثالها من الآيات الدالة على شعور الجمادات ، وأنها مكلفة ، وأنها دابَّة متحركة ، وقال ﷻ : ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[5]، وقال ﷻ : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[6] .

فظهر بتلويح الأدلة ؛ أن الخلق – ممن دخل دائرة الأكوان –كلُّهم من أمة محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكلُّهم – على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم – مكلفون ومأمورون بطاعة الأئمة (عليهم السلام)؛ لأجل مودتهم ومحبتهم ، وهم مأمورون بمحبتهم .

والحبُّ : هو الأمر المعنوي ، والسرُّ الغيبي ، الذي ينزل من عالم الأمر إلى جهة القلب . فيملأ قلبه من ذكر المحبوب ، فيمنعه من الإلتفات

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

(٢) سورة النمل ، الآية : ٨٨ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢ .

(٤) سورة فصلت ، الآية : ١١ .

(٥) سورة فاطر ، الآية : ٢٤ .

(٦) سورة الفرقان ، الآية : ١

والتوجه إلى غير المحبوب ، ثم منه ينزل إلى الصَّدر ؛ فيشغله عن التوجه والتصور بغير صفة المحبوب أو صورته أو جهته ، ثم منه ينزل إلى الأعضاء والجوارح ؛ فيمنعها عن الخدمة[1] لغير المحبوب .

ولذا كان لفظ الـ(حبٌّ) والـ(ودٌّ) – من حيث العدد – عشرة[2]؛ لبيان سرايته في المراتب العشر ؛ التي خُلِقَ الشيء فيها[3]،[4] .

فإذا كان المحبُّ بكلِّه وبجميع حواسِّه وفؤاده ومشاعره وأعضائه وجوارحه متوجهاً إلى محبوبه ؛ فيمتنع عن كل ما سوى المحبوب ؛ وطالباً بكل ذلك رضاه وكماله وسروره وفرحه ، فإذا نال المحبوب مكروهاً أو وصل إليه سوء يكاد يتصدَّع قلب المحب ، ويكاد يقتل نفسه ، ويحب أن يفدي نفسه دونه ، فكيف إذا وجد المحب محبوبه مقتولاً جديلاً طريحاً لا يسعه نصرته ؟! .

---

(١) الملازمة (ن : ج) .

(٢) حساب مجموع لفظ (حُبّ) من حيث العدد بحساب أبجد = ٨ + ٢ = ١٠ .
وحساب مجموع لفظ (ودّ) من حيث العدد بحساب أبجد = ٦ + ٤ = ١٠ .

(٣) منها (ن : ج) .

(٤) لعل المصنف هنا يلوِّح إلى ما أشار إليه أستاذه الأوحد حيث يقول: «الإنسان خلق من عشرة قبضات؛ قبضة من المحدَّد؛ وهي قلبه، ومن الكواكب هي نفسه، ومن فلك زحل هي عقله، ومن فلك المشتري هي عمله، ومن فلك المريخ هي وهمه، ومن فلك الشمس هي وجوده الثاني، ومن فلك الزهرة هي خياله، ومن فلك عطارد هي فكره، ومن فلك القمر هي حياته، ومن الأرض هي جسده، فهذه عشر قبضات كلها من الوجود» راجع جوامع الكلم، ج:٢، ص: ١٢٥-١٢٦. وحول هذا الموضوع راجع كتاب الرجعة، ص: ٢٢٤. وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج:١، ص: ٣٤، ط : دار المفيد.

فانظر – حينئذٍ – كيف تجد حال المحب في شدَّة وجده وبكائه ونحيبه ، وقتل نفسه ؟ . أما سمعت ما اشتهر من (فرهاد) لما سمع موت (شيرين) كذباً وافتراء ؟ . وكذا غيره من أمثاله ، وقصَّتهم مشهورة معروفة .

فإذا أوجب الله تعالى على كافة الخلق – من الأنبياء والمرسلين ، والملائكة الكروبيين والمقرَّبين ، والملأ الأعلى أجمعين ، والجن والطير والوحوش والإنسان وسائر الآدميين، والسماوات والعناصر والأرضين – محبة محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين ، سلام الله عليهم أبد الآبدين ، والحسين عليه السلام خاصة على التعيين – والحب كما عرفت بعض حاله – فكيف يملك الخلق نفسه إذا سمعوا وشاهدوا ما يصيب محبوبهم من المحنة؛ التي ما ابتلي بها أحد من الخلق ، من الأوَّلين والآخرين ؟! .

ولولا حفظ الله ﷻ لنفاذ حكمته ؛ لبطلت حركات الأفلاك ، ولاضطربت الأرض وفسدت الأملاك ، ولخرب العالم بالكلية ، لعظم هذه الرزية . فإذا ما خَرُبَ ؛ فقد فَسُدَ ، وبكت السماوات والأرض ، والجبال والأحجار ، كما روي : أن يوم عاشوراء ؛ ما رُفِعَت حجرة على وجه الأرض إلا وقد رأى تحتها دماً عبيطاً ، والشمس صارت كأنها قطعة من الدم[1]، وهكذا ... من الأمور التي خرقت الأسماع ، وملأت

---

(١) بحار الأنوار ، ج : ٤٥ ، ص : ٢٠٢ . تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص : ٢١٥ . نظم درر السمطين ، ص : ٢٢٢ . مرآة الجنان ، ج : ١ ، ص : ١٣٤ . خطط المقريزي، ج:٢ ، ص : ٢٨٥ . تهذيب التهذيب ، ج : ٢ ، ص : ٣٥٥ . مجمع الزَّوائد ، ج : ٩، ص : ١٩٧ ، الإتحاف بحب الأشراف ، ص : ٢٤ . الصواعق المحرقة ، ص : ١٩٤. كامل الزيارات ، ص : ٨١ . مختصر تاريخ دمشق ، ج : ٧ ، ص : ١٤٩ . سير أعلام النبلاء ، ج : ٣ ، ص : ٣١٢ .

الأصقاع ، وبقي الجن والأنس والطير والوحش في الحزن والكآبة وزيادة البكاء ؛ حيث ما فدوا أنفسهم دونه .

فإن قُلْتَ : كيف كلَّف الله ﷻ الخلق بمحبة آل محمد (صلى الله عليهم) مع أن المحبة ليست من أفعال الجوارح ؛ التي يقع عليها التكليف والأمر والنهي ؛ لأنها من الوجدانيات ، ولذا قال عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ** ﴾[1] ، أي : في المحبة .

قلْتُ : محبَّة السافل – من حيث هو– منشؤها ؛ أن يجد كمالاً في المحبوب يكون فاقداً له وطالباً له ، وبذلك يكون منجذِباً إليه ، ومتوجِّهاً بكلِّه إليه ، قاطعاً نظره – حال الإلتفات – إلى تلك الجهة عن تلك الجهة؛ على تفصيل لا يسعني الآن ذكره .

فإذا توجَّه السافل – من حيث هو – بكلِّه إلى العالي ؛ شمل عناية العالي بكلِّها – حسب إحاطة السافل إياه – فأحبَّه به ، كما أن السافل أحب العالي به ، وشرح حقيقة الحال يُطلَب في شرح الخطبة .

فتكليف الله ﷻ الخلق محبة آل محمد (صلى الله عليهم) دليلٌ على أن الله تعالى جعل عندهم جميع الكمالات الحسنة ؛ مما يمكن أن يميل إليه فرد من أفراد الخلق على اختلاف ميولاتهم وترجيحاتهم ، بحيث إذا نظر إلى مقامهم – فكل واحد بكل طور – يجد ما ينجذب به إليهم (صلى الله عليهم) ؛ لأنهم معدن الكمالات وينبوع الخيرات ، فلا يتوجه إليهم أحد على الوجه المقرر إلا ويحبهم – روحي فداهم – .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٢٩ .

فإن المقتضى إذا وُجِدَ وارتفع المانع ؛ وجب الحكم . فلذا ثبتت المحبة لهم عليهم لكل مذروء ومبروء ، لاسيَّما للحسين عليه السلام كما سمعت .

فانهدَّت – حينئذٍ – برزيَّته العظيمة بُنيَةُ محبيهم ؛ لشدة المصيبة ، فبكوا وضجوا واحترقت قلوبهم ، إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، يا سادتي يا آل رسول الله ! إنَّا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم ، ونعزِّي فيها أرواحكم بهذه المصيبة النازلة بفنائكم ، الحالَّة بساحتكم ، التي أورثت في قلوب شيعتكم القروح ، وأورثت أكبادهم الجروح ، وكل الخلق في التكوين ، والطيِّب من كل جنس في التشريع شيعتهم ومحبيهم ، لقد أُصيبوا مصيبة ما أعظمها ، ورزية ما أجلَّها ، جدير أن يبكوا دماً .

وقد قال الحجة عليه السلام في زيارة يوم عاشوراء ، خطاباً لجدِّه سيد الشهداء عليه السلام ما دامت الأرض والسماء : « فلئن أخَّرتني الدُّهور ، وعاقني عن نصرك المقدور ، ولم أكن لمن حاربك محارباً ، ولمن نصب لك العداوة مناصباً ، فلأندبنَّك صباحاً ومساءً ، ولأبكين عليك بدل الدمع دماً ، حسرة عليك وتلهفاً لما دهاك »[1] .

و [**الخامس**] منها :

لأجل تشييد الدين ، وإظهار شريعة سيِّد المرسلين ، عليه وآله سلام الله أبد الآبدين .

---

(١) وردة هذه الزيارة في بحار الأنوار ، ج : ٩٨ ، ص : ٢٣٨ – ٢٣٩ ، ولكن باختلاف يسير في نهاية ما نقله المصنف من الزيارة ، وإليك ما جاء في المصدر : (... حسرة عليك وتأسُّفاً ، وتحسُّراً على ما دهاك وتلهفاً ، حتى أموت بلوعة المصاب ، وغصة الاكتئاب ...) .

وبيانه بالعبارة الظاهرة : هو أن الله ﷻ بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) على فترة من الرُّسل ، وطول هجعة من الأمم ، وخفاء الحجة ، فلمَّا اظهر (صلى الله عليه وآله وسلم) الإسلام ؛ بقي نحواً من إحدى عشرة سنة في مكة ، ولم يطلع له أمر ، ولم تصغ له أذن ، ولم يظهر له حكم ، ولم ينشر خبره . وفي ذلك عدم وصول التكليف ، وإعلاء كلمة الحق ، وهو مستحيل .

فأمره الله ﷻ بمقتضى الأسباب بالمحاربة والجهاد والمقاتلة ؛ بما لا يلزم منه الإلجاء والجبر ، ففعل (صلوات الله عليه وآله) حتى صار يأخذ منهم الجزية ويقبل منهم الفدية ، وإذا شفع لهم أحد يقبل شفاعته .

هذا كله لئلا يلجئهم إلى القبول ، حتى [لا] يقبلوا الإيمان مكرهين ، إذ لا إكراه في الدين ، وما أراد (صلى الله عليه وآله وسلم) بسلِّ سيفه وإقدامه على الجهاد ؛ إلا انتشار خبره ، واشتهار الأثر في أطراف الأرض وأقطار العالم .

ولمَّا كان سلُّ السيف فيه توهُّم الإلجاء ، وكان الأغلب إنما آمنوا لظهور السلطنة وطمع الرئاسة ، لا لمحبة الله سبحانه ؛ أمر (صلى الله عليه وآله وسلم) وصيَّه أمير المؤمنين عليه السلام بعدم سلِّ السيف ، مع إظهار حقه، وادعاء الخلافة لنفسه ؛ حتى تُستَنطق الطبائع بما أسرَّت ، والضمائر بما استجنت ، والسرائر بما انطوت .

فعَمِلَ عليٌّ عليه السلام بما أمره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فظهر ما أراد الله ﷻ ؛ من إخراج ضغائن الصدور، وامتياز الخبيث من الطيب.

فلمَّا كاد الدين أن يذهب ، والإسلام أن يفنى ، والنور المحمدي (صلى الله عليه وآله) أن يَنمَحِق ، والظلمة الأوَّلية أن تستولي ؛ قام بالسّيف ، ونهض بالأمر ؛ لإعلاء تلك الكلمة فحسب . كما قال [أمير المؤمنين] عليه السلام في الخطبة الشقشقية : « لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء ؛ أن لا يُقَارُّوا على كظّة ظالم، ولا سغب مظلوم؛ لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوَّلها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز »[1].

ولمَّا كان من جهاده عليه السلام توهُّم ما كان في جهاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر وصيَّه مولانا الحسن عليه السلام بما أمر به النبي (صلى الله عليه وآله) إياه ؛ من السكوت والقعود عن الحرب ، حتى تظهر الضغائن، ويتبين المنافق من المؤمن ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ** ﴾[2] عن القتال ، وهو الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)[3]، قد أمره الله تعالى بالكفِّ عن القتال .

وفي زمانه عليه السلام ظهرت الفتن الملبسة ، والظلمة المدلهمَّة ، وخفي الحق بالمرَّة ، وعُبِدَ الشيطان جهرة ، وشاعت المنكرات ، وعظمت البليات، ودخلت في القلوب الشكوك والشبهات ، وأحاطت ظلمة الجهل

---

(١) راجع نهج البلاغة في الخطبة المعروفة بـ(الشقشقية) التي أوردها المصنف في مجموعة الرسائل ج : ١ ، ص : ٧٤ ، (الطبعة المخطوطة) ونقل هناك - أيضاً - شرح بعض مفرداتها عن الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٧٧ .

(٣) راجع تفسير البرهان ، ج : ١ ، ص : ٣٩٤ .

والباطل بالعالم ، وكاد الدين أن يندرس ، والحق أن ينهدم . ولذا كانت صلاة العشاء الآخرة منسوبة إلى الحسن عليه السلام .

ولمَّا كان في خفاء الحجة ؛ خراب العالم ، وإبطال النظام ، أمر الحسين عليه السلام بالجهاد ، وعدم مبايعة أهل العناد ، ولمَّا كان الأمر كما ذكرنا – من وجوب إيصال المكلف به ، وعدم إلجائهم إلى القبول – وجب أن لا يقاتلهم (عليهم السلام) بقوَّته وقدرته ؛ وإلا لأفناهم ، أو ألجأهم إلى القبول ، وهو خلاف سرِّ الحكمة . فما بقي إلا أن يُقتل – روحي فداه – .

سرُّ تعدد المصائب عليه عليه السلام

ولمَّا كان ظهور سلطنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإعلاء أمره إنما هو بقتله عليه السلام ، إذ لم يتهيَّأ لسائر الأئمة (عليهم السلام) ما قد تهيَّأ له من ظاهر الأسباب .

وكان الخلق في مبدأ القوس الصعودي – في مقام الإنجماد – لم يكن يتبين لهم من عظم قتله عليه السلام لينتبهوا ويعظموا الأمر ، كما لم يتنبهوا بقتل الوصي أمير المؤمنين عليه السلام والحسن (عليهما السلام) ؛ مع أنهما أعظم من الحسين عليه السلام ؛ وجب – في مقام تربية العالم - أن يجري عليه – روحي فداه – جميع الأنواع من المكاره والمصائب والهموم والمحن والبلايا ، التي يرق لها القلوب ؛ فإن الناس – لاختلاف ميولاتهم وأهوائهم – لا يجتمعون على شيء واحد ، لا في الفرح ولا في الحزن .

فوجب أن يجري عليه عليه السلام من الآلام والمحن بحيث يرق له القلوب بجميع ميولاتها المختلفة ، وشهواتها المتشتتة ، حتى لا يبقى لأحدٍ العذر في البكاء والنحيب والرقة له عليه السلام ، من القتل والنهب والعطش وسبي النساء وسلب الرؤوس وشماتة الأعداء والغربة والأسر وأمثالها ، من الأمور التي كلٌّ واحد منها مستقل في إهلاك النفس من شدة الوجد والتألم.

فكل أحد وكل شيء ؛ لابد من أن يرق له ويبكي عليه ، لأن القلب – وإن كان قاسياً – لا بدَّ أن يرق ويتأثر بجهة من الجهات ، ولم يبق جهة من الجهات – مما يرق له القلوب – إلا جرى عليه عليه السلام .

فصار ذلك أمراً لا يُنسى ، وجرحاً لا يُداوى ، مع ما ظهر من بكاء الشمس والنجوم والأفلاك بالكسوف وجريان الدم منها ، وظهور الحمرة في الأفق ، ونبع الدَّم تحت كل حجرة ومدرة ، وأمثال ذلك من الأمور العظام[1] .

فتنبَّه الناس عن الغفلة ، واستبصروا واعتقدوا حقيقتهم ، فتبين النور في ذلك الليل الديجور ، وطلع الفجر . ولذا كانت سورة الفجر سورة الحسين عليه السلام [2] قال تعالى : ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[3].

فرقَّت له قلوب الخلائق ، وجعل الناس والجن يقيمون عزاءه[4] في كل مجلس في كل سنة ، بل في كل شهر ، بل في كل أسبوع ، بل في كل يوم ، وإذا مرُّوا على غريب ذكروه ، أو مرُّوا على شهيد أو مظلوم أو على مريض أو على عطشان أو على فريد أو مبتلى ذكروه ، ولا يخل العالم من شيء من ذلك في كل وقت ، وهو قوله عليه السلام ، على ما روته سكينة (عليها السلام) ؛ أنها سمعت منه يردد هذه الأبيات[5] :

---

(١) أشرنا إلى مصادر ذلك في الصفحات الماضية بإسهاب فراجع .

(٢) راجع بحار الأنوار ، ج : ٤٤ ، ص : ٢١٨ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٧٨ .

(٤) بحار الأنوار ، ج : ٤٥ ، ص : ٢٠٢ و ٢١٨ و ٢٣٤ و ٢٣٥ . العوالم ، ص: ٣٨١ . علل الشرائع ، ص : ٢٦٧ .

(٥) روي الشيخ الكفعمي في مصباحه ؛ أن سكينة قالت لَما قُتِل الحسين (عليه السلام) : اعْتَنَقْتُهُ ؛ فأُغْمِيَ عَلَيَّ ، فسمعتُه يقول :

شيعتي مـا إن شـربتم مـاء عـذب فـاذكروني

أو مررتـــم بغـــريب أو شـــهيد فاندبـــوني

وأنـا السـبط الـذي مـن غـير جـرم قتلونـي

(وبجـرد الخيـل بعـد القتـل عمـداً سـحقوني)[1]

ليتكـم في يـوم عاشـوراء جميعـاً تنظرونـي

كيـف أستسـقي لطفلـي ثـم هـم لم يرحمونـي

مصيبته عليه السلام طريقٌ لنشر الإسلام

فأقـام الخلـق عـزاءه في كـل البلـدان وأطـراف الأرض ، في كـل الأوقات ، فصار انتشار الخبر شيئاً فشيئاً ، وازدادت الشهرة في كل وقـت وساعة .

إلى أن آل الأمر ؛ أن الكفار والفجار والأشرار والأبرار في نواحي الهند والسند والروم يقيمـون له العزاء والمأتم وهـو عليه السلام ابن بنـت رسـول الله . وما قتلوه إلا أنه ادعى حقه ، وأنه أحق بالأمر والخلافة والوراثة من

= شيعتي ما أن شربتم ريَّ عذب فاذكروني أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني

فقامت مرعوبة قد قُرِّحت مآقيها ، وهي تلطم على خديها ، وإذا بهاتف يقول :

بكت الأرض والسماء عليه بدموع غزيـرة ودمـاء

يبكيان المقتول في كربـلاء بـين غـوغـاء أمـة أدعياء

مُنع الماء وهو عنه قريـب عين أبكي الممنوع شرب الماء

راجع مصباح الكفعمي ، ص : ٧٤١ .

(١) ورد هذا البيت في (ن : ج) دون غيره .

غيره ، فيبلغ الخبر إلى من لم يسمع النبي (صلى الله عليه وآله) ولا الإسلام، وهكذا يشتهر إلى يوم القيامة ، ويتم الحجة على كل أحد ، ويصل التكليف إلى الخلق بأجمعهم بذلك .

فلم يبق في الدنيا مكان لم يطّلعوا على هذه المصيبة الهائلة ، فظهر الإسلام ، وعلت كلمة التوحيد ، ووصل التكليف إلى كل أحد ، ولم يلزم إلجاء أحد إلى الإيمان ، وبقي المنافق الظالم على كفره وغيه ونفاقه ، ووصل صيت الإسلام إلى كل أحد ، وبلغ المؤمن المصدِّق – بشدَّة ظهور أعلام الهداية الظاهرة من قتله (عليه السلام) – إلى أعلى مقامات الإيمان.

الحسين عليه السلام عَبرَةُ الباكين

فوجب لذلك رفع الصوت بالبكاء والنحيب ، وجهر القول في مرثيته ، والشهيق عند ذكر مصيبته وبليته ، فعلى مثل الحسين عليه السلام – روحي له الفداء – فليبك الباكون ، وإياه فليندب النادبون ، ولمثله فلتذرف الدموع من العيون ، ويضج الضاجون ، ويعج العاجون ، ولعنة الله على ظالميه وقاتليه وخاذليه أبد الآبدين ، ودهر الداهرين ، لعن الله يزيد بن معاوية ، لعن الله يزيد بن معاوية ، لعن الله يزيد بن معاوية .

صلى الله عليك يا أبا عبد الله ، صلى الله عليك يا أبا عبد الله ، صلى الله عليك يا أبا عبد الله ، أنا إلى الله ممن قاتلك بريء ، أنا إلى الله ممن قاتلك بريء ، أنا إلى الله ممن قاتلك بريء .

الخـاتمـة

هذا ما سنح به خاطري الفاتر في هذا المقام ، مع تكثُّر الأمـراض وتواتر[1] الأعراض ، واختلال البال بمعاناة الحل والإرتحال .

ولو كان لي فراغ قلب ومجال ؛ لأرخيت عنان القلم في هذا الميدان، ولأريتك من عجائب الأسرار وغرائب الأنوار مما لا يكاد يحتمله جنان . وبهذا القدر كفاية لأهل الدراية[2] .

فالحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلَّم .

قد فرغ من تسويد هذه العجالة منشئها — رحمه الله — ليلة الخميس الرابع والعشرين من شهر جمادى الأول سنة ١٢٣١ هـ حامداً مصلياً مسلِّماً مستغفراً .

---

(١) توفر (ن : ج) .

(٢) الهداية (ن : ج) .

مصادر التحقيق

١ – **الإتحاف بحب الأشراف** . للشيخ عبد الله بن محمد الشبراوي – ط : دار الذخائر للمطبوعات .

٢ – **الإجازة بين الإجتهاد والسيرة.** للمولى الميرزا موسى الإسكوئي الحائري، ط: العلمية، إيران ١٤٢١ هـ.

٣ – **الإحتجاج** . لأبو منصور ، أحمد بن أبي طالب الطبرسي ، ط : مؤسسة الأعلمي ، ١٤٠١هـ .

٤ – **أعلام هجر** . للسيد هاشم الشخص، ط: مؤسسة أم القرى، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ.

٥ – **إقبال الأعمال** . لرضي الدين ، أبوالقاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاوس ، ط : دار الكتب الإسلامية ، طهران ١٣٣٠ هـ .

٦ – **إكسير العبادات في أسرار الشهادات** . للعلامة الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري (الدربندي) ، شركة المصطفى للخدمات العامة ، ١٤١٥هـ .

٧ – **آمالي الصدوق** . أبوجعفر ، محمد بن علي بن بابويه القمي ، ط : مكتبة الصدوق ، طهران ١٣٧٩هـ .

٨ – **بحار الأنوار** . للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي ، ط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٠٣هـ .

٩ – **تاريخ الخلفاء** . لجلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ط: دار الكتب العلمية .

١٠ – **تاريخ الطبري** . لأبي جعفر ، محمد بن جرير الطبري ، ط : دار المعارف ، مصر ١٩٧٦ م .

١١ – **تفسير البرهان** . للسيد هاشم البحراني ، ط : مطبعة شمس ، طهران .

١٢ – **تفسير الثقلين**. لآية الله المعظم الحاج ميرزا عبد الرسول الحائري الأحقاقي، الطبعة الأولى، بيروت ١٤١٥ هـ.

١٣– **تفسير القمي** . لأبي الحسن ، علي بن إبراهيم القمي ، ط : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٤١٢ هـ .

١٤ – **تراث كربلاء** . لسلمان هادي آل طعمة، النجف ١٣٨٣ هـ.

١٥ – **جوامع الكلم** . للشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي، ط: مخطوطة.

١٦– **الخرائج والجرائح** . للفقيه المحدث قطب الدين الراوندي ، ط : مؤسسة النور للمطبوعات ١٤١١هـ .

١٧– **الخصال** . لأبي جعفر ، محمد بن علي بن بابويه القمي ، ط : مكتبة الصدوق ، طهران ١٣٨٩ هـ .

١٨– **دروس في علم الأصول** . للسيد الشهيد محمد باقر الصدر ، ط : دار المنتظر ١٤٠٥ هـ .

١٩ – **دليل المتحيرين** . للسيد كاظم الرشتي، الطبعة الثالثة، الكويت (دون سنة طباعة).

٢٠ – **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** . لآغا بزرك الطهراني، النجف وطهران ١٣٩٢ هـ.

٢١ – **الرجعة** . لشيخ المتألهين الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ط : الدار العالمية ١٤١٤ هـ .

٢٢ – **الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية** . للشهيد السعيد محمد بن جمال الدين مكي العاملي «الشهيد الثاني»، ط: دار التعارف.

٢٣ – **روضات الجنان** . لمحمد باقر الخوانساري ، ط: إيران ١٣٠٦ هـ.

٢٤ – **الرسائل المهمة** . للميرزا حسن جوهر، النجف ١٣٨٥ هـ.

٢٥ – **شرح الزيارة الجامعة الكبيرة** . لشيخ المتألهين الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ط : مطبعة السعادة بكرمان .

٢٦ – **شرح الفوائد**. لشيخ المتألهين الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ط: المخطوطة.

٢٧ – **شرح القصيدة**. للسيد كاظم الرشتي ، ط : المخطوطة.

٢٨ – **شرح نهج البلاغة** . لابن أبي الحديد المعتزلي ، ط : بيروت ، ١٣٧٨هـ.

٢٩ – **الصواعق المحرقة** . لأحمد بن حجر الهيثمي المكي الشافعي ، ط : القاهرة ١٣٨٥ هـ .

٣٠ – **طبقات أعلام الشيعة** . لآغا بزرك الطهراني ، ط: النجف ١٣٧٣ هـ.

٣١ – **علل الشرائع** . للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق ، ط : بيروت ، ١٩٨٨ م.

٣٢ – **العوالم** . للمحدث الكبير الشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني ، ط : مدرسة الإمام المهدي ، قم ١٤٠٧ هـ .

٣٣ – **عيون أخبار الرضا** عليه السلام . لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، ط: المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ١٣٩٠ هـ .

٣٤ – **فكر ومنهج** . للشيخ عبد الجليل الأمير، الطبعة الثانية، ط: دار النخيل، ١٤١٥ هـ.

٣٥ – **فهرست كتب مرحوم الشيخ أحمد الأحسائي**. لأبي القاسم الإبراهيمي، ط : كرمان، ١٣٦٧ هـ.

٣٦ – **الكافي** . لثقة الإسلام ، أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، ط : دار الأضواء ١٤٠٥ هـ .

٣٧ – **كامل الزيارات** . لجعفر بن قولويه القمي ، ط : المطبعة المرتضوية ، النجف الأشرف ١٣٥٦ هـ .

٣٨ – **الكامل في التأريخ** . لأبي الحسن ، علي بن عبد الواحد الشيباني (ابن الأثير) ط : دار صادر ، بيروت١٩٧٩ م .

٣٩ – **كشف الحق** . للسيد كاظم الرشتي، ط : كرمان .

٤٠ – **كلمة أزهزار** . لمعتمد الإسلام الكندجاني ، ط : تبريز ١٣٨٦ هـ .

٤١ – **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**. للدكتور علي الوردي، الطبعة الثانية، بغداد ١٣٧٨ هـ.

٤٢ – **اللهوف في قتلى الطفوف** . لعلي بن موسى بن محمد بن طاووس الحسيني، ط :النجف الأشرف ١٩٥٠ م.

٤٣ – **مثير الأحزان** . الشيخ نجم الدين ، جعفر بن محمد بن نما الحلي ، ط: مدرسة الإمام المهدي ، قم ١٤٠٦ هـ.

٤٤ – **مجالي اللطف بأرض الطف** . لمحمد السماوي، النجف ١٣٦٤ هـ.

٤٥ – **مجموعة الرسائل** . للسيد كاظم الرشتي ، ط : مخطوطة .

٤٦ – **مجموعة قصائد الشيخ أحمد الأحسائي** . للشيخ الأوحد ، ط : مخطوط .

٤٧ – **مختصر تاريخ دمشق** . للأمام محمد بن مكرم (ابن منظور) ط: دار الفكر.

٤٨ – **مدرسة الشيخ الأحسائي** . لهنري كوربان، الناشر مؤسسة أم القرى، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ.

٤٩ – **مدينة الحسين** . لمحمد حسن الكليدار، بغداد ١٣٦٧ هـ.

٥٠ – **مدينة المعاجز** . للسيد هاشم بن سليمان البحراني ، ط : بيروت ١٩٩١م.

٥١ – **مستدرك الوسائل** . خاتمة المحدثين الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي ، ط : قم ١٤٠٧ هـ.

٥٢ – **المصباح** . للشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي العاملي الكفعمي ، ط : مؤسسة النعمان ، بيروت ١٤٠٨ .

٥٣ – **مفاتيح الجنان** . للشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي ، ط : دار الأضواء ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

٥٤ – **مقتل الحسين** عليه السلام. لأبي المؤيد بن أحمد المكي (الخوارزمي) ، ط : النجف الأشرف ١٣٦٧ هـ.

٥٥ – **مكارم الآثار** . لمحمد علي المعلم ، ط: أصفهان، ١٣٧٧ هـ .

٥٦ – **المناقب** . لرشيد الدين ، أبو جعفر محمد بن شهر آشوب المازندراني ، ط : دار الأضواء ، بيروت ١٤١٥ هـ .

٥٧ – **المنتخب** . للشيخ فخر الدين الطريحي النجفي ، ط : قم ١٤١٢ هـ.

٥٨ – **المنجد في اللغة** . الطبعة الثالثة والثلاثون.

٥٩ – **المنطق** . للمجتهد المجدد الشيخ محمد رضا المظفر ، ط : دار التعارف للطبوعات ، ١٤١٠ هـ .

٦٠ – **نهج البلاغة**. جمع السيد الشريف الرضي، ط: دار البلاغة، ١٤١٩ هـ.

٦١ – **هداية الطالبين** . لمحمد كريم الكرماني ، ط: ١٣٨٠ هـ.

٦٢ – **وسائل الشيعة** . للإمام الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، ط : بيروت.

الفهرس

	الصفحة
– كلمة الناشر	٥
– مقدمة المحقق	٩
– تنبيهات لا بدَّ منها	١٥
١ – عملنا التحقيق لا التعليق	١٥
٢ – ربَّ ناقل علم إلى من هو أعلم منه	١٦
٣ – علم الأعداد والحروف	١٨
٤ – خطوات الإعداد والتحقيق	١٩
– شكر وعرفان	٢١
– السيد كاظم الرشتي عقيدةً وجهاداً	٢٩
– تمهيد	٣٣
– نسبه الشريف	٣٧
– المرحلة الأولى من حياته	٣٨
– ولادته ونشأته	٣٨
– شيوخه	٤٠
– المرحلة الثانية	٤٢
– تلامذته	٤٢
– من روى عنه	٤٤
– جهاد السيد في مواجهة الحاقدين	٤٥
– مؤلفاته	٤٧
– وفاته ومدفنه	٥١
– أولاده وأحفاده	٥٢
– في نهاية المطاف	٥٥
– مما كُتِبَ في مدح السيد	٥٥
– السيد كاظم من علماء الإمامية الأصولية	٥٦
– من كراماته	٥٧
– أسرار الشهادة	٦٥
– مقدمة المصنف	٦٧
– بدءُ الخليقة	٦٩
– عالم التكوين وضرورة الاختيار	٦٩
– عالم الذرِّ الأول	٦٩
– التكليف والإجابة	٧٠
– السابقون في الإجابة	٧١
– المرتبة الأول	٧١
– المرتبة الثانية	٧١
– المرتبة الثالثة	٧٢
– اللاحقون في الإجابة	٧٣
– عالم الذر الثاني	٧٤
– التكليف والإجابة	٧٤
– السابقون في الإجابة	٧٥
– آثار تلك الإجابة	٧٦
– أعراض المستكبرين	٧٧
– آثار ذلك الإعراض	٧٨

	الصفحة
- دولة الباطل	٨٠
- سر مظلومية أهل البيت (عليهم السلام)	٨١
- الحسين عليه السلام مظهر الحق	٨١
- خصائص الإمام الحسين عليه السلام	٨٣
- إكمال النعمة وإتمام الحجة	٨٨
- أوائل المحبين	٨٨
- أوائل المبغضين	٩٠
- آثار عداوة المبغضين	٩٠
- قبول الإمام الحسين عليه السلام للبلية العظمى	٩٣
- عهد الجليل في مصيبته عليه السلام	٩٤
- أنصاره عليه السلام في ذلك العهد	٩٤
- المؤمنون بذلك العهد	٩٧
- رضا المعصومين (عليهم السلام) بمضمون العهد	١٠١
- الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)	١٠١
- أمير المؤمنين عليه السلام	١٠٢
- الصديقة الزهراء (عليها السلام)	١٠٢
- الإمام الحسن عليه السلام	١٠٣
- الإمام الحسين عليه السلام	١٠٣
- سرُّ لقبه وكنيته	١٠٥
- سيد الشهداء عليه السلام	١٠٥
- أبو عبد الله عليه السلام	١٠٦
- أنا ابن الذبيحين	١٠٨
- أثر مصيبة الحسين عليه السلام على المخلوقات	١٠٩
- الأنبياء والأوصياء ومصيبته عليه السلام	١١٢
- النبي آدم عليه السلام	١١٢
- النبي نوح عليه السلام	١١٣
- النبي إبراهيم عليه السلام	١١٤
- النبي إسماعيل عليه السلام	١١٦
- النبي موسى عليه السلام	١١٧
- في كتب اليهود	١١٧
- النبي سليمان عليه السلام	١١٨
- النبي زكريا عليه السلام	١١٩
- النبي عيسى عليه السلام	١٢٠
- في كنائس الروم	١٢١
- النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)	١٢١
- الإمام المرتضى عليه السلام	١٢٣
- الإمام المجتبى عليه السلام	١٢٦
- الإمام الشهيد عليه السلام	١٢٧
- واقعة الطف المفجعة	١٢٨
- الكل يبكي عليه عليه السلام	١٣٥
- علل تأثر الأشياء لأجل هذه المصيبة العظمى	١٣٧
- الأول	١٣٧
- الثاني	١٣٧
- الثالث	١٣٧
- الرابع	١٤٠
- الخامس	١٤٥
- سرُّ تعدد المصائب عليه عليه السلام	١٤٩
- مصيبته عليه السلام طريق لنشر الإسلام	١٥١
- الحسين عليه السلام عَبْرَةُ الباكين	١٥٢
- الخاتمة	١٥٣
- مصادر التحقيق	١٥٤
- الفهرس	١٥٩

الناشر
لجنة إحياء تراث مدرسة
الشيخ الأوحد الإحسائي